في علمي العروض والقافية

تأليف

الدكتور أمين علي السيد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة



دار المعارف بمصر

١٩٧٤

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

إهداء

إلى كل من تتوق نفسه إلى قرض الشعر
من ناشئة العرب ، راجياً أن يكون فيه بعض الغناء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فهذا بحث قصدت فيه إلى تيسير الدراسة فى علم العروض ، وإيجاد الألفة بينه وبين طلابه ، دون أن أشق عليهم بما تمتلئ به كتب هذا العلم من مصطلحات وتفريعات وشذوذ وندرة ، ودون أن يحرم طلاب البسط والتفصيل والراغبون فى الرجوع إلى الأصول — من تحقيق طلبتهم وتلبية رغبتهم ، ومن أجل ذلك جاءت دراسة علم العروض على ضربين :

قصدت فى الضرب الأول منهما أن يكون قوامه التدريب العملى من أجل ضبط الموازين ، ومعرفة الصلات بين البحور بعضها والبعض الآخر ، دون ارتباط بما التزمه السابقون من نظام الدوائر عند ترتيب البحور .

وقد اعتمدت فى ذلك على ما شاركنى فيه الطلاب أنفسهم من قيامهم بترتيب بحور الشعر على حسب يسرها ، بوضع أسهلها على رأس القائمة والتدرج منه إلى الذى يليه حتى تتم عدتها .

ثم بدا لى كما بدا لبعض الدارسين من قبلى أن تجعل البحور — كما هى فى الواقع — على نوعين : النوع الأول منهما يشمل البحور ذات التفعيلة الواحدة ، وهى : الوافر ، والهزج ، والكامل ، والرجز ، والسريع ، والرمل ، والمتقارب ، والمتدارك . والنوع الثانى يشمل البحور ذات التفعيلتين ، وهى : الطويل ، والبسيط ، والمنسرح . والمجتث ، والخفيف ، والمديد ، والمضارع ، والمقتضب .

وقد قمت بوضع البحر السريع بجوار بحر الرجز ، على أنه من البحور ذات التفعيلة الواحدة بتغليب (مستفعلن) عليه ، واعتبارها أصلا للتفعيلة الثالثة فى كلا الشطرين ، وبذا تصبح بحور الشعر نصفين : نصفها من البحور ذات التفعيلة الواحدة ، والنصف الثانى من البحور ذات التفعيلتين ، ويصبح من اليسير إتقان

النصف الأول ، وتدريب الطالب نفسه بمحاولة التعرف على ما جاء من الشعر على هذه الأوزان ، عن طريق الإكثار من التدريبات وتنوعها .

وبعد ذلك ينتقل إلى الأبحر التى تشترك فى تكوين كل منها أكثر من تفعيلة وتجرى الدراسة فيها على نفس النظام السابق من معرفة الأوزان وكثرة التطبيق عليها .

وفى كل ذلك يكتفى بالقليل من المصطلحات ، وهى تلك التى لا غنى عنها ، والتى قد تدفع الطالب بداعى حب الاستطلاع والرغبة فى الاستزادة والموازنة — إلى مراجعة الضرب الثانى الذى ترتب فيه البحور على حسب دوائر الخليل بن أحمد ، ويعتنى فيه بقدر أكبر من المصطلحات ، مع ترك القليل والنادر والشاذ من أنواع الزحاف والعلل .

وبعد أن أتممت دراسة علم العروض مرتين ، أوجزت القول فى علم القافية ، لأنه العلم الثانى من العلمين اللذين يتعلقان بموسيقى الشعر .

وقد جرى العلماء على تأخير البحث فى علم القافية عن البحث فى علم العروض ، لأن القافية لا وجود لها إلا بعد أن يتحقق فى الكلام وزن عروضى ، إذ هى نهاية بيت الشعر ، فإذا لم يكن القول الذى هى فى نهايته شعراً لم يكن لها وجود ، وقد توخيت فى دراستها جانب اليسر مع الإيجاز ، وأتبعتها بفكرة موجزة عن الضرورات الشعرية ، وختمت هذه الدراسة بمزيد من التدريبات التى تمنح الطالب الثقة بنفسه ، والرضا والاطمئنان إلى معرفته .

والله المسئول أن ينفع بهذا ، كفاء ما بذل فيه من جهد إنه سميع مجيب .

المؤلف

الشعر

قال الجاحظ : « الشعر شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا » وهو يقرر بذلك أن الشعر تعبير عن الانفعال ، وتصوير للعاطفة .

وقال ابن خلدون : « الشعر هو الكلام المبنى على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة فى الوزن والروى » وابن خلدون هنا يرى أن الشعر لا يتحقق إلا إذا بنى على الاستعارة والأوصاف ، وكان قوام التعبير فيه الصورة والخيال ، مع المحافظة على الوزن والروى .

وقد عرفه كثير من علماء العربية بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً بوزن عربى .

فالقصد إلى قرض الشعر يخرج كل كلام جرى وزنه اتفاقاً ، لأن صاحبه لم يقصد وزنه ، ولذا لا يكون شعراً نحو قولك لصاحبك مثلا : « هيا نسعى نحو الملعب » فإن هذه العبارة موزونة على (فعلن) أربع مرات وهو وزن « المتدارك » من بحور الشعر ، ولكنها ليست شعراً لعدم وجود القصد المذكور .

ومثل هذا بعض عبارات من القرآن الكريم اتفق مجيئها موزونة لكن لم يقصد وزنها ، بل قصد كونها قرآناً ، فلا تكون شعراً ، ومن هذه العبارات قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فإن هذا على وزن مجزوء الرمل المسبغ ، ولا يجوز أن نسميه شعراً لقوله تعالى : « إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » .

وقد عمد بعض العلماء إلى وضع ضوابط لبحور الشعر ينتهى كل منها بعبارة من القرآن الكريم ، كما سيأتى إن شاء الله .

ومما لا يصح أن يسمى شعراً عبارات وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم اتفق وزنها دون قصد إليه كقوله مثلا : « هل أنت إلا إصبع دميت ، وفى سبيل الله ما لقيت » فإن هذا على وزن الرجز ، لكن لا يجوز تسميته شعراً لقوله تعالى :

« وما عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ وقرآنٌ مُبِينٌ » .

على أنه يجوز للشاعر أن يقتبس من كلام الله تعالى أو من كلام رسوله صلى

الله عليه وسلم شيئاً يضمنه شعره ، بشرط ألا يشتمل على سوء الأدب ، أو الامتهان ، أو الصرف عن المعانى الشريفة ومن ذلك الجائز قول بعضهم :

أَقُولُ لِمُقلَتَيْهِ حِينَ نَامَا وَسِحْرُ النَّوْمِ فِى الأَجْفَانِ سَارِى
تَبَـارَكَ مَنْ تَوَفَّاكُمْ بليلٍ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بالنَّهَـارِ

ولا تعرف للشعر بداية واضحة ، فقد نسب لآدم عليه السلام أنه قال :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَنْ عليهـا فوجْهُ الأَرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيَّرَ كلُّ ذى لونٍ وطعمٍ وقلَّ بشاشَـةُ الوجْهِ المليح
ومالى لا أَجُودُ بسكْبِ دمعى وهابيـلٌ تَضَمَّنَهُ الضَّرِيحُ
أَرى طولَ الحيـاةِ علىَّ غَمًّا فهل أَنا مِنْ حياتى مُسْتَرِيحُ

ولكن هيهات أن يصدق العقل ذلك ، وهل كانت اللغة العربية لغة أبينا آدم ، وقد أنكر ذلك المتقدمون حتى أن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « من قال : إن آدم قال شعراً فقد كذب » .

وينبغى أن يضاف إلى تعريف هؤلاء العلماء ما جاء فى تعريف الجاحظ وتعريف ابن خلدون ، حتى لا يعد النظم العلمى شعراً كما فى ألفية ابن مالك المشهورة .

ومن المحدثين من يعرف الشعر بأنه عاطفة تستثير الشاعر عند هدوئه ، أو تجربة من تجارب الحياة ، ينقل أحداثها كما أحسها ، ويضفى عليها من خياله ما يكتب لها الخلود .

قراءة الشعر

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة » ومن كلامه أيضاً : « إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب » وقد كانت للشعر عند العرب منزلة عظيمة ، لأنه بالنسبة إليهم ديوان التاريخ ، وسجل الحكمة ، وينبوع الجمال ، ويعد الشعر أعظم ما أنتجته العبقرية العربية ، وكان للشعراء عندهم

المقام الأول فى مختلف شئون الحياة ، فكانوا من علية القوم ، وكان الناس يتسابقون على الاستماع إلى قصائدهم ، والاستمتاع بأشعارهم فى الأسواق الأدبية التى كانت تقام فى مواسم معروفة من كل عام ، وكانت مجالس العرب فى سمرهم وطربهم معرضاً للشعر يتغنى به المغنون والجوارى .

وقراءة الشعر إما أن تكون للاستمتاع ، وإما أن تكون للإسماع ، فإن كانت الأولى فليس القارئ فى حاجة إلى أكثر من شحذ القريحة وصفاء الذهن وانتباه الفكر إلى ما ينظر فيه من شعر ، يستجلى محاسنه ، وتستهويه أفكاره ، ويسترق ما فيه من صدق وخيال ، فلا ينتهى من النظر فى قصيدة إلا وقد ملكت عليه نفسه ، واستبت فؤاده ، وأيقظت إحساسه وشعوره ، وأغدقت عليه من ظاهرها وباطنها ، ما يحقق رغبته ، ويلبى حاجته من متعة النفس وسمو الحس .

وإن كانت الثانية ، وهى القراءة للإسماع ، فإنها تزيد على ما تقدم ، وتحتاج إلى جهد أكبر ، فقد قالوا : الألفاظ فى الأسماع كالصور فى الأبصار ، لذا قد يراد منها الإنشاد ، وتحرى الدقة فى الإلقاء ، وتصوير المعانى بتحقيق المبانى ، وإعطاء كل صوت لغوى ما يستحقه من صحة النطق ، وإيجاد الألفة بينه وبين السامع ، وقد جاء فى كتاب « موسيقى الشعر » فصل عن الإنشاد والغناء ، فرق بينهما وبين مكانة كل منهما ومكانه ، كما بين أن التدوين وانتشار القراءة بين الناس قد أفقد الشعر شيئاً من جماله الموسيقى ، وأفقدهم الاعتزاز بفن الإنشاد حين قنعوا بقراءته ، وأن اتساع الدولة العربية قد أفقد الإنشاد منزلته ، وفصل بين روح الشعر وجسده ، ولكن انتشار الإذاعة أعاد للإنشاد شيئاً كثيراً من قدره ومنزلته فى النفوس ، وإن اختلفت طرق الأداء بالنسبة للدول العربية .

وإن ما كتبه ابن رشيق فى كتابه « العمدة » تحت عنوان «باب فى الرد على من يكره الشعر » لجدير بأن يثبت هنا ، كى تغرس فى النفس الرغبة فى حب الاستطلاع والاستزادة من المعرفة ، وتربط ببعض الأصول التى ينبغى الرجوع إليها ، وفيما يلى نص الباب المذكور :

باب فى الرد على من يكره الشعر[1]

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنما الشعر كلام مؤلف ، فما وافق الحق منه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه » وقد قال عليه الصلاة والسلام : « إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب » وقالت عائشة رضى الله عنها : « الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، فخذ الحسن واترك القبيح » . ويروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت فى المسجد منبراً ينشد عليه الشعر . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « الشعر ميزان القول » ورواه بعضهم : « الشعر ميزان القوم » وروى ابن عائشة يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به فى بواديها ، وتسلُّ به الضغائن من بينها » وأنشد ابن عائشة قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ يا سلامةُ ذا فائش[2] والشيءُ حَيْثُمَا جُعِلا
والشعر يستنزِلُ الكَرِيمَ كما يُنْزِلُ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلا[3]

ويروى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : مرَّ الزبير بن العوام رضى الله عنه بمجلس لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره ، فقال : مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة ، لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ، ويجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه إذا أنشده . ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مَرَّ بحسان ، وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أرغاء كرغاء البَكر . فقال حسان : دعنى عنك يا عمر ، فو الله إنك لتعلم لقد كنت

---

(١) العمدة لابن رشيق طبعة أمين هندية سنة ١٩٢٥ من ص ٩ — ١٢ .
(٢) ذو فائش : سلامة بن يزيد اليحصبى ، وكان يظهر لقومه فى العام مرة مبرقعا .
(٣) السبل : المطر .

أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فما يغير على ذلك . فقال عمر : صدقت .
وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : مُرْ من قبلك بتعلم
الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنساب . وقال معاوية
رحمه الله : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب . وقال :
اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم ، فلقد رأيتنى ليلة الهرير بصفين ، وقد أُتيتُ
بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض ، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى ، فما
حملنى على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة :

أَبَتْ لِى هِمَّتِى وأَبَى بَلَائِى ... وأَخْذِى الحَمْدَ بالثمنِ الرَّبِيحِ
وإِقْحَامِى عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِى ... وضَرْبِى هَامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ
وقَوْلِى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى
لِأَدْفَعَ عن مآثر صَالِحَاتٍ ... وأَحْمِىَ بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

ويروى أن أعرابيًّا وقف على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال: إن لى
إليك حاجة ، رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله
تعالى وشكرتك ، وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك . فقال له على : خُطَّ
حاجتك فى الأرض ، فإنى أرى الضر عليك . فكتب الأعرابى على الأرض : إنى
فقير . فقال على : ياقنبر ، ادفع إليه حلتى الفلانية . فلما أخذها مثل بين يديه
فقال :

كَسَوْتَنِى حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا ... فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلَا
إن الثناءَ لَيُحْيِى ذِكْرَ صاحِبِهِ ... كالغيث يُحْيِى نَدَاهُ السَّهْلَ والجَبَلَا
لا تَزْهَدِ الدَّهْرَ فى عُرْفٍ بدأْتَ به ... فكلُّ عبدٍ سيُجْزَى بالَّذِى فَعَلَا

فقال على : ياقنبر أعطه خمسين ديناراً ، أما الحلة فلمسألتك ، وأما الدنانير
فلأدبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » .
وقيل لسعيد بن المسيّب : إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر . فقال : نسكوا نسكاً أعجمياً .
وقال ابن سيرين : الشعر كلام عقد بالقوافى فما حسن فى الكلام حسن فى الشعر ،

وكذلك ماقبح منه . وسئل فى المسجد عن رواية الشعر فى شهر رمضان ، وقد قال قوم : إنها تنقض الوضوء ، فقال :

نُبِّئْتُ أَنَّ فتاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَـــا عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شهرِ الصَّوْمِ فِى الطُّول

ثم قام فأمَّ الناس . . . وقال الزبير بن بكار : سمعت العمرى يقول : رووا أولادكم الشعر ؛ فإنه يحل عقدة اللسان، ويشجع قلب الجبان، ويطلق يد البخيل، ويحض على الخلق الجميل . . . وكان ابن عباس يقول : إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه ، فاطلبوه فى أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب . وكان إذا سئل عن شىء من القرآن أنشد فيه شعراً . وكانت عائشة رضى الله عنها كثيرة الرواية للشعر ، يقال : إنها كانت تروى جميع شعر لبيد . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا تَدَعُ العربُ الشِّعْرَ حتى تَدَعَ الإبِلُ الحَنِينَ » . وكان أبوالسائب المخزومى على شرفه وجلالته وفضله فى الدين والعلم يقول : أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا الرحبة كل يوم مراراً . والرحبة الموضع الذى تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه فيحد فى كل يوم مراراً ، ولا يتركه . فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى : « والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » ، فهو غَلَطٌ وسوء تأول ، لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ، ومسوه بالأذى ، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل فى شىء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل، ونبه عليهم فقال: « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا ، وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا ». يريد شعراء النبى صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه كحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة، وقد قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « هؤُلاءِ النفر أشد على قريش من نَضْحِ النَّبْل[1] ». وقال لحسان بن ثابت : « اهجُهُم — يعنى قريشاً — فوالله لهجاؤك عليهم أشد من

(١) نضح فلانا بالنبل : رماه .

وقع السهام فى غلس الظلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس ، والْق أبابكر يعلمك تلك الهنات » فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر ، ويأمرهم بعمله ، ويسمعه منهم . وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « لَأَنْ يمتلئَ جوفُ أَحدِكم قيحًا ، حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلئَ شعراً[1] » . فإنما هو فيمن غلب الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، والشعر وغيره مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره سواء . وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه ، وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين ، والجلة من الصحابة والتابعين ، والفقهاء المشهورين . ا هـ . ابن رشيق .

وبعد قراءة هذا الباب الذى لم يحذف منه إلا القليل ، نرى أن خير الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم قد وصف الشعر أصدق وصف ، فما وافق الحق منه فهو حسن طيب ، وما لم يوافق الحق منه فهو خبيث لا خير فيه ، ولعل المقصود بموافقة الحق هنا ماخلا من الهُجْر والفُحْش والسباب ، وقَبِلَه العقل ، واستمتعت به العاطفة المتزنة دون إذكاء لنار الفتنة ، أو إثارة لعاطفة رخيصة ، أو عدوان على خيال عف شريف . وإن ما كان يستمع إليه الرسول فى مسجده من نحو قول كعب بن زهير :

بَانَتْ سُعَادُ فقلبى اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لم يُفْدَ مَكْبُول

وما سعادُ غَدَاةَ البينِ إِذْ رَحَلُوا ... إلا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْف مَكْحُول

تجلُو عَوَارِضَ ذِى ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ ... كأَنه مَنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُول

لأعظم دليل على إباحة شعر الغزل الذى لا يخدش حياء ، ولا يثير شرًّا . وما طلبه الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعراء من هجاء المشركين والدفاع عن الإسلام دليل على أن الشعر سلاح ماض يمكن استخدامه ضد الأعداء . وفى صفة الشعر السابقة وتقسيمه إلى طيب ورديء ، أو حسن وخبيث ، بيان واضح يجيز لنا قراءة الشعر ، ليصدق عليه حكمنا تحذيراً منه أو ترغيباً فيه . وهذا علىٌّ بن

---

(١) ورى القيح جوفه كوعى : أفسده .

أبى طالب يجعله ميزان القول ، و باباً من أبواب الخير حين أحسن إلى من مدحه بالأبيات الثلاثة المذكورة ، وإذا جعله على ميزان القوم فمفهوم ذلك أن أقدارهم تعرف بما يصدر عنهم من هذا الفن الذى يدونون فيه مفاخرهم ومآثرهم ، و يذكرون به أيامهم وأحداثهم عبر القرون ، و يكفى مصداقاً لذلك ما سبق من قول الرسول الكريم : « الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به فى بواديها ، وتسل به الضغائن من بينها » وقول أعشى قيس :

والشِّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الكَرِيمَ كَمَا يستنزل رَعْدُ السَّحابة السَّبَلا

والسبل : المطر يغزر بعد الرعد .

ويكفى كذلك أن تكون أبيات عمرو بن الإطنابة هى التى ردت معاوية بن أبى سفيان عن الهرب ، حين اشتدت به البلوى فى صفين ، وأن ابن عباس رضى الله عنهما قد جعله ديوان العرب ، وجعله المرجع عند تفسير شىء من القرآن الكريم .

ويصل ما جمع ابن رشيق من نصوص إلى ما ختم به هذا الباب من قوله : « وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة و إقامة مروءة فلا جناح عليه » .

ومن أجل ما فى الشعر من موسيقى ، ومن أجل ما فى الفطرة من حب الإيقاع اتخذت منه مادة الغناء ، وجبلت النفوس على حبه فأقبلت عليه قراءة ورواية واستظهاراً ، وكان هذا هو السبب فى وفرة ما وصل إلينا من الشعر العربى قبل عصور التدوين والطباعة .

مقوماته

إن البحث فى مقومات الشعر وخصائصه ذو صلة وثيقة بعلوم كثيرة مثل النحو والصرف والنقد والبلاغة والدراسات الأدبية وغيرها ، ولكن الذى يعنينا فى هذا المقام هو جانب الموسيقى الذى لا يمكن ضبطه إلا بمعرفة علم العروض وعلم القافية ، وهذه هى موسيقى الوزن أو الموسيقى الظاهرة ، فالأوزان التى تبنى عليها قصائد الشعر تخلق فيها إيقاعاً تألفه الفطرة ونغماً تلذه الأسماع ، وانسجاماً يملك على النفوس خيالها ،

ويستثير فيها من العاطفة مكنونها ، هذه الأوزان تتكون من مقاطع يأخذ بعضها بحجز بعض ، ويسلم كل منها إلى الذى يليه ، تجود مع براعة السبك وقوة الربط وجمال التعبير .

والقافية تكمل موسيقى الأوزان بما تحدثه من الإيقاع الذى ينشأ عن تلك الأصوات المتكررة فى آخر كل بيت ، وإنما ينظر فيها باعتبارها منتهى بيت الشعر ، فإذا لم يتحقق كون الكلام الذى هى فى آخره شعراً لم يكن هناك داع للنظر فيها ، إذ بالقوافى تعرف نهايات أبيات الشعر . فإذا استمع المرء إلى نهاية البيت استروحت نفسه ، واستمتعت به ثم تهيأت لاستقبال البيت الذى يليه ، طلباً لمعاودة الاسترواح والاستمتاع ، وتستمر النفس بين المتعة والتهيؤ للاستزادة منها حتى تنتهى القصيدة أو تكمل الفكرة .

ويشارك هذه الموسيقى الظاهرة جانب آخر أطلق عليه اسم الموسيقى الخفية أو الإحساس الذى يعمد الشاعر بما أوتى من براعة إلى أن ينقله إلى قارىء شعره أو المستمع إليه ، وهذه هى التى تنبع من صدق العاطفة وسمو الحس وشرف القصد عند الشاعر ، ومن حماسته وإخلاصه فى نقل التجربة إلى مجتمعه الذى يعيش فيه ويتفاعل معه .

ولئن كان الشعر فنًّا من الفنون الجميلة إن العروض والقافية علمان من العلوم التى لها خطرها وعظم شأنها لدقة مسائلهما وكثرة المصطلحات فيهما .

العروض

استعملت هذه الكلمة فى لغة العرب قبل أن يعرف علم العروض بحقب طوال ، فقد جاءت فى اللغة بمعنى الطريق الصعبة ، وبمعنى الناحية ، والخشبة المعترضة وسط البيت من الشَّعر ونحوه ، وأطلقت على مكة المشرفة لاعتراضها وسط البلاد ، وعلى المدينة المنورة ، وعلى ما حولهما ، وأطلقت على السحاب الرقيق ، وعلى الناقة الصعبة ، وأطلقت على ميزان الشعر ، لأنه يظهر به المتزن من المنكسر ، أو لأنها ناحية من العلوم ، أو لأنها صعبة ، أو لأن الشعر يعرض عليها ، أو لأنه ألهمها الخليل بمكة .

وجاء فى المصباح المنير: «والعروض وزان رَسُول : مكة والمدينةواليمن ، والعروض علم بقوانين يعرف بها صحيح وزن الشعر العربى من مكسوره » ومن المعانى اللغوية لهذه الكلمة الناحية ، والطريق الوعر ، والخشبة المعترضة فى وسط البيت من الشَّعْر .

ومن هذا يعلم أن الخليل قد أخذ المصطلحات من كلام العرب .

ويقول جمهور العلماء : إن الخليل بن أحمد حين رأى جرأة الشعراءالمحدثين فى زمنه على نسج أشعارهم بأوزان وقوالب لم تسمع عن العرب — وكان عند ذلك بمكة — طاف حول البيت ، ودعا الله أن يلهمه علماً لم يسبق إليه فاعتزل الناس فى حجرة له ، كان يقضى فيها الساعات الطوال يقرأ كل ما جمع من أشعار العرب ويوقعها على أنغامها ، ويضع كل مجموعة متجانسة منها منفردة فى دفتر ، حتى تم له حصر أوزان الشعر العربى وضبط أحوال قافيته .

ومنذ وضع الخليل بن أحمد هذا العلم ، والناس يتدارسونه جيلا بعد جيل ، لم يزد عليه واحد حرفاً ، إلا ما ستأتى الإشارة إليه فيما بعد .

وأكثر من يتعرضون لدراسة علم العروض ينكرون كل مستحدث من الأوزان فى العصور المتأخرة . ولكن بعض الدارسين المتقدمين لم يجد مانعاً من استحداث أوزان ، فهذا هو الزمخشري يقول فى كتابه المسمى بالقسطاس : « والنظم على وزن مخترع خارج على أوزان الخليل لا يقدح فى كونه شعراً ، ولا يخرجه عن كونه شعراً » وقال بعضهم : « بناء اللفظ العربى على وزن مخترع خارج عن بحور الشعر لا يقدح فى كونه شعراً ، ولا يخرجه عن كونه شعراً » .

ومثل هذا الاتجاه يوجب حصر ما جَدّ من الموازين فى الشعر الحر المعاصر كما يحتم دراستها دراسة مستفيضة حتى توضع لها القواعد والحدود ، وحتى لا يكون فيها خروج على الذوق العربى الأصيل ، ولا ينبغى أن يتصدى لمثل هذا إلا جماعة من كبار المهتمين بالدراسات العربية الأصيلة ، يكون فيهم الأديب والشاعر والناقد والعالم المتخصص فى مختلف فروع الدراسات اللغوية ، كى يصدر عنهم ما يضاف إلى أوزان الشعر العربى الموروثة .

ولعل خير ما أختم به هذا التقديم قول الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه « موسيقى الشعر » :

فالشعر جاء منذ القدم موزوناً مقفى ، والشعر لا يزال فى جل الأمم موزوناًمقفى ، نرى موسيقاه فى أشعار البدائيين وأهل الحضارة ، ويستمتع بها هؤلاء وهؤلاء ، ويحافظ عليها هؤلاء وهؤلاء .

فليحاول النقاد إذا ما شاءت لهم المحاولة — التفتيش عن كل أسرار الشعر وليصوروها لنا ما شاء لهم التصوير ، وليكشفوا لنا عما قد يكون فيه من أخيلة واستعارات وتشبيه ومجاز ، وليؤلفوا من مثل هذا علما أو فنا للناس غير أنا نطمع منهم أن يضعوا موسيقى الشعر فى محلها الأسمى ، وألا يقرنوها بشىء آخر قد يعثرون عليه فى بعض الأشعار ، أو يتعثرون فى البحث عنه والتنقيب ، فليس الشعر فى الحقيقة إلا كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس ، وتتأثر بها القلوب » . ا هـ .

أوزان الخليل :

أوزان الخليل خمسة عشر وزناً أطلق على كل وزن منها بحراً .

والبحر يجمع على بحور وبحار وأبحر ، ومعناه لغة الشق والاتساع . واصطلاحاً : التفاعيل المكرر بعضها على نظام خاص .

وإنما سمى ذلك بحراً لأن كل واحد منها يشبه البحر الذى لا يتناهى بما يغترف منه ، فى كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر .

وحين جاء الأخفش بعد الخليل زاد بحراً سماه المتدارك ، وأنكر وجود بحرين من بحور الخليل ، لأنهما فى رأيه لم يردا فيما روى من شعر العرب الصحيح ، وهذان البحران هما بحر المضارع وبحر المقتضب ، فالبحور عند الأخفش على هذا أربعة عشر بحراً ، لا ستة عشر ، وسيأتى تفصيل هذا فيما بعد .

والعروض :

علم بأصول تعرفنا ميزان الشعر ، فيه نميز الشعر من غيره كالسجع ونضع الحدود التى تفصل بين بحور الشعر : بعضها والبعض الآخر ، وبه نعرف صحيح وزن الشعر العربى من فاسده ، فيظهر المتزن من المنكسر .

والشاعر الموهوب يستطيع أن ينظم الشعر دون دراية بعلم العروض ، لكنه يحسن

أن يأخذ منه قدر حاجته حتى يعصم شاعريته عن الخروج على المألوف ويقيها الانحراف عن جادة السبيل .

ومن المؤكد أن شعراء اللهجة العامية الذين يعيشون فى قرانا لا يعرفون شيئاً عن علم العروض ولكن لهم شعراً ينشدونه وبعضهم يرقى بعبارته فوق العامية بما أفاد من ثقافة عامة تمده بها الإذاعة المسموعة والمجتمع التقدمى الذى يحيا فى كنفه ، ومجالسة أهل العلم وطلابه فى قريته ، ولا يجوز لنا أن نعرض لشعر أحد من هؤلاء بالنقد والدرس إلا إذا وصل إلى أدنى درجات الصحة فى العبارة العربية .

وقد لجأ بعض السابقين من علمائنا إلى وضع علوم كثيرة فى قوالب الشعر الموزون المقفى لكى يسهلوا على الطلاب حفظها وسرعة استعادتها من الذاكرة عند الحاجة إليها ، ومن أمثلة ذلك ألفية ابن مالك التى قال فيها :

والرفْعَ والنصبَ اجعلنْ إعرابا لاسمٍ وفعلٍ نحو : لَنْ أهابا

والاسمُ قَدْ خُصِّصَ بالجرِّ كما قد خُصِّصَ الفعلُ بأَنْ ينجز ما

وهذا الكلام الموزون المقفى لا يسمى شعراً وإنما هو نظم ، لأنه قد خلا من سمات الفن الرفيع الذى يصدر عن عاطفة ووجدان .

وقد كان لدى الخليل بن أحمد حس مرهف ، مكنه من أن يستخدم علمه بأصول الموسيقى فى استنباط علم العروض . وأساس الموسيقى أصوات مؤتلفة ، تقسم الجمل إلى مقاطع متناسقة ، وتنتظم هذه المقاطع وحدات الرموز الموسيقية التى هى أداة الملحن فى عمله وهذه الوحدات هى : « دو . رى . مى . فا . صو . لا . سى . د » . وهذه المقاطع لا تهتم ببدء الكلمة أو نهايتها ، فقد ينتهى المقطع الموسيقى مع نهاية الكلمة أو فى وسطها أو عند أى جزء من أجزائها حسبما يقتضى التنغيم .

والعروض فى وزن الشعر يشبه الموسيقى فى التنغيم ، لكنه يتخذ أداة أخرى غير هذه الرموز الموسيقية ، وهذه الأداة هى التفعيلة التى نزن بها الشعر ونعرف صحيحه من غيره .

والتفعيلة فى علم العروض :

مقطع صوتى يشبه المقطع الموسيقى فى عدم ارتباط نهايته بنهاية الكلمة .

وتستطيع أن تدقق النظر فى تقطيع البيت الآتى :

سَلُوا قَلْبِى غَدَاةَ سَلَا وَتَابَا   لعلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عتابا

على هذه الصورة كما يرى العروضيون :

سلوا قلبى غداة سلا وتابا   لعلل علل جمال لهو عتابا

مفاعَلْتُنْ مفاعلتن فعولن   مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فقد اقتضت التفعيلة الأولى كلمتين ، وكذلك الثانية والثالثة . أما التفعيلة الرابعة فقد اقتضت كلمتين وجزءاً من الكلمة التى بعدهما ، واقتضت التفعيلة الخامسة بقية كلمة وكلمة بعدها ، وساوت التفعيلة السادسة الكلمة الأخيرة .

وقد أحس كثيرون منذ أزمان بصعوبة علم العروض حتى رووا أن رجلا قصد الخليل بن أحمد وطلب منه أن يعلمه علم العروض وأقام عنده مدة ، ولكنه لم يحصل شيئاً ، وأبى كرم العالم أن يرد طالب علم فقال له يوماً : قطع قول الشاعر :

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شيئًا فدَعْهُ   وجَاوِزْهُ إلى مَا تَسْتَطِيعُ

ففهم الرجل أن الخليل يصرفه عن طلب علم العروض ، وينصح له بأن ينصرف إلى علوم أخرى قد يتهيأ له الانتفاع بها ومعرفتها ، فانصرف الرجل عن طلب العروض .

وليس فى هذه القصة دليل على صعوبة علم العروض ، لاحتمال أن يكون هذا الرجل قد أعجزته المقدمات وكثرة المصطلحات التى توضع بين يدى الطالب فى دراسته الموروثة ، فهى أمور تنوء بوعيها الذاكرة وتحتاج إلى مدارسة مستمرة .

ومن أجل هذا سنتخفف فى القسم الأول من هذه الدراسة — من كل ما يجلب المشقة والعناء — وسنحاول ربط كل بحر من البحور الشائعة فى الشعر العربى بجملة من الأبيات التى نسجت على منواله ، إلى جانب الكثير من التطبيقات التى تعين على تثبيت أصوله وقواعده .

صاحب علم العروض

هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى . ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والد الخليل . وقد مات الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة من الهجرة ، وله من العمر أربع وسبعون سنة .

وكان — رحمه الله — فطناً ذكيًّا ، من أزهد الناس وأشدهم تعففاً ، استنبط من علمى العروض والقافية ، ومن علل النحو والتصريف — مالم يستنبط أحد ، وأتى فيها بمالم يسبقه إلى مثله سابق ، وهو القائل :

اعْمَلْ بِعِلْمِي ولا تَنْظُرْ إلى عَمَلِي   يَنْفَعْكَ عِلْمِي ولا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِى

وقال الخليل : تربع الجهل بين الحياء والكبر فى العلم . وقال : من استغنى بما عنده جهل . وقال : إنى أدركت بعض ما أنا فيه من العلم باطراح الحشمة بينى وبين المعلمين . وقال : زَلَّةُ العالم مضروب بها الطبل .

وذكر عن شيوخ البصريين أن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد ، فتذاكرا ليلة تامة . فلما افترقا سئل ابن المقفع عن الخليل ، فقال : رأيت رجلا عقله أكثر من علمه . وقيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال : رأيت رجلا علمه أكثر من عقله .

وقيل : إن ابن المقفع لما برع كان أبوه يقول : ابنى هذا علمه أكثر من عقله ، ويوشك أن يكون ذلك سبباً لهلاكه ، فكان قتله بسبب العهد الذى كتبه لعمر بن هبيرة ، ثم العهد الذى عمله لعبدالله بن على .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل واضع علم العروض ، ونضيف إلى ذلك أنه وضع لنا أساس المعجمات العربية بكتابه « العين » الذى ضبط فيه مفردات اللغة وحصر كلماتها ، وبين المستعمل منها والمهمل ، ورتبه على مخارج الحروف ، وهو الذى بسط النحو ، ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته ، وهو أستاذ سيبويه ، ومملى معظم الكتاب عليه ، وقيل : ولد الخليل بن أحمد سنة مائة للهجرة وعاش خمساً وسبعين سنة .

الكتابة العروضية

قال علماء الرسم : خطان لا يقاس عليهما : خط المصحف العثمانى لأنه قد يرتبط بالقراءات القرآنية ، وخط الكتابة عند العروضيين إذا أرادوا تقطيع بيت من الشعر ورسم أجزائه ، لأن القاعدة فى الكتابة العروضية أن كل ما ينطق به يرسم ، سواء أوافق ذلك القواعد الهجائية أم لا ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم ، وإن اقتضت قواعد الهجاء كتابته .

ويترتب على هذه القاعدة زيادة حروف لم تكن تكتب تبعاً لقواعد الهجاء وحذف حروف اقتضت قواعد الهجاء كتابتها .

فمن الحروف التى تزاد :

* المدة فى هذا ، يكتبها العروضيون فتصبح : هاذا .
* المدة فى هذه ، يكتبها العروضيون فتصبح : هاذه .
* المدة فى ذلك ، يكتبها العروضيون فتصبح : ذالك .
* المدة فى هؤلاء ، يكتبها العروضيون فتصبح : هاؤلاء .
* المدة فى لكن ، يكتبها العروضيون فتصبح : لاكن .
* المدة فى لفظ الجلالة « الله » يكتبها العروضيون فتصبح : اللاه .
* المدة فى لفظ الإله يكتبها العروضيون فتصبح : الإلاه .
* المدة فى داود وطاوس يكتبها العروضيون فتصبح : داوود وطاووس .
* إشباع الضمير فى نحو : به ، يكتبه العروضيون ياء فتصبح : بهى .
* إشباع الضمير فى نحو : له ، يكتبة العروضيون واوا فتصبح : لهو .
* التنوين فى نحو : كتاب ، يكتبه العروضيون نونا فتصبح : كتابن .
* الحرف المشدد يكتب حرفين لأنه مكون من حرف ساكن وحرف متحرك فنحو : ثم ، وحتى ومر تكتب هكذا : ثمم ، حتتا ، مرر .

ومن الحروف التى تحذف فى الكتابة العروضية وقد اقتضى الرسم الهجائى إثباتها :

* همزة الوصل إذا لم تكن فى بدء الكلام ، فإن جاءت فى بدء الكلام وجب إثباتها كما فى قول الشاعر :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ   فِى حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

فهمزة الوصل التى فى كلمة « السيف » يجب إثباتها فى الكتابة العروضية لأنها فى بدء الكلام ، أما باقى همزات الوصل التى فى هذا البيت فإنها تحذف فتحذف همزة : الكتب والحد والجد واللعب لأن كل واحدة منها قد وقعت فى درج الكلام .

* الألف التى بعد واو الجماعة فى نحو : كتبوا ، اكتبوا .
* الألف الزائدة فى لفظ : مائة ومائتان ومائتين .
* الواو الزائدة فى آخر عمرو للفرق بين كلمتى : عمرو عمر .
* الواو الزائدة فى كلمة : أولئك ، أولو ، أولى . أولات .
* اللام الشمسية لا يكتبها العروضيون ، ويكتبون الحرف الواقع بعدها مرتين لأنه حرف مشدد نحو « الصبر » يكتبونها : اصصبر .
* يحذف حرف المد فى آخر الكلمة إذا جاء بعده ساكن ، سواء كان فى اسم أو فعل أو حرف .

ولنقرأ هذه الأبيات لبشار بن برد :

إِذَا كُنْتَ فِى كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبا   صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذى لا تُعَاتِبه
فعِشْ واحدًا أَو صِلْ أَخاك فإِنَّهُ   مقـارِفُ ذنب مَـرَّةً ومُجَانبـه
إذا أَنْتَ لم تَشْرَبْ مرارا عَلَى القَذَى   ظَمِئْتَ وأَىُّ الناس تَصْفُو مَشَاربه
ومَنْ ذَا الذى تُرْضَى سجاياه كُلُّها   كَفَى المرءَ نُبْلاً أَن تُعَـدَّ معايبه

ثم لننظر فى كتابتها على طريقة العروضيين فيما يأتى :

١ – إذا كن تفيكللل أُمور معاتبن   صديق كلمتلقل لذى لا تعاتبه

فعش وا حدن أوصل أخاك فاننهو مقار فذنبنمر رتنو مجانبه

إذا أن تلمتشرب مرارن عالقذى ظمئت وأيينا ستصفو مشاربـه

ومنذل لذىترضى سجايا هكللها كفلمر ءنبلنأن تعدد معايبـه

وبالموازنة بين الكتابة الهجائية والكتابة العروضية نرى التغييرات الآتية :

١ — لام كل مشددة فكتبت لامين .

— حذفت همزة الوصل من كلمة الأمور لوقوعها فى أثناء الكلام .

— رسم التنوين فى كلمة « معاتبا » نونا ساكنة كما ترى .

— حذفت همزة الوصل من كلمة الذى ، وكتبت لامها مرتين لأنها مشددة .

٢ — رسم التنوين فى كلمة « واحدا » نونا ساكنة .

— وفى قوله « فإنه » زيادتان : الأولى فك النون المشددة إلى نونين والثانية إثبات واو بعد الهاء لإشباع الضمة التى بنيت عليها .

— تنوين « ذنب » رسم نونا ساكنة .

— فى كلمة « مرة » زيادتان : فك الراء المشددة إلى رائين وكتابة التنوين نونا ساكنة بعد التاء .

٣ — كتب التنوين فى كلمة « مرارا » نونا ساكنة .

— عبارة « على القذى » حذف منها حرف المد الذى فى آخر « على » كما حذف منها همزة الوصل التى فى أول كلمة « القذى » .

— « وأى الناس » فكت الياء المشددة فصارت ياءين، ثم حذفت همزة الوصل واللام الشمسية ، وفكت النون المشددة فى كلمة « الناس » فكتبت نونين .

٤ — « ومن ذا الذي » رسمت هكذا : « ومنذ للذى » فحذفت منها ألف المد من آخر « ذا » وحذف منها ألف الوصل فى أول « الذى » وفك إدغام اللام فكتبت لامين .

— واللام فى « كلها » مشددة ففكت لترسم لامين .

— وفى عبارة « كفى المرء » حذف حرف المد من آخر الفعل « كفى » وحذفت همزة الوصل من كلمة « المرء » ورسمت هكذا « كفلمرء » .

— التنوين فى كلمة (نبلا) رسم نونا ساكنة .

— الدال المشددة فى آخر الفعل « تعد » فكت فصارت دالين .

ويمكنك بعد ذلك أن تكتب الأبيات الآتية كتابة عروضية ثم توازن بينها وبين الرسم الهجائى وهى للفرزدق فى مدح على زين العابدين :

هَذَا الَّذِى تَعْرِف البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ   والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عباد الله كُلِّهِمُ   هذا التَّقِىُّ النَّقِىُّ الطَّاهرُ العَلَمُ

إذا رأَته قريشٌ قال قائلُهَا   إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهِى الكَرَمُ

يُغْضِى حَيَاءً ويُغْضَى منْ مهابته   فلا يُكَلَّمُ إلَّا حينَ يَبْتَسِمُ

كما يمكن أن تختبر قدرتك على التفرقة بين الكتابة العروضية والرسم الهجائى مستعيناً بالأبيات الآتية من معلقة عمرو بن كلثوم بعد أن تضبطها بالشكل :

وقد علم الـ قبائل من معـد   إذا قبب بأَبطحها بنينا

بأَنا المط عمون إذا قدرنا   وأَنا المه لكون إذا اب تلينا

وأَنا الما نعون لما أَردنا   وأَنا النا زلون بحيـ ث شينا

وأَنا التا ركون إذا سخطنا   وأَنا الآ خذون إذا رضينا

وأَنا العا صمون إذا أَطعنا   وأَنا العا رمون إذا عصينا

ونشرب إن وردنا الما ءَ صفوا   ويشرب غيـ رنا كدرا وطينا

أَلا أَبلغ بنى الطما ح عنا   وَدُعْمِيًّا فكيف وجد تمونا

إذا ما المل ك سام النا س خسفا   أَبينا أَن نقر الذ لَّ فينا

ملأْنا البـ رَّ حتى ضا ق عنا   وماء البحـ ر نملؤه سفينا

إذا بلغ الـ فطام لنا صبى   تخرله الـ جبابر سا جدينا

ولك أن تضع فى كل شطر (مفاعلتن مفاعلتن مفاعى) فى مقابل تفعيلاته الثلاث ، علما بأن (مفاعلتن) قد تسكن لامها فتصير (مفاعلْتن) وتحول إلى

(مفاعيلن) التى تساويها فى الحركات والسكنات وقد حدث ذلك التغيير فيما يقارب نصف التفعيلات عددا .

كيفية الوزن :

يوزن الشعر بأوزان تقوم على إيقاع منتظم ، أساسه الحركة والسكون ، فإذا أردنا وزن بيت من الشعر قابلنا المتحرك بحرف متحرك ، وقابلنا الساكن بحرف ساكن ، والمعتبر عند العروضيين مجرد الحركة بصرف النظر عن كونها فتحة أو كسرة أو ضمة ، بخلاف ما عند الصرفيين فلكل حركة عندهم اعتبار .

والميزان الصرفى يتناول الاسم المتمكن والفعل المتصرف ووحدته الكلمة ، أما الميزان العروضى فوحدته التفعيلة سواء أساوت الكلمة أم زادت عنها أو نقصت .

بميزان الشعر تنضبط موسيقاه ، وبالميزان الصرفى يعرف الزائد والمحذوف والمبدل والمعل المشتق وغير ذلك مما يتطلبه التصريف .

ومعنى التقطيع لغة : تجزئة الشىء أجزاء ، ومعناه عند العروضيين : تجزئة البيت من الشعر بمقدار من التفاعيل وهى الأجزاء التى يوزن بها ، بعد قراءته وتأمله لمعرفة البحر الذى جاء عليه بوجه الإجمال .

وبالوزن تنضبط موسيقى الشعر ويعرف البحر الذى ينتمى إليه كل بيت منه نتصدى لوزنه .

وقد وضع الخليل بن أحمد موازين خاصة للشعر سميت بالتفاعيل ، ولكل بحر من بحور الشعر ميزان خاص به يتكون من تكرار تفعيلة واحدة أو أكثر .

وهذه التفاعيل قوامها الفاء والعين واللام والميم والنون والسين والتاء وحروف العلة الثلاثة وهى الألف والواو والياء . وقد جمعها بعضهم فى قوله : « لمعت سيوفنا » .

وعدة هذه التفاعيل عشر : منها اثنتان خماسيتان هما : فاعلن وفعولن ، فكل واحدة منهما تتكون من خمسة أحرف باعتبار التنوين حرفاً .

ويتكون كل من الثمانية الباقية من سبعة أحرف ويمكن وصفها بأنها سباعية وهى : مفاعيلن . مفاعلتن . متفاعلن . مفعولات . فاعلاتن . فاع لاتن . مستفعلن. مستفع لن .

ولكل واحدة من هذه التفاعيل مقاطع مبنية على الحركة والسكون تسمى بالمقاطع العروضية .

المقاطع العروضية :

المقطع العروضى وحدة صوتية . قد تكون من حرفين أو أكثر ، وقد وضع الخليل بن أحمد لكل مقطع منها اسما خاصا به ، فقد شبه بيت الشِّعر ببيت الشَّعر الذى تقتضى إقامته أسباباً وأوتادا ، والأسباب هى الحبال ، والأوتاد هى قطع الخشب التى تثبت فيها الحبال ، وقد قسم الأسباب والأوتاد على الوجه الآتى :

١ — السبب الخفيف : ما تكون من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن نحو : مَنْ . مِنْ . قُمْ . وسمى هذا سببا خفيفاً لما فيه من السكون بعد الحركة .

٢ — السبب الثقيل : ما تكون من حرفين متحركين نحو : بك . لك . وسمى ثقيلا لثقله باجتماع متحركين على التوالى .

٣ — الوتد المجموع ما تكون من ثلاثة أحرف ، الأول والثانى متحركان نحو : لكم ، بكم ، لهم ، بهم ، إلى ، على ، وسمى هذا وتداً لأنه غير معرض للتغييرات الكثيرة التى تحدث فى الأسباب ، فهو كالوتد الثابت مكانه ، ولما اجتمع المتحركان سمى وتداً مجموعاً .

٤ — الوتد المفروق : ما تكون من ثلاثة أحرف (متحركين بينهما ساكن) مثل : عنك ، قام ، وسمى وتداً مفروقاً لأنه فرق بين المتحركين بالساكن .

٥ — الفاصلة الصغرى : تتكون من سبب ثقيل بعده سبب خفيف ، أو من ثلاثة أحرف متحركة وبعدها حرف ساكن مثل : كتبتْ ، عملنْ .

٦ — الفاصلة الكبرى : تتكون من سبب ثقيل بعده وتد مجموع ، أو من أربعة أحرف متحركة وبعدها حرف ساكن مثل : بقرَتُنْ ، علمتا .

وقد استغنى بعض العروضيين عن ذكر الفاصلتين الصغرى والكبرى اكتفاء بالأسباب والأوتاد .

ويمكنك بعد ذلك أن ترجع النظر فى التفعيلات لترى أن :

فاعلن : يتكون من سبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علن) .

فعولن : يتكون من وتد مجموع (فعو) وسبب خفيف (لن) .

مفاعيلن : يتكون من وتد مجموع (مفا) وسببين خفيفين (عيلن) .

مفاعلتن : يتكون من وتد مجموع (مفا) وسبب ثقيل (عل) وسبب خفيف (تن) .

متفاعلن : يتكون من سبب ثقيل (مت) وسبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علن) .

مفعولات : يتكون من سببين خفيفين (مفعو) ووتد مفروق (لات) .

فاعلاتن : يتكون من سبب خفيف (فا) ووتد مجموع (علا) وسبب خفيف (تن) .

فاع لاتن : يتكون من وتد مفروق (فاع) وسببين خفيفين (لاتن) .

مستفعلن : يتكون من سببين خفيفين (مستف) ووتد مجموع (علن) .

مستفع لن : يتكون من سبب خفيف (مس) ووتد مفروق (تفع) وسبب خفيف (لن) .

وقد جمع بعضهم المقاطع العروضية كلها فى جملة واحدة هى قوله :
« لم أر على ظهر جبلن سمكتن » وبإعادة النظر فى هذه الجملة نرى أن (لم) سبب خفيف ، (أر) سبب ثقيل (على) وتد مجموع (ظهر) وتد مفروق (جبلن) فاصلة صغرى (سمكتن) فاصلة كبرى .

وقد تجرى على التفعيلات فى الميزان الشعرى تغييرات : كتسكين متحرك أو حذفه ، أو حذف ساكن ، أو زيادته ، أو حذف أكثر من حرف ، أو زيادة حرف أو أكثر . وهذه التغييرات هى التى عرفت باسم « الزحاف والعلة » .

والزحاف : كل تغيير يتناول الحرف الثانى من السبب ، ويكون بتسكين المتحرك

أو حذفه ، كما يكون بحذف الساكن . ففى (متفاعلن) تسكن التاء أو تحذف ، وفى (مستفعلن) تحذف السين أو تحذف الفاء ، وقد يحذفان معا ، وهذا التغيير إذا عرض فى بيت من القصيدة لا يلزم فى غيره من أبيات القصيد .

والعلة تدخل على الأسباب والأوتاد ، وتكون بالزيادة أو بالنقص ، وإذا عرضت لزمت غالباً ، وحينئذ لا يجوز للشاعر تركها فى بقية القصيدة .

مثال العلة بالزيادة زيادة ساكن على الوتد المجموع فى (فاعلن) فتصير (فاعلاتن) وتحول إلى (فاعلان) .

ومثالها بالنقص حذف السبب الأخير من (مفاعلتن) وإسكان ما قبله فتصير (مفاعلْ) وتحول إلى (فعولن) عند العروضيين . والأفضل أن تحول إلى مفاعى ، وكأنها بعد إسكان اللام صارت (مفاعلْتن) ثم حولت إلى (مفاعيلن) ثم حذف من آخرها السبب الخفيف فصارت (مفاعى) ليظهر كون البحر من البحور ذوات التفعيلة الواحدة .

وتكفى هذه الفكرة الموجزة عن الزحاف والعلة ، وسيأتى فى القسم الثانى بيان واف لكل نوع منهما عندما يعرض فى بحر من البحور التى سندرسها دراسة تقليدية بعد الدراسة الميسرة وإن كان ذكر المصطلحات — فى رأيى — أمراً غير ذى بال بالنسبة لمن يروم الثمرة الناضجة ، ويرجو الإلمام بما لا غنى له عنه من هذا العلم .

بيت الشعر :

هو كلام يؤلف من تفعيلات على وزن أحد بحور الشعر العربى ، وهو ينقسم غالباً إلى قسمين متساويين ، وينتهى بقافية تتحد مع ما بعده أو قبله من الأبيات .

وإذا سمع البيت وحده سمى « بالمفرد » .

وإذا قال الشاعر بيتين أطلق عليهما « نتفة » .

والأبيات من الثلاثة إلى الستة تسمى « قطعة » .

وأقل ما يطلق عليه اسم « القصيدة » سبعة أبيات ، وقد تصل عدتها إلى الآلاف .

أجزاء البيت :

ينقسم البيت إلى قسمين متساويين من حيث الموسيقا يعرف كل قسم منهما بالشطر أو بالمصراع ، وقد يطلق على الشطر الأول صدر البيت ، وعلى الشطر الثانى عجز البيت .

وتسمى التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول « عروضاً » .

وتسمى التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى « ضرباً » .

فإذا قلنا إن تفعيلات البحر المسمى بالوافر هى :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعى مفاعلتن مفاعلتن مفاعى

كانت العروض هى : « مفاعى » التى فى آخر الشطر الأول .

وكان الضرب هو : « مفاعى » التى فى آخر الشطر الثانى .

وما عدا العروض والضرب من أجزاء البيت يسمى « الحشو » وهو (مفاعلتن مفاعلتن) من الشطر الأول ومثلهما من الشطر الثانى .

بحور الشعر

واحدها بحر ، وقد اختار الخليل بن أحمد هذه التسمية ، لأن هذه الأوزان تشبه البحور فى أن كلا منها لا ينتهى بالأخذ منه — كما سبق — وضوابط هذه البحور كثيرة ، وقد تفنن فيها المتقدمون والمتأخرون ، وفيما يلى أحد هذه الضوابط ، ومع ضابط كل بحر شاهد له **ينبغى حفظهما** ، علماً بأن البحور نوعان : نوع ذو تفعيلة واحدة ، ونوع ذو تفعيلتين — كما تقدم .

أولا - البحور ذات التفعيلة الواحدة

١ — بحر الوافر

ضابطه :

لوَافرِ عَبْرَتِى رَقَّتْ طباعى ؛ مفاعلتن مفاعيلن مفاعى

شاهده :

أَلَا بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ ما تُرِيدُ وبالتَّقْوَى يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ

٢ — بحر الهزج

ضابطه :

أَهَـــازِيجٌ مَرَاسيـــل مفـــاعيان مفاعيلن

شاهده :

إلى هنْـــد صَبَـــا قَلْبِى وهنـــدٌ مثْلُهـــا يُصْبِى

٣ ـ بحر المتقارب

ضابطه :

فقارِبْ وواصلْ فما لى عَذُول   فعولن فعولن فعولن فعولن

شاهده :

أَخِى جَاوَزَ الظَّالِمُون الْمَدَى   فحقَّ الجِهَادُ وحقَّ الفـــدا

٤ ـ بحر الكامل

ضابطه :

متكاملٌ وجَمَالُ وجْهِكَ فَاتن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

شاهده :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دينَ مُحَمَّد   منْ خَيْرِ أَدْيَانِ البريَّة دينـــا

٥ ـ بحر السريع

ضابطه :

سارِعْ لقَتْلِى إنَّنِى قَابِل   مستفعلن مستفعلن تفعلن

شاهده :

مَقَـــالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا   أَسْرَعُ منْ مُنْحَـــدَرِ السَّائل

٦ ـ الرجز

ضابطه :

فى أَبحر الأَرجاز بَحْرٌ يسهل   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

شاهده :

إن الشَّبَابَ والفَرَاغَ والجدَهْ مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أَىُّ مَفْسدَهْ

٧ — بحر الرمـل

ضابطه :

رَمَلُ الأَبحر يَرْوِيه الثِّقَات فاعلا تن فاعلاتن فاعلات

شاهده :

أَيْنَ منْ عَيْنَىَّ هَاتيكَ المَجَالى يا عَرُوسَ البَحْر يا حُلْمَ الخَيَال

٨ — بحر المتـدارك

ضابطه :

حركات المدرك تنتقـــل فعلن فعلن فعلن فعلن

شاهده :

يا بْنَ الدُّنْيَـــا مَهْلًا مهلا زِنْ مـــا يَأْتِى وَزْنًا وزنا

ثانياً : البحور ذات التفعيلتين

١ — بحر الطويـل

ضابطه :

غرامى طويلٌ والصدودُ مُوَاصل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

شاهده :

وَمَنْ لَمْ يُصَانعْ فِى أُمُور كثيرة يُضَرَّسْ بِأَنْيَاب ويُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٢ – بحر البسيط

ضابطه :

يا باسطى إن وَجْدِى فيك مُشْتَعِل　　مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

شاهده :

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى　　حُبِّ الرِّضَاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

٣ – بحر الخفيف

ضابطه :

يا خفيفًا أَلْحَاظُكُمْ فَاتِكَاتٌ　　فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

شاهده :

غَيْرُ مُجْدٍ فى مِلَّتِى واعْتِقَادِى　　نوحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شَادى

٤ – بحر المجتث

ضابطه :

ما جَنَّنِى بَارِقَــات　　مســتفعلن فاعلاتن

شاهده :

طَابَ الْهَوَى لِعَمِيــدِهْ　　لَوْلَا اعْــتِرَاضُ صُــدُودِهِ

٥ – البحر المنسرح

ضابطه :

ما لا نسراح الإنسانِ مُنْتَصِر　　مستفعلن مفعــولات مستعلن

شاهده :

لَا تَسْأَلِ المَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ　　فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَر

٦ – بحر المديد

ضابطه :

يا مد يدًا أعينى شاخِصَات　　فاعلاتن فاعلن فاعــلاتن

شاهده :

إنَّ دَارًا نَحْنُ فيها لَدَارُ　　لَيْسَ فيها لِمُقِيمٍ قَــرَار

٧ – بحر المضارع

ضابطه :

ألم تضـــر عنا سمات　　مفـــاعيلن فـــاع لاتـــن

شاهده :

أرى للصِّبَـــا وَدَاعـــا　　ومـــا يَذْكُرُ اجْتِمَاعـــا

٨ – بحر المقتضب

ضابطه :

اقتضِبْ كما سَأَلُوا　　مفعـــولات مستعـــلن

شاهده :

أَنْتُمُ الظِّلَالُ لَنَـــا　　والْمَنَـــازِلُ الخُصُب

تقسيم البحور

أوزان الخليل من البحور السابقة خمسة عشر وزناً ، ولما جاء الأخفش من بعده زاد بحراً لم يذكره الخليل وسماه « المتدارك » وأنكر بحرين من بحور الخليل ، هما بحر المضارع وبحر المقتضب بحجة أنهما لم يردا فيما روى عن العرب من الشعر ، وقد قال عنهما الزجاج : لقد ورد فى الشعر منهما البيت والبيتان ، ولا تكاد توجد منهما قصيدة لعربى .

وإذا كانت البحور المجمع عليها بعد هذه الثلاثة تبلغ عدتها ثلاثة عشر بحراً فإن منها سبعة أبحر بنى كل منها على تفعيلة واحدة أو بديلها هى :

١ — الوافر . ٢ — الهزج .
٣ — المتقارب . ٤ — الكامل .
٥ — السريع . ٦ — الرجز .
٧ — الرمل .

والستة الباقية بنى كل منها على أكثر من تفعيلة ، وهى .

١ — الطويل . ٢ — البسيط .
٣ — الخفيف . ٤ — المجتث .
٥ — المنسرح . ٦ — المديد .

وفى الضوابط المتقدمة التى ينبغى حفظها بيان كاف لذلك ، وإشارة إلى أنى سأذكر البحور كلها إن شاء الله .

وقد ذكرت فى المقدمة بعض المصطلحات التى أراها سهلة ، وأرى أنه ينبغى الإلمام بها ، من التفعيلات والأسباب والأوتاد والفواصل ، وبعض الألقاب وأسماء أجزاء البيت من الحشو والعروض والضرب .

ومعروف لكل دارسى العروض أن دراسة الزحاف والعلل بأسمائها ومصطلحاتها أمر فيه بعض مشقة ، على أن هذه الدراسة لا يمكن بحال من الأحوال أن تستغنى

عن معرفة كل تغيير قد يصيب تفعيلة من تفعيلات البيت ، وقد رأيت أن أيسر الطرق إلى معرفة هذه التغييرات معرفتها بالوصف والاستغناء قدر الإمكان عن ذكر المصطلحات .

وقد جرى عدد من العلماء على ذكر الزحاف والعلل فى كل بحر على حدة ، حسب وقوعهما فيه ، وربما كان فى هذا شىء من التيسير لربط المصطلح العروضى بالبحر الذى يوجد فيه ، وبخاصة تلك المصطلحات التى لا تتكرر بل تكون فى بحر واحد من البحور ، وسأحاول السير على هذه الطريقة فى القسم الثانى عند ما تدرس البحور دراسة تقليدية .

من ذلك على سبيل المثال مصطلح « **القطف** » الذى يختص عند العروضيين ببحر الوافر عندما يستعمل تاما ، فهم يقولون : إن الميزان « مفاعلتن » فى آخر الشطر الأول من البحر يقطف فيصير إلى « مفاعل » بسكون اللام ، ثم يحول إلى « فعولن » وكذلك فى آخر الشطر الثانى من نفس البحر ، وبالنسبة لتفعيلات هذا البحر الباقية فإن لام « مفاعلتن » قد تسكن وتحول إلى « مفاعيلن » وهذا يسمى عندهم **بالعصب** ، وقد عنّى العلماء أنفسهم فى شرح هذه المصطلحات ، وحاول بعضهم نظمها ، ومن ذلك فى بحر الوافر الذى أشرت إلى ما يحدث فيه من قطف وعصب :

قَطَفْنَا وافرا وإذا جزأنا	فبالتصحيح أو عصبٌ لثان
مفـــاعلتن مفاعلتن مفاعل	وأن العصب أسهل فى اللسان

أولا — البحور ذات التفعيلة الواحدة

١ ، ٢ — الوافر أو الهزج

وحدة الوزن الشعرى فى هذين البحرين هى (مفاعلتن) أو (مفاعيلن) والفرق بين التفعيلتين واضح إذ أن (مفاعلتن) محركة اللام ، وهذه اللام إذا سكنت تساوت مع (مفاعيلن) فى الحركات والسكنات ، فتنقل إليها ، وهى تأتى فى استعمال هذا البحر تاما على ثلاث صور :

الصورة الأولى : مفاعلتن .

الصورة الثانية : مفاعيلن .

وهاتان الصورتان مقصورتان على التفعيلتين الأولى والثانية من كل من الشطرين.

الصورة الثالثة : مفاعى (بحذف السبب الخفيف من آخر مفاعيلن) .

وهذه الصورة مقصورة على التفعيلة الثالثة من كل من الشطرين عند استعمال هذا البحر بست تفعيلات ، فإذا استعمل بأربع تفعيلات جاز أن يحذف من (مفاعيلن) السابع الساكن فتصير (مفاعيل) وهذا الجواز مشروط بما سيأتى بيانه وفيما يلى أمثلة :

أ — قال الشاعر :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ

تقطيعه :

ولست أرس سعادة جم ع مالن ولا كننت تقييهوس سعيدو

مفاعلتن مفاعلتن مفــاعى مفاعيلن مفــاعلتن مفاعى

فى هذا البيت جاءت (مفاعلتن) ثلاث مرات فقط .

وقال آخر :

إذا غامَرْتَ فِى شَرَف مَـرُومِ فلا تَقْنَعْ بما دُونَ النُّجُـوم
فَطَعْمُ الموتِ فى أمرٍ حقيرٍ كطَعْمِ المَوْتِ فى أَمْرٍ عَظِيم

التقطيع :

١ ـ إذا غامر ت فى شرفن مرومى فلا تقنع بما دونن نجومى
مفاعيلن مفاعلتن مفاعى مفاعيلن مفاعيلن مفاعى

٢ ـ فطعم لمو ت فى أمرن حقيرن كطعم لمو ت فى أمرن عظيمى
مفاعيلن مفاعيلن مفاعى مفاعيلن مفاعيلن مفاعى

وفى هذين البيتين جاءت (مفاعلتن) مرة واحدة ، هى التفعيلة الثانية فى البيت الأول ، وجاءت التفعيلات الأخرى كلها على وزن (مفاعيلن) .

وقد استعمل فى هذين المثالين بست تفعيلات ، وفيما يلى أمثلة لاستعماله بأربع :

ب ـ قال الشاعر :

هى الأَيَّـام والعِـبَرُ وأَمْـرُ اللهِ يُنْتَظَـرُ
أتيـأَسُ أَنْ تَرَى فَرَجًا فَأَيْـنَ اللهُ والقَـدَرُ

تقطيع البيت الأول :

هيلأْ ييـا م ولعـبرو وأمـر للا ه ينتظرو
مفـاعيلن مفاعلتن مفـاعيلن مفاعلتن

جـ ـ وقال الشاعر :

رُقَيَّـةُ تَيَّمَتْ قَلْبِى فواكَبِـدِى مـن الحبِّ
نهـانى إخْـوتى عنهـا ومـا بِالْقَلْبِ من عتْب

د ـ قال الفند الزمانى :

صفحْنَــا عنْ بنِى ذُهْلٍ وقلنــا : القومُ إخْــوان
فلمــا صرَّح الشَّــرٌّ فأَمْسى وهْو عُــرْيــان
شَــددْنَا شَــدَّةَ اللَّيْثِ غَدا والَّليْثُ غَضْبــانُ
بضــربٍ فيــه تَوْجِيعٌ وتَفْجِيــعٌ وإقْــران
وطعنٍ كَفَم الــزِّقِّ غَــدا والــزقُّ مــلآنُ
وبعض الحلم عنــد الجهْ لِ للذِّلَّــةِ إذْعــانُ
وفى الشَّــرِّ نَجــاةٌ حِ ين لا يُنْجيــكَ إحْسانُ

وهذه الأبيات الأخيرة لا توجد فيها «مفاعلتن» أبداً ، وقد أطلق أهل العروض على هذا النوع اسم « بحر الهزج » وخصوه به .

ومنه قول بشار يحاكى عمر بن أبى ربيعة فى المراسلة بالمقطوعات الغرامية :

مِــن الْمشْهُــورِ بالحُبِّ إلَى قَاسِــيةِ القَلْب
ســلامُ الله ذى العرش علَى وجْهِــك يا حِبِّى
فأَمّــا بعْــدُ يا قُــرَّ ةَ عيْنِى ومُنَى قلبى
ويا نَفْسِى الَّتِى تَسْكُ نُ بيْن الجَنْبِ والجنْب
لَقَــدْ أنكرتُ يا عَبْد جَفَــاءً منكِ فى الكتْب
أَعَنْ ذنبٍ فــلا واللّـَ ه ما أَحْدَثْتُ منْ ذنب

فى هذه المقطوعة نرى أن مفاعيلن قد استعملت بحذف النون من آخرها فصارت (مفاعيل) وعلماء العروض يقولون : إن هذا جائز فى بحر الهزج .

وقد كثر الهزج فى الشعر الحديث ، وبخاصة فى الأناشيد ، وهو فى نظر الشعراء وزن قائم بذاته ، وقد انتفعوا من جواز استعمال (مفاعيل) مع (مفاعيلن) فسهل الأمر عليهم فى النظم من هذا البحر .

تدريب :

قطع الأبيات الآتية وأحص ما جاء فيها على وزن (مفاعلتن) من وحدات الوزن الشعرى :

قال الشاعر :

أَلَسْتَ وَعَدْتَنِي يا قَلْبُ أَنِّي ... إذَا ما تُبْتُ عن لَيْلَى تَتُــوب
فَهَا أَنَا تائبٌ عن حُبِّ لَيْلَى ... فمالَكَ كُلَّمَــا ذُكِرَتْ تَذُوب

وقال شوقى :

سَلُوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وَتَابَا ... لعــلَّ على الجَمَالِ له عتَابَا
وَيُسْأَلُ فى الحَوادِثِ ذُو صَوَابٍ ... فَهَلْ تَرَكَ الجَمَال له صَوَابا
وكُنْتُ إذَا سَأَلْتُ القَلْبَ يَوْمًا ... تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِى الْجَوَابَا
وما نَيْــلُ المَطَالبِ بالتَّمَنِّى ... ولَكِنْ تُؤْخَــذُ الدُّنْيَــا غلَابا
وما اسْتَعْصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَــالٌ ... إذا الإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابا

وقال البهاء زهير :

منَ اليَــوْمِ تَعَــارَفْنَــا ... ونَطْوِى مــا جَرَى منَّا
ولا كَانَ وَلَا صَــار ... ولا قُلْتُمْ ولا قُلْنَــا
وإنْ كانَ ولا بُدَّ ... منَ العَتْبِ فبــالْحُسْنَى
فقــد قيلَ لنــا عَنْكُمْ ... كما قيــلَ لَكُمْ عَنَّــا
كَفَى ما كَانَ منْ هَجْرٍ ... فقد ذُقْتُمْ وقــد ذُقْنَــا
ومــا أَحسنَ أَنْ نَرْجِـ ... ـعَ للْوَصْــلِ كَمَــا كُنَّا

وقال الشاعر :

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وذَا الجدَارا

وما حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِى ... وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارا

وقال عمرو بن كلثوم :

لنا الدُّنْيَا ومَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا ... ونَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قادرينا

تقطيعه :

لنـــددنيا ومن أمسى عليها ... ونبطش حى ن نبطش قا درينا

مفاعيلن مفـــاعيلن مفاعى ... مفاعلتن مفاعلتن مفاعى

وقال عنترة :

وإِنْ أَكُ أَسْوَدًا فالْمِسْكُ لَوْنِى ... وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِىَ مِنْ دواءِ

ولكن تَبْعُدُ الفَحْشَـــاءُ عَنِّى ... كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاءِ

وقال آخر :

بقدرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ ا لْمَعَـــالِى ... ومَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهِرَ اللَّيَالِى

ومَنْ طَلَبَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ... أَضَـــاعَ العُمْرَ فِى طَلَبِ المحال

وقال آخر :

هِىَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا ... حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِى وفَتْكِى

فلا يَغْرُرْكُمُ مِنِّى ابْتِسَـــامٌ ... فَقَوْلِى مُضْحِكٌ والفِعْلُ مُبْكِى

وقال شوقى :

سَـــلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرَقُّ ... ودَمْعٌ لا يُكَفْكَفُ يا دِمَشْـــقُ

. . . . .

وللحُرِّيَّـــةِ الحمْـــرَاءِ بابٌ ... بكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَـــةٍ يُدَقُّ

وقال الأحوص الشاعر الإسلامى ، وكان شخص دميم يدعى مطراً تزوج أخت زوجته :

ســـلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها ... وليسَ عَلَيْكَ يا مَطَرُ السَّلامُ

فلا غَفَرَ الإلَـهُ لِمُنْكِحِيهـا ذُنُوبَهُمُ وإنْ صَلُّوا وَصامُوا
فَطَلِّقْهـا فَلَسْتَ لها بِكُفْءٍ وإلَّا يَعْلُ مَفْـرِقَكَ الْحُسَامُ

وقال آخرون :

أَلا لَيْلُكَ لا يَذْهَب ونِيطَ الطَّرْفُ بالكَوْكَب
وهذا الصُّبْحُ لا يَأْتِي ولا يَدْنُو ولا يَقْـرُب

* * *

أَخٌ لِي عِنْـدَهُ أَدَبُ صَـدَاقَةُ مِثْـلِهِ نَسَبُ
رَعَى لى فَوْقَ ما يُرْعَى وأَوْجَبَ فَوْقَ ما يَجِبُ
فلو سُبِكَتْ خلائقُـهُ لبهـرجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ

* * *

خليلٌ لى سـأَهْجُـرُهُ لذنبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
ولكنِّى سـأَرْعَـاهُ وأَسْـكُتُ لا أُخَبِّرُهُ

* * *

تَعَلَّقْتُ بـآمـالٍ طِوالٍ أَىِّ آمَـالِ
وأَقْبلْتُ على الدُّنْيَـا مُلِحًّـا أَىَّ إِقْبَـالِ
أَيَا هَذَا تجهَّزْ لِ فِراقِ الأَهْلِ والْمَالِ
فلا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ على حالٍ مِنَ الْحَالِ

* * *

أُعَاتِبُهَـا وآمُرُهَـا فَتُغْضِبُنِى وتَعْصِينِى

ونستطيع بعد تقطيع الأبيات السابقة أن نميز بين ما جاءت كل تفعيلاته على وزن (مفاعيلن) ، وما اشتركت فيه (مفاعلتن) معها لكى تكون على علم بأن

العروضيين يخصون ما جاءت كل تفعيلاته على وزن (مفاعيلن) باسم الهزج ، على شرط أن يكون بأربع تفعيلات .

تدريب

ضع الكلمات الآتية فى الأماكن المناسبة لها من الأبيات الآتية واضبطها بالشكل :

عندى — الإعراض — وافقتنى — الغرام — لصاحب — سلمت — ملاحة .

قال الشاعر :

حبيبى كل شئ منك مليح ما خلا — عنى
كملت — وكملت ظرفا فليتك لو — من التجنى
أقول — فى الحب يلحى كفانى ذا — فلا تزدنى
ترى فى الحب رأيا غير رأيى وتسلك فيه فنا غير فنى
فإن — أهلا وسهلا وإلا لست منك ولست منى

وقال آخر :

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما رابنى منه اجتناب
إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

تقطيع البيت الأول :

أعاتب ذل	مودة من	صديقن	إذا مارا	بنى منه ج	تنابو
اا ەااە	ااەااە	ااەاە	ااەاەاە	ااەاەاە	ااەاە
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعى	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعى

تقطيع البيت الثانى :

إذا ذهب ل عتاب فلى س وددن ويبق لود د ما بقى ل عتابو

اا٥ااا٥ اا٥اااا٥ اا٥ا٥ اا٥ا٥ا٥ اا٥اااا٥ اا٥ا٥

مفاعلتن مفاعلتن مفاعى مفاعيلن مفاعلتن مفاعى

دليل :

يستأنس به فيما ذهبت إليه من إدماج بحرى الوافر والهزج ، وهذا ما جاء فى حاشية الدمنهورى :

وإذا عصبت — بالصاد المهملة — أجزاء بيت من مجزوء الوافر اشتبه بالهزج فإن وجد فى القصيدة جزء على « مفاعلتن » تعين الحمل على الوافر ، وإلا ترجح الحمل على الهزج «لأن مفاعلين » فيه أصلى؛ وفى الوافر عارض بالعصب .

وما جاء فى شرح منظومة الصبان :

وإذا عصبت — بالصاد المهملة — أجزاء بيت من الوافر اشتبه بالهزج فإن لم يوجد فى القصيدة جزء على « مفاعلتن » ترجح الحمل على الهزج ، لأن « مفاعيلن » فيه أصلى وفى الوافر عارض بالعصب .

وما دام هناك مجال للترجيح فلنسم البحرين معا باسم واحد على ما تقدم . وإن كنت أفضل أن يكون اختيار أحد الاسمين عن طريق المجامع اللغوية فى الوطن العربى ، حتى يعم المصطلح الجديد ميدان الدراسة فى كل إقليم عربى .

٣ — بحر المتقارب

تذكر ضابطه الذى مر بك وشاهده واعلم أنه يستعمل على صورتين : الصورة الأولى بثمانى تفعيلات ، فى كل شطر أربع ، والصورة الثانية بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث .

ووحدة الوزن الشعرى لهذا البحر هى « فعولن » والتغيير الذى يعترى هذه التفعيلة نوعان :

تغيير لا يلزم ويكون فى حشو البيت بحذف الحرف الساكن من آخرها فتصير إلى « فعول » بتحريك اللام .

كما يكون هذا التغيير فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول ، ويضاف إليه تغيير آخر لا يلزم أيضاً هو حذف المقطع الثانى من التفعيلة فتصير إلى « فعو » حرفان متحركان وبعد هما ساكن (وتد مجموع) .

أما التغيير اللازم فيكون فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الثانى ويأتى فى ثلاثة استعمالات هذه صورها :

(ا) فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(ب) . . . . فعول

(حـ) . . . . فعو

مثال الاستعمال الأول قول الأستاذ محمود غنيم يصف جلسة له مع والديه :

وأَطْيَبُ سَاعِ الحيــاةِ لَدَيَّا عَشِيَّةَ أَخْلُو إِلَى وَلَدَيَّــا

إِذَا أَنَا أَقْبَلْتُ يَهْتِفُ باسْمِى الْـ فَطِيمُ ، ويَحْبُو الرَّضِيعُ إِلَيَّا

فأُجْلِسُ هذا إلى جَانِبى وأُجْلِسُ ذاكَ عَلَى رُكْبَتَيَّا

وأَغْزُو الشتاءَ بموقِدِ فَحْمٍ وأَبْسُطُ مِنْ فوقه راحَتَيَّـا

هنــالك أَنْسَى متاعِبَ يومى كأَنِّىَ لَمْ أَلْقَ فى اليوم شَيًّا

فكلُّ طعــامٍ أَراه لذيذًا وكلُّ شــرابٍ أَراه شَهِيًّا

تقطيع البيت الأول :

وأطي ب ساع ل حياة لديىا عشيى ة أخلو إلى و لديىا

فعول فعول فعول فعولن فعول فعولن فعول فعولن

وقد جاءت « فعول » أربع مرات فى حشو هذا البيت .

تقطيع البيت الأخير :

فكلل طعامن أراه لذيذا وكلل شرابن أراه شهييا

فعولن فعولن فعول فعولن فعول فعولن فعول فعولن

ومثال الاستعمال الثانى قول الشاعر :

أَضَـــاءَ لآدمَ هَذَا الْهِلالُ فكيف نقولُ : الهلالُ الوَلِيد
نَعُـــدُّ عليه الزَّمَانَ القريب ويُحْصِى عَلَيْنَا الزَّمَانَ البَعِيد
عَلَى صَفْحَتَيْهِ حَدِيثُ القُرَى وأَيامُ عادٍ ودُنْيَـــا ثَمُـــود
ومِنْ عجب وَهْوَ جَدُّ اللَّيَـــالى يُبِيدُ الليـــالىَ فِيمَـــا يُبِيد

تقطيع البيت الأول :

أَضاءَ لآد م هاذل هلالو فكيف نقول ل هلال ل وليد
فعول فعول فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعول

تقطيع البيت الأخير :

ومن ع جبن وه وجددل ليالى يبيد ل ليال ى فيما يبيد
فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعول

ومثال الاستعمال الثالث قول أبى القاسم الشابى :

إذا الشَّعْبُ يومًا أَرادَ الحياة فلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرِ
ولا بدَّ لِلَّيـــلِ أَنْ يَنْجَلِى ولا بُدَّ لِلْقَيْـــدِ أَنْ يَنْكَسِر
ومَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِى جَوِّهَـــا واندَثَر

ومن هذا قول البارودى :

إذا سُدْتَ فى مَعْشَرٍ فاتَّبِعْ سَبِيلَ الرَّشَادِ وكُنْ مُخْلِصا
وَوالِ الكَرِيمَ ودَارِ السَّفِيـــهَ وَصِـــلْ مَنْ أَطَاعَ وخُذْ مَنْ عَصى
وَنقِّبْ لتعلمَ غيبَ الأُمُـــور فَإِنَّ مِنَ الحَزْمِ أَنْ تَفْحَصَا
ولا تُبْقِيَنَّ عَـــلَى فاجِـــرٍ فإِنَّ اللئـــامَ عبيدُ العصا
وإِنْ خَفِىَ الحقُّ فاصبرْ له وبَادِرْ إِلَيْـــه إذا حَصْحَصَـــا

تقطيع بيت الشابى الأول :

إذ ششع ب يومن أرادل حياة فلا بد دأن يس تجيب ل قدر

فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعو

تقطيع بيت البارودى الأول وبيته الأخير :

إذا سد ت فى مع شرن فت تبع سبيلر رشاد وكن مخ لصا

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعول فعولن فعو

وإن خ فى لحق ق فصبر لهو وباذر إليه إذا حص حصا

فعول فعولن فعولن فعو فعولن فعول فعولن فعو

ومثال ما جاء على **أربع تفعيلات** قول أبى فراس :

وكَمْ لِي عَلَى بَلْدَتِي بكاءٌ ومُسْتَعْبَرُ

فِى حلب عُدَّتِي وعِـزِّىَ والْمَفْخَـرُ

وفى مَنْبِجٍ من رِضَا هُ أَنْفَسُ ما أَذْخَرَ

ومنه هذان البيتان :

أَأُحْـرَمُ منك الرِّضا وتَذْكُرُ ما قَدْ مَضَى

وتُعْرِضُ عن هائمٍ أَبَى عنكَ أَنْ يعرضا

تقطيع بيت أبى فراس الأول :

وكم لى على بل دتى بكاءن ومستع بـــرو

فعـــولن فعـــولن فعو فعـــولن فعولن فعو

قطع الأبيات الآتية وبين ما دخل كلا منها من تغيير :

قال العباس بن الأحنف :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فى السَّمَاءِ فَعَـزِّ الفـؤَادَ عـزاءً جَمِيلًا

فَلَنْ تستطيعَ إِليها الصُّعُودَ ولَنْ تستطيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَا

فيا وَيْحَ من كَلِفَتْ نَفْسُهُ بِمَنْ لا يُطِيقُ إلَيْهَا سَبِيلا

وقال الشيخ محمد عبد المطلب :

عَجِبْتُ لطيفِ خيالٍ سَرَى لِعَيْنِى وما كُحِلَتْ بالكَرَى
تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَىْ مغرمٍ يقاسمهُ لَفَحَاتِ الْجَوَى
فيا قَلْبُ لو صحَّ أنَّ الخيالَ يُزِيحُ عَنِ الصَّبِّ مُرَّ النَّوَى

وقال آخر :

تَعَفَّفْ ولا تَبْتَئِسْ فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

وقال بشار :

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ فَعْلَتِى

وقال ابن الأحنف :

فَقَدْ يَكْتُمُ المَرْءُ أَسْرَارَهُ فَتَظْهَرُ فى بَعْضِ أَشْعَاره

٤ ـ بحر الكامل

وحدة الوزن لهذا البحر هى (متفاعلن) وهو يستعمل على صورتين : الصورة الأولى بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث ، والصورة الثانية بأربع تفعيلات فى كل شطر تفعيلتان ، علماً بأن تاء (متفاعلن) قد تسكن فتحول إلى (مستفعلن) .

وللصورة الأولى أربعة استعمالات هى :

(ا) متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
(ب) متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل
(حـ) متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفا
(د) متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفـا

مثال الاستعمال الأول قول عنترة من معلقته التى مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مستردَّمِ   أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ :

يَدْعُونَ : عنتر والرماحُ كأَنَّهَا   أَشْطَانُ بئرٍ فى لَبَانِ الْأَدْهَمِ

ما زلْتُ أَرْميهِمْ بغُرَّة وَجْهِهِ   ولَبَانه حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

فازْوَرَّ من وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانه   وشَكَا إلىَّ بعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ

لو كان يَدْرِى ما المحاورةُ اشْتَكَى   ولَكَانَ لَوْ عَلِمِ الكلامَ مُكَلِّمِى

ومنه معلقة لبيد بن ربيعة العامرى التى مطلعها :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا   بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَا

تقطيع البيت الأخير من أبيات عنترة :

لو كان يد رى ملمحا ورة اشتكى   ولكان لو علم الكلا م مكلمى

مستفعلن مستفعلن متفاء لن   متفاعلن **متفاعلن** **متفاعلن**

ومثال الاستعمال الثانى من قصيدة شوقى فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

وُلِد الْهُدَى فالْكَائنَاتُ ضيَاءُ   وفَمُ الزَّمَانِ تَبسُّمٌ وثَنَــاءُ

بِكَ يا بنَ عبد الله قَامَتْ صَيْحَةٌ   فِى الحَقِّ مِنْ مَنَنِ الْهُدَى غراءُ

الْاشْترَاكيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ   لو لا دَعَاوَى القَوْم والْغُلَواءُ

البيت الأول من القصيدة مصرع [1] فجاءت التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول مثل التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى على وزن (متفاعل) وبعده جاءت على أصلها (متفاعلن) .

تقطيع البيت الأخير :

الإشترا كيبون أن ت إمامهم   لو لا دعا ولقوم ول غلواءُ **و**

مستفعلن مستفعلن متفاعلن   مستفعلن مستفعلن متفاعل

---

(١) راجع ص : ١٠٩ ، ١١٠ لتعرف معنى التصريع .

ويلاحظ أن الشاعر قد ارتكب ضرورة شعرية هى قطع همزة الوصل فى كلمة (الاشتراكيون) وهذه الضرورة من الضرورات المقبولة .

ومن هذا الاستعمال قول الشاعر :

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أَتاحَ لها لسانَ حَسُود
لولا اشتعالُ النّار فيما جاوَرَتْ ... ما كان يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ الْعُود

ومنه قصيدة لأبى الأسود الدؤلى منها قوله :

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ المعلِّم غَيْرَهُ ... هَلَّا لنفسكَ كان ذَا التَّعْليم
تَصِفُ الدَّواءَ لذى السّقَام وذى الضَّنَا ... كيما يصحّ به وأَنْتَ سَقيم
ابْدَأْ بنفسكَ فانْهَهَا عَنْ غَيِّها ... فإِذَا انْتَهَتْ عنهُ فأَنْتَ حَكيم
فهناكَ يُسْمَعُ ما تقولُ ويُشْتَفَى ... بالقولِ منكَ ويَنْفَعُ التَّعْليم

ومثال الاستعمال الثالث قول أبى العتاهية :

المَوْت بينَ الخلْقِ مُشْتَرَكُ ... لا سُوقةٌ يَبقى ولا مَلك
ما ضَرَّ أَصحابَ القليلِ وما ... أَغْنَى عَنِ المُلَّاكِ ما مَلَكُوا
طَلَبُوا فما نالوا الَّذى طَلَبُوا ... منها وَفَاتَهُمُ الذى دَرَكُوا
لم يَخْتلفْ فى الموتِ مَسْلَكُهُمْ ... لا بَلْ سَبيلًا واحدًا سَلَكُوا

تقطيع البيت الأول :

الموت بى	نلخلق	مش تركو	لا سوقتن	يبقى ولا	ملكو
مستفعلن	مستفعلن	متفا	مستفعلن	مستفعلن	متفا

ومثال الاستعمال الرابع قول ابن قيس الرقيات :

بِيَدِ الذى شَغَفَ الفؤاد بكُمْ ... تفريجُ ما أَلْقَى من الهمِّ
عجبًا لمثلكَ لا يكُونُ لَهُ ... خَرْجُ العرَاقِ ومنْبَرُ الحُكْمِ

تقطيع البيت الأول :

بيد للذى شغف لفؤا دبكم تفريج ما ألقى من ل همى
متفـــاعلن متفاعلن متفـــا مستفعلن مستفعلن متفـــا

الصورة الثانية :

وللصورة الثانية ثلاثة استعمالات هى :

(ا) متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلن
(ب) متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلان
(ح) متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلاتن

مثال الاستعمال الأول قول أبى فراس الحمدانى :

إنَّا إذا اشْتَدَّ الزَّمَـــا نُ وناب خطبٌ وادْلَهَم
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتنَـــا عُدَدَ الشجاعة والكرَم
لِلِقَـــا الْعدَا بِيضُ السُّيُو فِ وللنَّـــدَا حُمْرُ النَّعَم
هـــذا وهـــذا دَأْبُنَـــا يُودَى دمٌ ويُرَاقُ دم

تقطيع البيت الأول :

إننا إذ ش تددزما ن وناب خط بنودلهم
مستفعلن مستفعلن متفـــاعلن مستفعلن

ومثال الاستعمال الثانى من شعره أيضًا :

أَبُنَيَّتِى لا تَجْزَعِى كُلُّ الأَنَام إلَى ذَهَاب
نُوحِى علَىَّ بِحَسْـــرةٍ منْ خَلْفِ سِتْرِكِ والحجَاب
قُولِى إذَا كَلَّمْتِنِى فَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَاب
زَيْنُ الشباب أَبُو فرا س لَمْ يُمَتَّعْ بالشَّبَاب

تقطيع البيت الأول :

أبنييتى	لا تجزعى	كلل لأنا	م إلى ذهاب
متفـــاعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفاعلان

تقطيع البيت الأخير :

زين شبشبا	ب أبو فرا	س لم يمت	تع بششباب
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلان

ومثال الاستعمال الثالث لأبى فراس :

لولا الْعَجُوزُ بِمنْبِجٍ ما خفْتُ أَسْبَاب المنيَّهْ
ولكان لِى عَمَّـــا سَأَلْ تُ منَ الْفِدَا نفسٌ أَبِيَّهْ .

تقطيع البيت الأول :

لو للعجو	ز بمنبجن	ماخفت أس	بابلمنييهْ
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلاتن

تقطيع البيت الثانى :

ولكان لى	عن ما سأل	تمن لفدا	نفسن أبييه
متفـــاعلن	مستفعلن	متفـــاعلن	مستفعلاتن

٥ ـــ الرجز

أكثر أهل الأدب على أن الرجز أصل الأوزان فى الشعر العربى . ويذهب خيالهم إلى ما يؤيد هذا فيقولون : إن نشأة الشعر العربى كانت فى الأصل على صورة حداء للإبل ، وإن وقع الخطى على الرمال شبيه بوزن الرجز .

وضابط بحر الرجز لا يختلف عن ضابط بحر الكامل إلا فى تسكين التاء من (متفاعلن) فإنها تسكن دائمًا فى بحر الرجز ، وقد جعلها الخليل فى وضعه الأول

(مستفعلن) ولم يجعلها (متفاعلن) ساكنة التاء ، وكان هذا سببا فى زيادة عدد البحور . وليس من الصعب اعتبار هذين البحرين : (الكامل والرجز) بحراً واحداً فى عد بحور الشعر : يجوز فيه كل ما يجوز فى البحرين معا على سبيل التوسعة أو يختص كل منهما بماله على أن يطلق على البحر أحد الاسمين : الكامل أو الرجز .

ولهذا البحر أربع صور ، للصورة الأولى منها استعمالان ، ولكل صورة من الصور الثلاث الأخرى استعمال واحد وهذا بيانها :

١ ـ (ا) مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(ب) مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل

٢ ـ مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٣ ـ مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٤ ـ مستفعلن مستفعلن

مثال الاستعمال الأول من الصورة الأولى قول أبى دهبل :

أَوْرَثَنِي الْمَجْدَ أَبٌ من بَعْد أَب ... رُمْحِي رُدَيْنِيٌّ وَسَيْفِي الْمُسْتَلَبْ

وَبَيْضَتِي قَوْسَنُها مِنَ الذَّهَب ... دِرْعِي دِلَاصٌ سرْدُها سَرْدٌ عَجَب

تقطيع البيت الأول :

أورثنل مجد أبن من بعد أب ... رمحى ردى نيينوسى فلمستلب

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثال الاستعمال الثانى منها قول الشاعر :

مَنْ ذَا يُدَاوى الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى ... إذْ لَا دَوَاءٌ لِلْهَوَى مَوْجُــود

أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غادةً ، ماحُبُّهَا ... إلَّا قَضَاءٌ مالَــهُ مَــرْدُود

القلبُ منْهَــا مُسْتَرِيحٌ سَالِم ... والْقَلْبُ منِّى جَاهِدٌ مَجْهود

تقطيع البيت الأول :

منذ ايدا واقلب من داء الهوى ... إذ لا دوا ء ن للهوى موجود و

مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثال الصورة الثانية قول عمر بن أبى ربيعة :

فيهِنَّ هنـــدُ لَيْتَنِى ما عُمِّرتْ أُعَمَّرُ
حتى إذَا ما جَاءَهَا حَتْفٌ أتَانِى الْقَدَرُ
تالله أنْسَى حُبَّهَـــا حَيَـــاتَنَا أَوْ أُقْبَرُ

تقطيع البيت الأول :

فينهننهن دن ليتنى ما عممرت أعممرو
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثال الصورة الثالثة قول الحطيئة :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إذَا ارْتَقَى فيه الَّذى لَا يَعْلَمُه
زَلَّتْ بِهِ إلَى الْحَضيض قَدَمُه

تقطيع البيت الأول :

اشْشعر صع بن وطوى لن سللمه
مستفعن ستفعلن مستفعلن

ومثال الصورة الرابعة قول أبى نواس :

إلهنـــا ما أَعْدَلَكْ
مليكَ كُلِّ مَنْ مَلَكْ
لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكْ
ما خَابَ عَبْـــدٌ سَأَلَكْ

أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكْ
لولاكَ يا رَبِّى هَلَكْ

تقطيع البيت الثالث :

لببيك قد ابببيت لك
مستفعلن مستفعلن

ووحدة الوزن فى هذا البحر تأتى على صور أربع فيما عدا التفعيلة الأخيرة من الشطر الثانى التى تأتى على (مستفعل) وهى :

(ا) مُسْتَفْعِلُنْ . (ب) مُسْتَعِلُنْ .
(حـ) مُتَفْعِلُنْ . (د) مُتَعِلُنْ .

وقد جاءت الصورة الأخيرة فى آخر البيت الثالث من أبيات الحطيئة (مقدمه) على (متعلن) .

ومن اليسير عليك بعد ما تقدم أن تقطع الأبيات الآتية وأن تعين الصورة التى استعمل عليها بحر الرجز فى كل :

رُبَّ أَخٍ لى لَمْ تَلِدْهُ أُمِّى
يَنْفِى الأَذَى عَنِّى ويَجْلُو هَمِّى
وَيَصْطَلِى دُونِىَ بالْمُلِمِّ
إذا دعيت اشتدَّ مَاضى العَزْمْ

٢ ــ لأم حكيم :

أَحْملُ رأْسًا قَدْ سَئِمْتُ حَمْلَه
وقَدْ مَلِلْتُ دَهْنَهُ وغَسْلَه
أَلَا فَتًى يَحْملُ عَنِّى ثقْلَه

٣ ــ لامرئ القيس :

واللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي باطلا حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهلا
الْقَاتلينَ الْمَلِكَ الحُلَاحِلَا خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا ونَائلا

٤ ــ لأم عمر بن شبة :

يَا بِأَبِي يا شَبَّا
وعاشَ حَتَّى دَبَّا
شيخًا كبيرًا خبَّا

٥ ــ وقال شاعر :

شُكْرُ الإلَه نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لشُكْرِه
فكيفَ شُكْرِي بِرَّهُ وشُكْرُهُ مِنْ بِرِّه

٦ ــ وقال أبو العتاهية :

حَسْبُكَ فيما تَبْتَغيه القُوتُ ما أَكْثَرَ القُوتَ لمَنْ يَمُوت
الفَقْرُ فيمَا جَاوَزَ الكَفَافَا مَن اتَّقَى اللهَ رَجَا وخَافَا
هيَ المَقَاديرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ إنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فما أَخْطَا الْقَدَر
لكلِّ ما يُؤذِى وإنْ قَلَّ أَلَمْ مَا أَطْوَلَ الليلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

٦ ــ بحر السريع

قرر الدكتور أنيس فى كتابه « موسيقى الشعر » عن البحر السريع خمس مسائل هى بإيجاز :

١ ــ أن ما روى من هذا البحر فى الشعر القديم قليل .

٢ ــ أنه قد قلت نسبة شيوعه فى شعرنا العصرى وأصبح شعراؤنا ينفرون منه ومن موسيقاه .

٣ — وأنه هو يشعر باضطراب فى الموسيقى حين ينشد شعراً منه .

٤ — وأنه سينقرض مع الزمن .

٥ — وأن ما نظمه بعض الشعراء والمحدثين من شعر قليل على هذا الوزن إنما كان تقليداً لقصائد قديمة أعجبوا بها فنسجوا على منوالها ولعلهم قد وجدوا جهداً وعنتًا .

والرد على هذه المسائل التى ساقها الأستاذ/د . أنيس :

١ — أن القليل الذى روى منه فى الشعر القديم ينتسب إلى فحول الشعراء ، ففى المفضليات وحدها قصيدة لامرىء القيس ، وقصيدتان للحارث ابن حلزة ، وقصيدة للمرقش الأكبر ، وقصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعى وقصيدة سادسة لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى ومن هؤلاء من اشتهر اسمه وكان من أصحاب المعلقات .

٢ — وأما قلته فى شعرنا العصرى ونفور شعرائنا من موسيقاه — فقد سألت عن ذلك بعض الشعراء فلم يوافقوه فى رأيه وقالوا : إنه وزن شعرى أصيل ، ويكفى أن موسيقاه تكاد تنسجم مع موسيقى بحرين من أشهر بحور الشعر هما بحر الرجز ، وبحر الكامل .

٣ — وأما شعور سيادته باضطراب فى الموسيقى حين ينشد منه شعراً فهذا شعور شخصى لا يستطيع أحد أن ينكره عليه ، ولكن مسائل العلم لا تقاس بالذوق الشخصى ، فهل ينقص قدر عمل من الأعمال الفنية لأنه لم يرق لإنسان .

٤ — وأما الحديث عن انقراضه مع الزمن فإنه إلى الآن لم ينقرض وسيظل يجرى على ألسنة الموهوبين من الشعراء حتى أولئك الذين لم يدرسوا علم العروض ، ولم يعرفوا أسماء البحور كما قرر هذا عدد من شعرائنا المعاصرين .

٥ — وأما التقليد والجهد والعنت التي وصف بها بعض الشعراء المحدثين حين نظموا على هذا الوزن ، فليس للرد عليه إلا ما سمع من عدد من شعرائنا المعاصرين من أن هذا الوزن الشعرى كثيراً ما ينطلق به بيان الشعراء لاشعوريًا ، وقد ينتهى الشاعر من قصيدته دون أن يدرك عنوان البحر الذى ينتمى إليه شعره ، ثم ينظر فيها فإذا هى من بحر السريع .

وهذه صور استعماله الثلاث :

(ا) مستفعلن مستفعلن فاعلا   مستفعلن مستفعلن فاعلاتْ

(ب) . . . . فاعلا

(حـ) . . . . فَعْلا

مثال الاستعمال الأول قول السفاح بن بكير (رقم ٩٢ مفضليات) :

صَلَّى عَلَى يَحْيَى وَأَشْيَاعه   رَبٌّ غَفُورٌ وشَفِيعٌ مُطَاع

يا فارسًا ما أَنْتَ مِنْ فَارِسٍ   مُوَطَّإِ الأَكْنَافِ رَحْبِ الذِّرَاع

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وفَعَّالُه   عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهاتِ الرِّبَاع

يَجْمَعُ حِلْمًا وأَنَاةً مَعًا   ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجَاع

لا يَخْرُجُ الأَضْيَافُ مِنْ بَيْته   إلَّا وَهُمْ مِنْهُ رِوَاءٌ شِبَاع

قَوْمٌ قَضَى اللهُ لَهُمْ أَنْ دعوا   وَرَدُّ أَمْرِ اللهِ لا يُسْتَطَاع

تقطيع البيت الأول :

صللا على يحيي وأش يا عهى   ربين غفو رن وشفي عن مطاع

مستفعلن مستفعلن فاعلا   مستفعلن مستعلن فاعلات

البيت الأخير :

قومن قضل لاه لهم أن دعو   وردد أم رللاه لا يستطاع

مستفعلن مستعلن فاعلا   متفعلن مستفعلن فاعلات

ومثال الاستعمال الثانى قول الحارث بن حازة (رقم ١٢٧ مفضليات) :

قُلْتُ لعَمْرٍو حينَ أَبْصَرْتُه ... وقَدْ حَبَا منْ دُونها عَالجُ
لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبَارِهَا ... إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتجُ
واحْلُبْ لأَضْيَافكَ أَلْبَانَهَا ... فَإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالجُ
بَيْنَا الفَتَى يَسْعَى ويُسْعَى لَهُ ... تَاحَ لَهُ منْ أَمْرِه خَالجُ
يَتْرُكُ ما رَقَّحَ منْ عَيْشه ... يَعْبَثُ فيه هَمَجٌ هَامِجُ(١)

تقطيع البيت الأول :

قلت لعم رن حين أَب صرتهو ... وقد حبا من دونها عالجو
مستعلن مستفعلن فاعلا ... متفعلن مستفعلن فاعلا

تقطيع البيت الأخير :

يترك ما رققح من عيشهى ... يعبث فى هى همجن هامجو
مستعلن مستعلن فاعلا ... مستعلن مستعلن فاعلا

ومثال الاستعمال الثالث قول أبى قيس الأنصارى (رقم ٧٥ مفضليات) : (٢)

قَالَتْ ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا ... مَهْلًا فقد أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِى(١)
الحَزْمُ والْقُوَّةُ خيرٌ من الْ ... إدْهَانِ والفكَّةِ والهَاعِ(٣)
لَيْسَ قَطًا مِثْلَ قُطَىٍّ ولا الْ ... مَرْعِىُّ فِى الأَقْوَامِ كَالرَّاعِى(٤)

---

(١) يروى لنا حديثه مع عمرو — ولعله ولده أو راعيه — يوصيه ألا يحتال لسمن الإبل بأن يحفظ عليها ألبانها بما يسميه الكسع — وهو أن يضع على ضرعها الماء البارد ليرتفع اللبن وتسمن الإبل — ويأمره بحلبها للأضياف ، لأنه سيعرض له موت يخلجه ، ويترك ما أصلح من الأموال يعيث فيها الوارث فسادا ، وقد شبه الوارث بالهمج وهو البعوض .

(٢) قالت امرأته وقد غاب عنها أشهرا فى الحرب ، ثم جاء فدق عليها الباب ، ففتحت له ، ولكنها دفعته حين اقترب منها ولم تعرفه ، فقال لها : أنا أبوقيس : قالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . والخنا : الكلام الردىء .

(٣) الإدهان : النفاق والخداع . الفكة : الضعف . الهاع : شدة الحرص .

(٤) ليس القليل مثل الكثير ولا المسوس مثل السائس ، فاحرص على طلب المعالى بالكثرة والرياسة .

لا نَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِى به ال أَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصــاع
هلا سَأَلْتِ الْخَيْلَ إِذْ قَلَّصَتْ ما كان إِبْطَائِى وإِسْــرَاعِى[1]
هَلْ أَبذلُ المالَ على حُبِّــهِ فِيهِمْ وآتى دَعْوَةَ الدَّاعِى
وأَضْرِبُ القَونَسَ يَوْمَ الْوَغَى بالسَّيْفِ لم يَقْصُرْ بِهِ بَاعِى[2]

تقطيع البيت الأول :

قالت ولم	تقصد لقى	للخنــا	مهلن فقد	أبلغت أس	ماعى
مستفعلن	مستفعلن	فاعلا	مستفعلن	مستفعلن	فعــلا

تقطيع البيت الأخير :

وأضرب ل	قونس يو	م لوغى	بسسيف لم	يقصر بهى	باعى
مستفعلن	مستعلن	فاعــلا	مستفعلن	مستفعلن	فعلا

وقد لاحظنا أن (مستفعلن) جاءت على ثلاث صور :

(ا) مستفعلن (بدون حذف شيء منها) .

(ب) مستعلن (بحذف الفاء وهو الرابع الساكن) .

(حـ) متفعلن (بحذف السين وهو الثانى الساكن) .

وليس لإحدى هذه الصور فضل على أختيها فى الاستعمال ، بل ثلاثتها تستوى بالتقريب عند الإحصاء ، ثم تتنافس كل منها فى خفة الوقع على السمع .

وفيما يلى شواهد أيسر على القارئ من الأنواع الثلاثة :

---

(١) يريد بالخيل فرسانها ، ويزعمون أن الجبان ساعة يفزع تقلص خصيتاه .

(٢) يريد أنه يضرب الرأس ، وهذا أشد الضرب والبيت فى الخزانة :

والسَّيْفُ إنْ قَصَّرَهُ صَــانِعٌ طَوَّلَــهُ يَوْمَ الْوَغَى بَاعِى

والقونس : عظم تحت الناصية ، أو أعلى الرأس .

شاهد النوع الأول الذى تنتهى أبياته بوزن (فاعلات) قول الشاعر :

وكَاعِبٍ قَالَتْ لأَتْرَابِهَا يا قَوْمِ ما أَعْجَبَ هَذَا الضَّرِير
هل يَعْشَقُ الإِنْسَانُ ما لا يَرَى فَقُلْتُ والدَّمْعُ بعَينى غَزِير
إنْ كَانَ عَيْنِى لا تَرَى وَجْهَهَا فَإِنَّها قَدْ صُوِّرَتْ فى الضَّمِير

شاهد النوع الثانى الذى تنتهى أبياته بوزن (فاعلا) قول أبى نواس حين حبس هارون الرشيد الفضل بن يحيى البرمكى :

قُولَا لهارونَ إِمَامِ الْهُدَى عِنْد احتفال المَجْلِسِ الْحَاشِدِ
أَنْتَ عَلَى ما بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الفَضْلِ بِالوَاجِدِ
ليس على اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعُ الْعَالَمَ فِى وَاحِدِ

وقول الشاعر :

مقالةُ السوءِ إلى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدَرِ السَّائِلِ
ومَنْ دَعَا النَّاسَ إلَى ذَمِّه ذَمُّوهُ بالحقِّ وبالبَاطِلِ

وقول الآخر :

كَأَنَّهَا والقُرْطُ فى أُذْنِهَا بَدْرُ الدُّجَى قَدْ قَرَّطَ المُشْتَرِى
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ على وَجْهِهَا يا أَعينَ الناسِ قِفِى وانْظُرِى

ومن الاستعمال الثالث قول الحسين بن الضحاك :

إنَّ بِقَلْبِى رَوْعَةً كُلَّما أَضْمَرَ لى قَلْبُك هِجْرَانًا
يَا لَيْتَ ظَنِّى أَبدًا كاذبٌ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ أَحْيَانًا

٧ — بحر الرمل

وحدة القياس لهذا البحر هى « فاعلاتن » وهو يستعمل على صورتين، الصورة الأولى بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث ، والصورة الثانية بأربع تفعيلات فى كل شطر ثنتان .

وللصورة الأولى ثلاثة استعمالات هى :

(ا) فاعلا تن فاعلاتن فاعلا فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(ب) . . . . فاعلات

(ج) . . . . فاعلا

مثال الاستعمال الأول قول شوقى فى الطيران :

قُمْ سُلَيْمَانُ بِسَاطُ الرِّيحِ قَامَـا ... مَلَكَ القَوْمُ مِنَ الْجَوِّ الزِّمَامَا

حينَ ضَاقَ البرُّ والبحرُ بِهِمْ ... أَسْرَجُوا الرِّيحَ وَسَـامُوهَا اللِّجَامَا

صَـار ما كَانَ لكم مُعْجِـزَةً ... آيةً للعلمِ آتاهَـا الْأَنَامَـا

إلى أن قال :

رَبِّ إنْ كانت لخير جُعِلَتْ ... فاجْعَلِ الْخَيْرَ بنَادِيها لِزَامَـا

و إنِ اهْتَزَّ بِهَا الشَّرُّ غَدًا ... فَتَعَالَتْ تُمْطِرُ المَوْتَ الزُّؤَامَا

فاملأْ الْجَوَّ علَيْهَـا رُجُمًـا ... رَحْمَـةً مِنك وعَدْلًا وانْتِقَاماً

تقطيع البيت الأول :

قم سليما ن بساطر ريح قاما ملك لقو م منلجو وزماما

فاعلاتن فعـلاتن فاعلاتن فعـلاتن فعلاتن فاعلاتن

وقد جاءت التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول من هذا البيت على وزن « فاعلاتن » لأنه مصرع .

تقطيع البيت الأخير :

فملأ لجو وعليها رجمـن رحمتن من ك وعدلن ونتقاما

فاعلاتن فعـلاتن فعلا فاعلاتن فعـلاتن فاعلاتن

مثال الاستعمال الثانى قول شوقى لشباب مصر :

مَنْ رَآكُمْ قال : مِصْرُ اسْتَرْجَعَتْ عِزَّهَا فى عَهْدِ خُوفُو ومَنَـــاء
إنَّمَـــا مِصْرُ إلَيْكُمْ وبكُمْ وحُقُوقُ البرِّ أَوْلَى بالْقَضَاء
عَصْرُكُمْ حُـــرٌّ ومُسْتَقْبَلُكُمْ فِى يَمِينِ اللهِ خَيْرِ الأُمَنَـــاء

تقطيع البيت الأول :

من رأ اكم قال مصر س ترجعت عززها فى عهد خوفو ومَنَـــاء
فاعــــلاتن فاعلاتن فاعـــلا فاعلاتن فاعلاتن فعــــلات

مثال الاستعمال الثالث قول عمر بن أبى ربيعة :

لَيْتَ هندًا أَنْجَزَتْنَـــا ما تَعِد وشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّـــا نجد
واســـتبدَّتْ مَـــرَّةً واحِـــدةً إنَّمَا الْعَـــاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِد
ولَقَدْ قَالَتْ لجَـــارَاتٍ لَهَـــا ذات يومٍ وتَعَـــرَّتْ تَبْـــتَرِد
أَكَمَا يَنْعَتُنِى تُبْصِرْنَنِى عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لا يَقْتَصِـــد
فَتَضَاحَكْنَ وقُلْنَ لَهَـــا حَسَنٌ فى كُلِّ عينٍ مَنْ تَوَد
حسدًا حُمِّلْنَـــهُ مِـــنْ أَجْلِهَا وقديماً كان فى النَّاسِ الحَسَدَ

تقطيع البيت الأول :

ليت هندن أنجزتنا ما تعد وشفت أن فسنا من مانجـــد
فاعــــلاتن فاعلاتن فاعلا فعــــلاتن فعــــلاتن فاعلا

تقطيع البيت الأخير :

حسدن حم ملنهو من أجلها وقديمن كان فننـــا سلحد
فعــــلاتن فاعلاتن فاعلا فعــــلاتن فاعلاتن فاعـــلا

وللصورة الثانية استعمالان مشهوران هما :

(ا) فاعلاتن فاعلاتن فاعــــلاتن فاعلاتن
(ب) فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

مثال الاستعمال الأول قول الشاعر :

إنَّمَا الدُّنْيــا هِبَاتٌ وعَــوَارٍ مُسْــتَرَدَّهْ

شِدَّةٌ بَعْــدَ رخِــاءٍ ورخاءٌ بَعْــدَ شِدَّهْ

تقطيع البيت الثانى :

شــددتن بع درخاءن ورخاءن بعــد شدده

فاعــلاتن فعــلاتن فعــلاتن فاعلاتن

كتابة البيت الأول كتابة عروضية وعليك أن تكمل التقطيع :

إننمــددن يا هباتن وعــوران مستردده

مثال الاستعمال الثانى قول شوقى من رواية كليوباترا :

يَوْمُنا فى أُكْتِيُوما ذِكْرُهُ فى الأَرْضِ سَار

اسْأَلُوا أُسْطُولَ رُومَــا هَلْ أَذَقْنَاهُ الدَّمَار

أَحْرَزَ الأُسْطُولُ نَصْرًا هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَار

شَــرَفًا أُسْطُولَ مِصْرٍ حُزْتَ غَايَاتِ الفَخَار

تقطيع البيت الأول :

يومنــا فى أُكتيوما ذكر هو فل أَرض سار

فاعلاتن فاعــلاتن فاعــلاتن فاعلات

وفيما يلى كتابة البيت الأخير كتابة عروضية وعليك تقطيعه :

شرفن أُس طول مصرن حزت غايا ت لفخار

وقد لاحظت فيما تقدم أن « فاعلاتن » قد تستعمل بحذف الثانى الساكن منها فتصير إلى « فعلاتن » وهذا فيما عدا التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين التى يلتزم فيها الاستعمال السابق .

قطع الأبيات الآتية وبين ما دخل تفعيلاتها من تغيير جائز أو لازم :

قال شوقي :

رُدَّتِ الرُّوحُ عَلَى المُضْنَى مَعَك   أَحْسَنُ الأَيامِ يَوْمٌ أَرْجَعَك
مَرَّ مِنْ بَعْدِك مَا رَوَّعَنِي   أترى يا حُلْوُ بُعْدِي رَوَّعَك
كم شَكَوْتُ البَيْنَ بالليلِ إلى   مَطْلَعِ الفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَك
وبَعَثْتُ الشَّوْقَ فِي رِيحِ الصَّبَا   فَشَكَا الحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَك
يا نَعِيمِي وعَذَابِي فِي الْهَوَى   بِعَذُولِي فِي الهَوَى ما جَمَّعَك

وقالت جليلة بنت مرة :

يَابْنَةَ الأَقْوَامِ إنْ شِئْتِ فَلَا   تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ الَّذِي   يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِي واعْذُلِي
إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيمتْ عَلَى   شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْه فَافْعَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ على وَجْدِي به   قَاصِمٌ ظَهْرِي ومُدْنٍ أَجَلِي
إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ   ولَعَلَّ اللهَ يَرْتَاحُ لِي

وقالت أم السليك بن السلكة :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً   مِنْ هلاكٍ فَهَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً   أَيُّ شَيْءٍ خَتَلَكْ
أَمَرِيضٌ لَمْ تعد   أَمْ عَدُوٌّ قَتَلَكْ
والمَنَايَا رُصَّدٌ   لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ

وقال الشاعر :

لا تَدَعْ لَذَّةَ يَوْمٍ لِغَدٍ   وَبِعِ الغَيَّ بِتَعْجِيلِ الرَّشَدْ
إِنَّهَا إِنْ أُخِّرَتْ عن وَقْتِهَا   باخْتِدَاعِ النَّفْسِ عَنْهَا لَمْ تَعُدْ
فاشغلِ النَّفْسَ بها عن شُغْلِها   لا تفكِّرْ فِي حَمِيمٍ وَوَلَدْ
أَوَ ما خُبِّرْتَ عَمَّا قِيلَ فِي   مَثَلٍ باقٍ عَلَى مَرِّ الأَبَدْ

إنما دُنْيَایَ نَفْسی فَإِذَا تَلِفَتْ نَفْسی فَلَا عَاشَ أَحَدْ

ومن أقوال الشعراء :

بَيْنَ تبذيرٍ وبُخْلٍ رتبةٌ وكلَا هَذين إنْ زَادَ قَتَلْ

* * *

قادنى طَرْفِى وقَلْبِى للْهَوَى كيفَ مِنْ طَرْفِى ومِنْ قلبى حذارى

* * *

يا هلالا قَــدْ تَجَلَّى فى ثيابٍ مِنْ حَرِير

* * *

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وارْغَبْ فِيهِمُ رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجَرَب
ودَعِ النَّاسَ فلا تَشْتُمْهُمُ وإذَا شَاتَمْتَ فاشْتُمْ ذَا حَسَب
إنَّ مَنْ شَاتَمَ وَغدًا كالَّذِى يَشْتَرِى الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَب
واصْدُقِ النَّاسَ إذَا حَدَّثْتَهُمْ ودَعِ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَب

٨ — بحر المتدارك

التفعيلة التى تتكرر فى هذا البحر هى (فاعلن) وإذا خبنت صارت إلى (فعلن) بتحرك العين ، وإذا شعثت صارت إلى (فالن) وحولت إلى (فعلن) بسكون العين ، كما يقول العروضيون .

وهو إما بثمانى تفعيلات أو بست .

فمن الأول قول الشاعر :

يا لَيْلُ : الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَــامُ السَّاعَة مَوْعِدُه
رَقَدَ السُّمَّارُ وأَرَّقَــهُ أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُه
فَبَكَاهُ النَّجْمُ ورَقَّ لَــه ممَّا يَرْعَــاهُ ويَرْصُــدُه

تقطيع البيت الأول :

يالى لصصب بمتى غدهو أَقيا مسسا عة مو غدهو
ا ه ا ه ا ه ا ه ااا ه ااه ااا ه ا ه ا ه ااا ه ااا ه
فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

واستعماله بست تفعيلات يأتى بزيادة ساكن، أو سبب خفيف فى التفعيلة الأخيرة من البيت ، فهو على ثلاث صور :

مثال الصورة الأولى التى لم يزد فى آخرها شيء :

قِفْ على دَارِهِمْ وابْكِيَنْ بَيْنَ أَطْلَالِهَا والدِّمَنْ

تقطيعه :

قف على دارهم وبكين بين أط لالها وددمن
ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه ااه ا ه ااه ا ه ااه ا ه ااه
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ومثال الصورة الثانية التى زيد فيها ساكن :

هَــذه دَارُهُمْ أَقْفَــرَتْ أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَــا الدُّهُور

تقطيعه :

هاذ هى دارهم أَقفــرت أَم زبو رن محت هدد هور
ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ه
فــاعلن فــاعلن فاعــلن فــاعلن فــاعلن فاعلان

ومثال الصورة الثالثة التى زيد فيها سبب خفيف :

دَارُ سُعْدَى بِشحْــرِ عُمَــان قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه :

دار سع دى بشح رعمانى قد كسا هلبلـــل ملوانى

ا ه اا ه ا ه اا ه ااا ه ا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ااا ه ا ه

فـــاعلن فـــاعلن فعلاتن فاعلن فـــاعلن فعلاتن

والأصل فى عروض هذا البيت عدم الزيادة ، لكنها جاءت هكذا للتصريع .

ومن هذا البحر أبيات نسبت للإمام على كرم الله وجهه هى :

حَقًّا حقا حقا حقا   صِدْقاً صدقا صدقا صدقا

إنَّ الدنيا قَدْ غرَّتْنَا   واسْتَهْوَتْنَا واسْتَلْهَتْنَا

لسنا نَدْرِى ما قَدَّمْنَا   غَيْرَ أنَّا قَدْ فَرَّطْنا

يا بنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مهلا   زِنْ ما يَأْتِى وَزْناً وزنا

ثانياً : البحور ذات التفعيلتين

١ — بحر الطويل

وحدة الوزن الشعرى فى هذا البيت تتكون من تفعيلتين هما : (فعولن مفاعيلن) وتتكرر هاتان التفعيلتان أربع مرات ، فى كل شطر مرتين ، فتكون عدة تفعيلاته ثمانيًا ، فى كل شطر أربع تفعيلات ، ويستعمل بحر الطويل على صورة واحدة لا تنقص تفعيلاته ، ولكن له ثلاثة استعمالات هى :

(ا) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(ب) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعى

(حـ) . . . . مفاعيلن

مثال الاستعمال الأول قول قيس بن الملوح :

يَقُولُونَ : لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ   فياليْتَنِى كُنْتُ الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا

فَشَابَ بَنُو لَيْلَى وشاب بَنُو ابْنِهَا   وحُرْقَةُ ليلى فى الفُؤَاد كَمَا هيَا

علَىَّ لَئِنْ لاقيتُ لَيْلَى بخَلْوَةٍ   زيارةُ بيتِ الله رَجْلَانَ حَافيَا

فيا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ ليلى هِىَ الْمُنَى   فَزِنِّى بعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا ليَا

تقطيع البيت الأخير :

فيارب ب إذصييرت ليلى هيلمنى   فزننى بعينيها كمازن تهاليا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ومثال الاستعمال الثانى قول ليلى العامرية :

إِذَا عَثَرَتْ رِجْلِى بَدَأْتُ بذكْره   وأَحْلَمُ فى نَوْمِى به وأَعيشُ

إِذَا ذُكرَ المَجْنُونُ زَالَتْ بِذكْره   قُوى النَّفْس أَوكادَ الْفُؤَادُ يَطيشُ

فوالله ما زالَ الْفُؤَادُ بِحُبِّـه وإن كان صدرى فى هواه يجيش
تَوَعَّدَنِى قَوْمِى بِقَتْلِى وقَتْله فقُلْتُ : اقْتُلُونِى واتْرُكُوهُ يَعيشُ

تقطيع البيت الأخير :

توعع دنى قومى بقتلى وقتلهى	فقلتق تلونى وت ركوه يعيشو
فعـول مفاعيلن فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعول مفاعى

ومثال الاستعمال الثالث قول قيس بن الملوح :

لَقَدْ فُضِّلَتْ لَيْلَى عَلَى النَّاس مِثْلَمَا عَلَى أَلْفِ شهْرٍ فُضِّلَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
تَدَاوَيْتُ منْ ليلى بليلى منَ الْهَوَى كما يَتَدَاوَى شَاربُ الخَمْرِ بالخَمْرِ
إِذَا ذُكرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِى لذكْرِها كَمَا يَنْتَعشُ العُصْفُورُ منْ بَلَلِ الْقَطْرِ
هىَ البَدْرُ حُسْناً والنِّسَاءُ كواكبٌ فَشَتَّانَ ما بَيْنَ الكَواكبِ والْبَدْرِ
عليها سلامُ الله منْ ذى صَبَابَةٍ وصَبٍّ مُعَنًّى بِالْوَسَاوس والفكْرِ

تقطيع البيت الأول :

لقد فض ضلت ليلى علننا س مثلما	على أل ف شهرن فض ضلت لى لة لقدرى
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وقد وردت الاستعمالات الثلاثة فى الشعر العربى بترتيبها السابق فأكثرها شيوعاً القصائد التى تنتهى أبياتها بالوزن (مفاعلن) والذى يليها القصائد التى تنتهى أبياتها بالوزن (مفاعى) وأقل الثلاثة وروداً القصائد التى تنتهى أبياتها بالوزن (مفاعيلن) .

وبتقطيع الأبيات السابقة رأينا أن (فعولن) قد يحذف منها فتصير إلى (فعول) ، ورأينا كذلك أن التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول تنتهى دائماً بـ (مفاعلن) ولا تغير التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول من بحر الطويل عن وزن (مفاعلن) إلا فى بدء القصيدة ، لكى تجانس التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى فتأتى مثلها وزناً وقافية — ويسمى هذا عند العروضيين بالتصريع ، وقد يكون التصريع بالزيادة فينتهى الشطر الأول بوزن (مفاعيلن) برد الياء المحذوفة ، ومن أمثلته قول الشاعر :

قفَا نَبْكِ منْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ   ورَبْعٍ خَلَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَان

تقطيع هذا البيت :

قفا نب ك من ذكرى حبيبن وعرفاني   وربعن خلت أأيا تهومن ذ أزماني

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والتصريع مستحسن فى ابتداء القصيدة ، وعند الانتقال من غرض إلى آخر فى أثناء القصيدة الواحدة ، لكن إذا كثر ذلك فى القصيدة صار مستهجنا .

وبعد البيت المصرع يعود الشاعر إلى التزام ما يجب فى التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول من وزن (مفاعلن) .

وقد يكون التصريع بالنقص فينتهى الشطر الأول بوزن (مفاعى) فى البيت الأول ثم يعود الشاعر إلى التزام وزن (مفاعلن) على ما تقدم ، ومن أمثلته قول سيف الدولة :

أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ   ولا لِمُسِيءٍ عِنْـدَكُنَّ مَتَابُ

إِذَا الخلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً   فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقَ عِتَـابُ

إِذَا لَمْ أَجِدْ منْ خلَّة ما أُرِيدُه   فعنْدِى لأُخْرَى عَزْمَةٌ ورِكَابُ

وليس فراقٌ ما استَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ   فِرَاقٌ على حَالٍ فلَيْسَ إِيَابُ

تقطيع البيت الأول :

أمال جميلن عن دكنن ثوابو   ولال مسئ ن عن دكنن متابو

فعول مفاعيلن فعول مفاعى   فعول مفاعيلن فعول مفاعى

تقطيع البيت الثانى :

إذ لخل للم يهجر ك إللا ملالتن   فليس لهو إللل فراق عتابو

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعول مفاعيلن فعول مفاعى

ومن السهل تمييز استعمالات بحر الطويل السابقة بالنظر فيها :

(ا) فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأخير متحركًا كان من الاستعمال

الأول ، ومن أمثلة هذا الواضحة معلقة امرئ القيس (مفاعلن) .

(ب) وإذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأخير حرف مدكان من الاستعمال الثانى ، وقد تقدم مثالان منه هما أبيات ليلى وأبيات سيف الدولة . فى آخر كل بيت منها (مفاعى) .

(ح) وإذا كان الحرف السابق للحرف الأخير حرفًا صحيحًا ساكنًا فإنه من الاستعمال الثالث الذى تنتهى أبياته بوزن (مفاعيلن) ومنه قصيدة أبى فراس التى جاء فيها :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وفى الليلة الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
ولو سَدَّ غيرى ما سَدَدْتُ اكتَفَوْا به ... وما كان يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ[1]

إلى أن قال :

أُسِرْتُ وما صَحْبِى بِعُزْلٍ لَدَى الْوَغَى ... ولا فَرَسِى مُهْرٌ ولا رَبُّهُ غُمْـــرُ[1]
ولكنْ إذَا حُمَّ القَضَاءُ على امْرِئٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيـــه ولا بَحْرُ
وَقَالَ أُصَيْحَابِى : الفرَارَ أَو الرَّدَى ... فَقُلْتُ : هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ
ولَكنَّنِى أَمْضِى لمَــا لَا يَعِيبُنِى ... وحَسْبُكَ منْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْر

التفعيلة الأخيرة فى كل هذه الأبيات على وزن مفاعيلن ، وهى فى البيت الأول : (قد لبدرو) وفى البيت الثانى (فق صصفرو) وفى البيت الثالث (بهوغمرو) وفى الرابع (ولا بحرو) ، وفى الخامس (هما مررو) وفى الأخير (هملأ سرو) .

---

(١) الصفر : النحاس . والرجل الغمر : الذى لم يجرب الأمور .

٢ — بحر البسيط

صور استعمال هذا البحر على نوعين من حيث عدد التفعيلات فقد جاء بثمانى تفعيلات فى كل شطر أربع كما جاء بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث .

وفيما يلى بيان استعماله بثمانى تفعيلات :

(ا) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
(بتحريك العين)

(ب) . . . . فعلن
(بسكون العين)

ويتلخص من هذا أن استعماله بثمانى تفعيلات يأتى على الوزنين الأول والثانى والفرق بينهما فى التفعيلة التى تنتهى بها الأبيات فهى فى الوزن الأول (فعلن) مكونة من ثلاث حركات وبعدها ساكن ، وفى الوزن الثانى (فعلن) بحركتين بعد كل منهما سكون .

وشاهد الوزن الأول قصيدة أحمد شوقى فى نهج البردة ومنها :

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ والْعَلَمِ   أَحَلَّ سَفْكَ دَمِى فى الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
لَما رَنَا حَدَّثَتْنِى النَّفْسُ قائلةً   يا وَيْحَ جَنْبِكَ بالسَّهْمِ المُصِيبِ رُمِى
جَحَدْتُهاً وكَتَمْتُ السَّهْمَ فى كَبِدى   جُرْحُ الأَحِبَّةِ عِنْدِى غَيْرُ ذى أَلمِ
يا لائِمِى فى هَوَاهُ والهَوَى قَدَرُ   لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذِلْ ولم تَلُمِ

إلى أن قال :

صَلاحُ أَمْرِكَ للأَخْلَاقِ مَرْجِعُه   فَقَوِّمِ النَّفْسَ بالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ
والنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِى خَيْرِ عَافِيَةٍ   والنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِى مَرْتَعٍ وَخِمِ

وللبوصيرى :

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى   حُبِّ الرِّضَاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

تقطيع البيت الأخير :

وننفس كططفل إن تهمله شب على   حبب ررضاع وإن تفطمه ين فطمى .
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومن هذا الوزن قصيدة الفرزدق فى مدح على زين العابدين والتى أولها :

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم

وشاهد الوزن الثانى قصيدة ذى الأصبع العدوانى ومنها :

يَا مَنْ لقلب شديدِ الهمِّ مَحْزُونِ   أَمْسَى تذكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَـارُونِ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ ما شَحَطَتْ   والدَّهْرُ ذُو غِلَظٍ حِينًا وذُو لِينِ

إلى أن قال :

يا عَمْرُو إلَّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصَتِى   أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةُ :اسْقُونِى
والله لَوْ كَرِهَتْ كَفِّى مُصَاحَبَتِى   لَقُلْتُ مُذْ كَرِهَتْ قُرْبِى لَهَا :بينِى

تقطيع البيت الأخير :

وللاه لو كرهت كففى مصا حبتى   لقلت مذ كرهت قربى لها بينى
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وأما استعمال هذا البحر بست تفعيلات فيتلخص فى أنه على وجهين من حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأولى ، فهى تنتهى بوزن (مستفعلن) فى ثلاثة استعمالات ، وتنتهى بوزن (متفعلْ) بسكون اللام فى الاستعمال الرابع ، ومن حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأخيرة ، فهى تنتهى فى الثلاثة الأولى إما بوزن (مستفعلن) أو بوزن (مستفعلْ) أو بوزن (مستفعلان) وينتهى الشطر الأخير فى الاستعمال الرابع بمثل ما انتهى به الشطر الأول ، وهو وزن (متفعلْ) هكذا :

(ا) مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن
(ب) مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلْ
(ح) مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلانْ
(د) مستفلن فاعلن مُتَفْعِلْ   مستفعلن فاعلن مُتَفْعِلْ

وفيما يلى أمثلة للاستعمالات الأربعة على الترتيب السابق :

مثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بنفس الوزن :

ماذا وُقُوفِى عَلَى رَبْعٍ عَفَا   مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه :

ماذا وقو فى على ربعن عفا   مخلولقن دارسن مستعجمى

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلْ) :

ما هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَالِ   أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِى

تقطيعه :

ما هييجش شوق من أطلالى   أضحت قفا رن كوح يلواحى

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) إلا عند التصريع ، وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلان) قول المرقش الأصغر أيضًا (رقم ٥٧ مفضليات) :

لابْنَةِ عَجْلَانَ بالجَوِّ رُسُوم   لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيم

لابنةَ عَجْلَانَ إِذْ نَحْنُ مَعًا   وأَىُّ حالٍ مِنَ الدَّهْرِ تَدُوم

يا بنةَ عَجْلانَ مـا أَصْبَرَنِى   عَلَى خُطُوبٍ كَنَحْتٍ بالقَدُوم

كم مِنْ أَخِى ثَرْوَةٍ رَأَيْتُـه   حَلَّ عَلَى مَالِهِ دَهْرٌ غَشُوم

وَمِنْ عَزِيزِ الحِمَى ذِى مَنْعَةٍ   أَضْحَى وقَدْ أَثَّرَتْ فيه الكُلُوم

بينـا أخو نِعْمَةٍ إِذْ ذَهَبَتْ   وحُوِّلَتْ شِقْوَةٌ إِلَى نَعِيم

وَبَيْنَمَـا ظَاعِنٌ ذُو شُـقَّة   إِذْ حَلَّ رَحْلًا وإِذْ خَفَّ الْمُقِيم

ولِلْفَتَى غـائلٌ يَغُـولُه   يا بْنَـةَ عَجْلان مِنْ وَقْعِ الْحُتُوم

تقطيع البيت الأول وقد جاء مصرعاً :

لبنة عج لان بل جوو رسوم لم يتعف فين ول عهد قديم
مســتعلن فاعل مستفعلان مســتعلن فاعلن ممستفعلان

تقطيع البيت الأخير :

وللفتى غائلن يغــو لهو يبنة عج لان من وقع لحتوم
متفعلن فاعــلن متفعلن مســتعلن فاعلن مستفعلان

ومن الاستعمال الثالث هذه الأبيات للمرقش الأصغر : (رقم ٥٢ أصمعيات) :

الزِّقُّ مِلْكٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ والمُلْكُ مِنْهُ طَوِيلٌ وقَصِير
مِنْهَا الصَّبُوحُ الذى يَتْرُكُنِى لَيْثَ عِفِرِّين والْمَالُ كَثِير
فأَولَ الليــلِ لَيْثٌ خــادر وآخرَ الليــلِ ضِبْعَــانٌ عَثُور
قَاتَلَكِ اللهُ مِنْ مَشْروبَةٍ لَوْ أَنَّ ذَا مِرَّةٍ عَنْكِ صبور[1]

وأمثلة ما ينتهى الشطران فيه بوزن (متفعل) بسكون اللام — كثيرة جداً وهو الذى يطلق عليه العروضيون اسم **مخلع البسيط** — كما سيأتى — ومنه قول ابن الرومى :

وَجْهُكَ يا عَمْرو فِيهِ طُولُ وفى وُجُوهِ الْكِلَاب طُــول
والكَلْبُ يَحْمِى عَنِ الموالِي ولَسْتَ تَحْمِى ولا تَصُــول
والكَلْبُ وافٍ وفيك غَدْرٌ ففيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُــفُول
مستفعلن فاعلن فعول مســتفعلن فاعلن فعول
بَيْتٌ كما أَنْتَ لَيْسَ فِيهِ شَىْءٌ سِوَى أَنَّهُ فُضُول

---

(١) يريد أن الخمر فى وعائها ملك تتفاوت آماده ، ومنها ما يشرب صباحا فيجعله منتشيا نشيطا كليث عِفرين (اسم بلد) وتجعله أول الليل كالأسد فى عرينه وفى آخر الليل يكثر عثاره فى سيره مما لعبت به الخمر فهو كالضبعان ، والضباع كلها تعرج . ثم ينهى أبياته بالدعاء على الخمر وتمنيه أن يصبر عن شربها الرجل القوى العاقل .

تقطيع البيت الأول :

وجهك يا	عمر فى	هطولو	وفى وجو	هلكلا	ب طولو
مســتعلن	فاعلن	متفعل	متفعلن	فاعلن	متفعل

٣ ـ بحر الخفيف

يستعمل هذا البحر على وجهين : الأول بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث ، والثانى بأربع تفعيلات فى كل شطر ثنتان :

وللوجه الأول صورتان هما :

(ا) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(ب) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فعـــلا

وشاهد الصورة الأولى قول عمر بن أبى ربيعة :

مَنْ رَسُولِى إلى الثُّرَيَّا فَإِنِّى   ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَــا والْكِتَاب

أَبْرَزُوهَــا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى   بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرَاب

وَهْىَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَــا   فى أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَاب

ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتَ : بَهْرًا   عَدَدَ النَّجْمِ والْحَصَى والتُّرَابِ

تقطيع البيت الأول :

من رسولى	إلثثرى	يا فإننى	ضقت ذرعن	بهجرها	ولكتابى
فاعـــلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فاعـــلاتن

تقطيع البيت الثانى :

أبرزوها	مثل لمهـــا	ة تهادى	بين خمسن	كواعبن	أترابى
فاعلاتن	مستفعلن	فعـــلاتن	فاعـــلاتن	متفعلن	فالاتن

ومن هذه الصورة قول حافظ إبراهيم فى حادثة دنشواى :

أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بالْأَمْرِ فِينَا هَلْ نَسِيتُمْ وَلَاءَنَا والْوِدَادَا
خَفِّضُوا جَيْشَكُمْ ونَامُوا هَنِيئًا وابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وجُوبُوا الْبِلَادَا
وإذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فَصِيدُوا الْعِبَادَا
إنَّمَا نَحْنُ والْحَمَامُ سَوَاءٌ لَمْ تُفَارِقْ أَطْوَاقُنَا الْأَجْيَادَا
لا تَظُنُّوا بِنَا الْعُقَوقَ ولَكِنْ أَرْشِدُونَا إذَا ضَلَلْنَا الرَّشَادَا
لا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ صَادَتِ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جُهَّالُنَا بأَمْرٍ وجِئْتُمْ ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ قَسْوَةً واشْتِدَادَا
أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إذْ ضَنَنْتُمْ بِعَفْوٍ أَقِصَاصًا أَرَدْتُمُ أَمْ كِيَادَا
أَحْسِنُوا القتلَ إنْ ضَنَنْتُمْ بِعَفْوٍ أَنُفُوسًا أَصَبْتُمُ أَمْ جَمَادَا

تقطيع البيت الرابع :

إننما نح ن ولحما م سواءُ ن لم تفارق أطواقنل أجيادَا
فاعـلاتن متفعلن فعلاتن فاعـلاتن مستفعلن فالاتن

وشاهد الصورة الثانية قول الشاعر :

إن أَمُتْ مِيتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجْدًا وفُؤَادِى مِنَ الْهَوَى حَرِقُ
فالْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ سَارٍ وغَادٍ كُلُّ حَيٍّ فى حبْلِهَا عَلِقُ

تقطيع البيت الثانى :

فلمنا يا من بين سا رن وغادى كلل حيين فى حبلها علقو
فاعـلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعـلاتن مستفعلن فعـلا

ولعلك لاحظت أن (فاعلاتن) جاءت على (فعلاتن) وعلى (فالاتن) وكذلك (متفعلن) ، جاءت على (متفعلن) .

والوجه الثانى الذى يستعمل فيه هذا البحر بأربع تفعيلات — قد اشتهرت منه صورة واحدة هى :

فاعلاتن مستفعلن فاعـــلاتن مستفعلن

(أو) فاعلاتن متفعلن فاعـــلاتن متفعلن

ومن ذلك قول شوقى فى حوار بين ليلى وقيس :

ليلى : نَبِّنِي قَيْسُ ما الَّذِى لَكَ فى البيدِ مِنْ وَطَرْ

لَكَ فِيهَـــا قَصَائِدٌ جَـــاوَزَتْهَـــا إلى الْحَضَر

كُلُّ ظَبْيٍ لَقِيتَـــهُ صُغْتَ فِى جِيــــدِهِ الدُّرَر

أَتُرَى قَـــدْ سَـــلَوْتَنَـــا وعَشِقْتَ الْمَهَـــا الأُخَر

قيس : غِـــرْتِ لَيْلى مِنَ الْمَهَا والْمَهَا مِنْكِ لَمْ تَغَـــر

حَبَّبَ البيـــدَ أَنَّهَا بِكِ مَصْبُـــوغَةُ الصُّور

لَسْتِ كالغِيـــدِ لا ولا قَمَرُ البِيـــدِ كالْقَمَـــر

تقطيع البيت الأول :

نببنيق س مللذى لك فلبى دمن وطر

فاعـــلاتن متفعلن فعـــلاتن متفعلن

ومنه قول الشاعر محمود غنيم تحت عنوان (العيد والأزمة) :

هَا هُوَ الْعِيدُ قَدْ أَطَل ما تَوَارَى مِنَ الْخَجَل

حَلَّ ضَيْفًـــا ولا قِرًى لا على الرَّحبِ إِذْ نَزَل

مـــا لَدَيْنَـــا ضَحِيَّـــةٌ أَو جَدِيدٌ مِنَ الْحُلَل

يَا لَعِيـــدٍ مُسَالِمٍ لَمْ يَخَفْ بَطْشَـــهُ حَمَل

يَسْـــرَحُ الطَّيْرُ آمِنًا فِيهِ والنَّاسُ فِى وَجَل

وقول الآخر :

لَسْتَ فى حاجَـةٍ إلَى فِضَّةٍ أَوْ إلَى ذَهَب
زَانَكَ اللهُ بالجَمَـا لِ وحَلَّاكَ بالْأَدَب

وقول الشاعر :

يا حَرِيصًـا عَلَى الْغِنَى قَاعِـدًا بالمَرَاصِـد
لَسْتَ فِى سَعْيِكَ الَّذِى أَنْتَ فِيـهِ بِقَاصِـدِ

قطع الأبيات الآتية وعين بحر كل منها وما دخلها من تغيير :

غَيْرُ مُجْدٍ فِى مِلَّتِى واعْتِقَـادِى نوحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شَـاد

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّـ ـهُ نَجَاحًا فِى غَابِرِ الْأَزْمَان

مَنْ يَكْدِنِى بِسَيِّىءٍ كُنْتَ مِنْه كالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ والوَرِيد

يا أَخى أَيْنَ عَهْدُ ذاك الإِخَاء أَيْنَ ما كان بَيْنَنَا مِنْ صَفَاء

٤ – بحر المجتث

لهذا البحر استعمال واحد وهو على وزن :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

غير أن هاتين التفعيلتين تدخلهما تغييرات فتأتى على صور هى :

مستفعلن – متفعلن – مستفعلْ .

فاعلاتن – فعلاتن – فاعلات .

وشاهده قول أبي نواس :

طَابَ الْهَوَى لِعَمِيدِهْ لَوْلَا اعتراضُ صُدودهْ
وقَادَنِي حُبُّ رِيمٍ مُهَفْهَفِ الْكَشْحِ رُودِه
كالبدر ليلة عشر وأربع لسعوده
بَدَا يَدِلُّ عَلَيْنَا بِمُقْلَتَيْهِ وَجِيدِه
لا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً مِنْ بَرقِهِ وَرُعُودِه
وعَسْكَرُ الحُبِّ حَوْلِي بِخَيْلِه وجُنُودِه

تقطيع البيت الأول :

طاب لْهوى لعميده لو لعترا ض صدوده
مستفعلن فعلاتن مستفعلن فعلاتن

ومنه قول العباس بن الأحنف :

ما زِلْتُ أَسْخَرُ مِمَّنْ يُحِبُّ مَنْ لا يُحِبُّه
حَتَّى ابْتُلِيتُ بِمَنْ لا يُحِبُّنِي وأُحِبُّه
يهوَى بعَادِي وهَجْرِي وَمُنْيَتِي الدَّهْرَ قُرْبُه

وقول أبي فراس الحمداني :

الْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ والسِّحْرُ فِي مُقْلَتَيْهِ
وإنْ عَصَاهُ لِسانِي فالْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ
يا ظالمًا لَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْه
أَقَالَنِي اللهُ مِمَّا دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ

٥ ـ البحر المنسرح

كتب عنه د . أنيس مثل ما كتب عن البحر السريع ، وقد رددت عليه هناك بما فيه الكفاية ، وبمثل ما قدمت يرد عليه فى كلامه عن هذا البحر ولا يستثنى مما تقدم سوى قولى « ويكفى أن موسيقاه تكاد تنسجم مع موسيقى بحرين من أشهر بحور الشعر هما بحر الكامل وبحر الرجز » لأن بحر المنسرح لا تنطبق عليه هذه القضية انطباقاً تاماً وإن كان جوه الموسيقى العام على درجة عالية من الانسجام والتوافق .

ولهذا البحر استعمالان أحدهما بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث ، والثانى يكون بتفعيلتين اثنتين فقط ، وللاستعمال الأول صورتان هما :

(ا) مستفعلن مفعولات مستعلن   مستفعلن   مفعــولات مستعلن

(ب) مستفعلن مفعولات مستعلن   مستفعلن   مفعولات مستفعل

مثال الصورة الأولى قول أبى فراس :

يا حَسْرَةً ما أَكَادُ أَحْمِلُهَــا   آخِرُهَا مُزْعِجٌ وأَوَّلُهَــا

عَليلةٌ بالشَّــآمِ مُفْرَدَةٌ   بَاتَ بِأَيْدِى العِــدَا مُعَلَّلُهَا

تقطيع البيت الثانى :

عليلتن بششآ ام مفردتن   بات بأى دلعدام عللها

متفعلن مفعلات مستعلن   مستعلن مفعــلات مستعلن

ومن هذه الصورة قول الشاعر :

قَالُوا : اشْتَكَتْ عَيْنُهُ فَقُلْتُ لَهُمْ   مِنْ كَثْرَةِ القَتْلِ نَالَهَــا الْوَصَبُ

حُمْرَتُهَا مِنْ دِمَاءِ مَنْ قَتَلَتْ   والدَّمُ فِى السَّيْفِ شَاهِدٌ عَجَب

ومثال الصورة الثانية قول ابن الرومى :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الفِرَاقِ حَاضِرَنَا   وهُنَّ يُطْفِينَ لَوْعَةَ الْوَجْــد

لَمْ تَرَ إِلَّا دُمُوعَ بَاكِيةٍ تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى يَقْطِرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

تقطيع البيت الأخير :

كأننتل ك ددموع قطرندن يقطر من نرجس ع لا وردى

متفعلن مفعلات مستعلن مستعلن مفعلات مستفعل

وأما الاستعمال الثانى فإليك أمثلته :

١ - صَبْرًا بَنِى عَبْدِ الدَّار
صَبْرًا حُمَــاةَ الأَدْيَار

٢ - عَاضَتْ بِوَصلِى صَــدًّا
تُرِيدُ قَتْــلِى عَمْــدا
لِمَّا رَأَتْنِى فَــرْدا
أَبْكِى وأَلْقَى جَهْــدا
قَامَتْ وأَبْدَتْ وُدًّا
وَيْلُمِّ سَــعْدٍ سَعْــدا

ووزن كل بيت بالتفعيلة الأولى والتفعيلة الثانية فقط .
والتفعيلة الثانية على وزن (مفعولان) فى البيتين الأولين .
وعلى وزن (مفعولا) فى الستة الأخيرة .

٦ - بحر المديد

أشهر استعمالات هذا البحر ثلاثة وإليك صورها :

(ا) فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعــلاتن

(ب) فاعلاتن فاعلن فعلا فاعلاتن فاعلن فعـــلا

(حـ) فاعلاتن فاعلن فاعلا فاعلاتن فاعلن فاعلات

ومثال الصورة الأولى قول أبي العتاهية :

إنَّ دَارًا نَحْنُ فِيهَا لَدَارُ   لَيْسَ فِيهَا لِمُقِيمٍ قَـــرَارُ

كَمْ وكَمْ حَلَّهَا مِنْ أُنَاس   ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ والنَّهَارُ

فَهُمُ الرَّكْبُ أَصَابُوا مُنَاخًا   فاسْتَرَاحُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا

وهُمُ الْأَحْبَابُ كَانُوا ولَكِنْ   قَدُمَ الْعَهْدُ وشَطَّ الْمَزَارُ

عُمِّيَتْ أَخْبَارُهُمْ مُذْ تَوَلَّوْا   لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ هُمْ حَيْثُ صَارُوا

ومن هذه الصورة قصيدة المهلهل بن ربيعة ومنها :

يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا   يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

تقطيع البيت الرابع من أبيات أبي العتاهية :

وهم لأح باب كا نوولاكن   قدم لعه دوشط ط لمزار و

فعـــلاتن فاعلن فاعلاتن   فعلاتن فعلن فاعلاتن

تقطيع البيت الأخير منها :

عممييت أخ بارهم مذتوللو   ليت شعرى كيف هم حيث صارو

فاعـــلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعـــلاتن فاعلن فاعلاتن

ومثال الصورة الثانية قول الشاعر :

طَالَ تَكْذِيبِي وتَصْدِيقِي   لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ

إِنَّ نَاسًا فِي الْهَوَى غَدَرُوا   أَحْـــدَثُوا نَقْضَ الْمَوَاثِيق

لا تَرَانِي بَعْـــدَهُمْ أَبَدًا   أَشْتَكِي عِشْقًـــا لِمَعْشُوق

الكتابة العروضية للأبيات الثلاثة ، وعلى الطالب إتمام التقطيع :

طال تكذى بى وتص ديقى   لم أجد عه دن لمخ لوقى
إننا سن فلهوى غدرو   أحدثو نق ضلموا ثيقى
لا ترانى بعـــدهم أبدن   أشتكى عش قن لمع شوقى

تفعيلات الأخير :

فاعـــلاتن فاعلن فعـــلا   فاعلاتن فاعلن فعـــلا

ومثال الصورة الثالثة قول الشاعر :

لا يَغُرَّنَّ امْــرَأً عَيْشُهُ   كُلُّ عَيْشٍ صـــائِرٌ للزَّوَالْ

تقطيع هذا البيت :

لا يغـــررن نمرءن عيشهو   كلل عيشن صائرن لززوال
فاعـــلاتن فاعلن فاعلا   فاعلاتن فاعلن فاعلات

ومن الصورة الأخيرة قول الشاعر :

يا ومَيضَ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامْ   لا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلَام
إنَّ فى الْأَحْدَاجِ مَقْصُورَةً   وَجْهُهَا يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلَام(١)

تقطيع البيت الأول وهو مصرع :

يا وميض ل برق بى ن لغمام   لا عليها بل على ك سسلام
فاعلاتن فاعلن فاعلات   فاعلاتن فاعلن فاعلات

تقطيع البيت الثانى وقد جاءت التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول على الأصل :

إنن فلأح داج مق صورتن   وجهها يه تك ست رظظلام
فاعلاتن فاعلن فاعلا   فاعلاتن فعلن فاعلات

(١) الأحداج : واحدها حدج ، وهو الحمل ومركب للنساء كالمحفّة .

ما يدخل حشو هذا البحر من تغيير :

تستعمل (فاعلاتن) التى فى أول كل من الشطرين على ثلاث صور هى :

فاعلاتن — فعلاتن (وهاتان الصورتان كثيرتان) فعلات (وهى قليلة قبيحة)

وتستعمل (فاعلن) على صورتين هما : فاعلن — فعلن .

تدريب :

قطع الأبيات الآتية وبين بحر كل منها وما دخله من تغيير :

قال أبو العتاهية :

وغَيْرُ بَدِيعٍ مَنْعُ ذى البُخْلِ مَالَهُ ... كمابَذْلُ أَهْلِ الْفَضْلِ غَيْرُ بَدِيع

إِذَا أَنْتَ كَشَّفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ ... لِأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ ومُضِيعِ

وقال أيضًا :

خَيْرُ مَنْ يُرْجَى ومَنْ يَهَبُ ... مَلِكٌ دَانَتْ لَـهُ الْعَـرَبُ

وحقيقٌ أَنْ يُدَانَ لَـهُ ... مَنْ أَبُوهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

وقال أبو نواس :

أَيُّهَـا المُنْتَابُ عَنْ عُفُـرِه ... لَسْتَ مِنْ لَيْلِي ولَا سَـمرِه [١]

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ... قَدْ بلوتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِه [٢]

فاتَّصِـلْ إنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا ... بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِه [٣]

فامْضِ لا تَمْنُنْ عَلَيَّ يداً ... مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِه

وابنِ عمٍّ لا يُكَاشِفُنَا ... قَدْ لَبِسْنَاهُ عَلَى غَمَـرِه [٤]

كَمَنَ الشَّنْآنُ فِيـهِ لَنَـا ... كَكُمُونِ النَّـارِ فى حَجَرِه [٥]

---

(١) يبرأ من امرأة بعد طول العهد بها .

(٢) يقول لها : لا أحميك بعد خيانتك .

(٣) واتصلى بمن أنت حاجته .

(٤) قريب يظهر العداوة عاشرناه على ما به .

(٥) الشنآن : البغض ، وهو بفتح النون الأولى وسكونها .

٧ – بحر المضارع

وزنه :

مفاعيلن فا ع لا تن مفاعيلن فاع لا تن

وشاهده فى كتب العروض :

دَعَــانى إلَى سُعَادا دَوَاعِى هَوَى سُعَادا

وتقطيع هذا الشاهد هكذا :

د عا نى ا إِ لى سعــادا دواعى ه وى سعادا
مفاعيل فا ع لاتن مفاعيــل فا ع لا تن

يرينا أن نون (مفاعيلن) قد حذفت فصارت إلى (مفاعيل) .

ويجوز ثبوتها على أن تحذف الياء من (مفاعيلن) فتصير إلى (مفاعلن) .

وقد ألف أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد أبياتًا على وزن هذا البحر ليسد بها فراغ الاستشهاد فقال :

أرَى لِلصِّبَا وَدَاعًــا وَمَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَــا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا بِحِفْظِ الَّذِى أَضَاعَا
ولَمْ يُصْبِنَــا سُرُورًا ولَمْ يُلْهِنَــا سَــمَاعَا
فَجَدِّدْ وصَــال صَبٍّ مَتَى تَعْصِــه أَطَاعَا
(وإنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرًا يُقَرِّبْكَ مِنْــهُ بَاعَا)

وهذا البيت الأخير مأخوذ من شواهد العروضيين أيضًا .

٨ ـ المقتضب

وزنه :

مفعــولات مستعلن مفعــولات مستعلن

وشاهده فى كتب العروض :

أَقْبَلَتْ فَلَاحَ لَهَــا عَارِضَــانِ كالْبَــرَدِ

تقطيعه :

أَقبلت ف لاح لها عارضـــان كلبردى

مفعــولات مستعلن مفعــولات مستعلن

ومن أمثلته فى كتب العروض أيضًا :

إنَّ لِلْغَرَامِ يَدًا مَسَّنِى بِهَا الْعَطَبُ

إنْ قَضَيْتُ فِيهِ أَسًى فَهْوَ بَعْضُ مَا يَجِبْ

ومنه قول أبى نواس :

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَخِفُّــهُ الطَّرَبُ

وقد أخذ شوقى هذا الوزن والقافية فى قصيدته :

حَفَّ كَأْسَها الْحَبَبِ فَهْىَ فِضَّةٌ ذَهَب

وآخرها :

أَنْتُمُ الظِّلَالُ لَنَــا والْمَنَــازِلُ الخُصب

لَوْ مَدَحْتُكُمْ زَمَنِى لَمْ أَقُمْ بِمَا يَجِب

بحور الشعر كما أراها

لقد التزمت جانب التيسير على المتعلم فى دراسة العروض هنا ، ولذلك عمدت فى كل البحور إلى عرضها دون تعرض لما قد يرتبط بها من مصطلحات الزحاف والعلل ، مع الاقتصار على وصف ما يحدث من تغيير ، وبيان الصور التى تأتى على شكلها التفعيلة ولعله من السهل علينا الآن أن نستعيد بعض ما تقدم من أمور :

١ — حشو البيت يشمل تفعيلاته ما عدا التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين والقاعدة التى أريد حفظها هنا هى أن كل تغيير يقع فى الحشو لا يلتزم .

٢ — التفعيلة الأخيرة فى الشطر الأول تسمى العروض ومعظم التغييرات التى تحدث فيها لا تلتزم . ومما يستثنى من هذه القاعدة عروض بحر الطويل (مفاعيلن) لأنه يلزم فيها أن تأتى على وزن (مفاعلن) إلا عند التصريع .

٣ — التفعيلة الأخيرة فى الشطر الثانى يجب التزام كل تغيير يحدث فيها إلا إذا كان هذا التغيير بحذف الثانى الساكن فإنه لا يلتزم فنحو (فاعلن وفاعلاتن ومستفعلن) يجوز أن تصير إلى (فعلن وفعلاتن ومتفعلن) دون أن تلتزم . ويستثنى من ذلك أيضاً (فاعلاتن) إذا جاءت على وزن (فالاتن) فى آخر الشطر الثانى من بحر الخفيف ، أو المجتث فإنها لا تلتزم .

٤ — وضع أحد الاسمين للوزن الذى يتكون منه بحرا (الوافر والهزج) فيسميان معاً باسم واحد وليكن (الهزج) وتكون وحدة الوزن تفعيلتين هما (مفاعلتن ومفاعيلن) فإذا كان بست تفعيلات كانت التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين على وزن (مفاعى) التى كان أصلها (مفاعيلن) .

ونحن إذا قطعنا البيتين الآتيين من معلقة عمرو بن كلثوم :

أَبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ علينا   وأَنْظِرْنَا نخبِّرْكَ اليَقِينَـــا

بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا   ونُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ روينا

وعدد تفعيلات البيتين اثنتا عشرة تفعيلة — إذا قطعناهما لم نجد على وزن

(مفاعلتن) إلا تفعيلة واحدة ، هي التفعيلة الأولى فى الشطر الثانى من البيت الأخير . وباقى التفعيلات على وزن (مفاعيلن) .

بل إننا إذا استعرضنا هذه المعلقة كلها فإننا سنجد أن (مفاعيلن) تكثر فى معظم أبياتها ، وهذا قد يدعو إلى التساؤل : لماذا لا تكون (مفاعيلن) أصلا فى بحر الوافر ، وتكون (مفاعلتن) هى التى تفرعت عنها ؟ ربما كان إثبات هذا متسقًا مع اعتبار الساكن أصلا للمتحرك .

ويكون لبحر الهزج ثلاثة استعمالات :

الاستعمالات الأول بست تفعيلات وتشترك فيه زنة (مفاعلتن) وزنة (مفاعيلن)

الاستعمال الثانى بأربع تفعيلات وتشترك فيه التفعيلتان المذكورتان .

الاستعال الثالث بأربع تفعيلات وتختص فيه زنة (مفاعيلن) بأحكامها .

٥ — وكذلك ينبغى الاقتصار على أحد الاسمين لبحرى (الكامل والرجز) فيسمى الشعر الذى ورد منهما معاً باسم (الرجز) وقد مر بنا أن تفعيلتيهما (متفاعلن ومستفعلن) تحل الثانية منهما محل الأولى فى البحر الذى يسميه العروضيون (الكامل) فإذا سكن ثانى (متفاعلن) حول إلى (مستفعلن) ولننظر بالموازنة بين عدد التفعيلات التى تحول إلى مستفعل والتى تبقى على أصلها فى أبيات قالها الحريرى هى :

ياخَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إنَّهَـا	شَرَكُ الرَّدَى وقَرَارَةُ الأَكْدَار
مستفعلن مستفعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن مستفعل
دَارٌ مَتَى ماأَضْحَكَتْ فِى يَوْمها	أَبْكَتْ غَدًا بُعْدًا لها مِنْ دَار
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعل
وَإذَا أَظَلَّ سَحَابُها لم يُنْتَقَعْ	منه صَدًى لجَهَامِهِ الغَرَّار
متفاعلن متفاعلن مستفعلن	مستفعلن متفاعلن مستفعل
غَارَاتها لا تَنْقَضِى وأَسِيرُها	لا يُفْتَدَى بجَلَائِل الأَخْطَار
مستفعلن مستفعلن متفاعلن	مستفعلن متفاعل مستفعل

ومن اليسير أن ندرك أن عدد ما جاء على الأصل من تفعيلاته ثمان فقط وأن ست عشرة تفيعلة جاءت على وزن (مستفعلن) .

وإذا سلمنا باشتراك التفعيلتين المذكورتين فيما يسميه العروضيون (بحر الكامل) سهل علينا أن نجعل الاسم الجديد (بحر الرجز) ذا شقين : أولهما : ما يوزن على المقياس (متفاعلن) أو (مستفعلن) ، وثانيهما يلتزم فيه الوزن على المقياس الثانى وهو (مستفعلن) ، ويكون لكل منهما خصائصه التى بينت فيما تقدم من الدراسة .

ويمكن أن يلحق بهما بحر السريع على أنه تكون فى الأصل من (مستفعلن) ست مرات لكن حذف من التفعيلة الأخيرة فى كل من الشطرين الميم والسين فصارت إلى (تفعلن) وهى نفس (فاعلن) فى الحركة والسكون ، وقد نفذت ذلك فوضعت بحر السريع بعد هذين البحرين ؛ انتظاراً لما قد يتجه إليه الغُيُرُ من دراسة هذا الرأى .

وقد جاء فى حاشية الدمنهورى على متن الكافى (ص : ٥٢ ، ٥٣) عند الكلام على العروض الثانية الحذاء من بحر الكامل التى تصير على (متفا) بتحريك التاء ، مع ضربها الأحذ الذى يجىء مثلها على (متفا) بتحريك التاء ، تعليقـًا على بيت الشاهد وهو :

دِمَنٌ عَفَتْ ومَحَا مَعَالِمَهَا هَطِلٌ أَجَشُّ وَبارِحٌ تَرِبُ

جاء قوله :

واعلم أن بيت هذه العروض مع هذا الضرب ربما اشتبه إذا أضمر جميعه بالسريع إذا كان عروضه وضربه مخبولين مكسوفين ، لأن كلا منهما يصير إلى (مستفعلن مستفعلن فعلن) مرتين .

وكذلك إذا وقص جميع أجزاء بيت هذه العروض وخبن جميع أجزاء بيت عروض السريع المذكورة فإن كلا منهما يصير إلى (مفاعلن مفاعلن فعلن) مرتين .

وكذا إذا خزل جميع أجزاء هذه العروض وطوى جميع أجزاء عروض تلك فإن

كلا منهما يصير إلى (مفتعلن مفتعلن فعلن) مرتين .

وحينئذ فإن وجد فى القصيدة جزء يعين أحد البحرين بخصوصه فالأمر ظاهر ، وإلا حمل على الكامل ، لأن عروضه وضربه لم يدخلهما حينئذ إلا الحذذ وهو من العلل الحسنة بخلافهما فى السريع ، فإنه يكون قد دخلهما الخبل والكسف ، والأول من الزحافات المزدوجة وهى قبيحة . . .

وكذلك إذا أضمرت أجزاء هذا البحر (أي الكامل) اشتبه بالرجز ، فإن وجد فى القصيدة جزء على متفاعلن تعين حملها على الكامل ، أو مالا يجوز فى الكامل كالخبل — تعين حملها على الرجز ، وإلا ترجح حملها على الرجز لأصالة (مستفعلن) فيه وفرعيته فى الكامل . . .

وإنما ترجح فى صورة عدم المعيِّن لأحد البحرين — الحملُ على الرجز ؛ إيثاراً للأخف ، لأن (مفاعلن) فيه ناشئٌ عن الخبن ، وهو حذف ساكن ، وفى الكامل ناشئ عن الوقص وهو حذف متحرك . و (مفتعلن) فى الرجز ناشئٌ عن تغيير واحد وهو الطى ، وفى الكامل ناشئٌ عن تغييرين وهما الإضمار والطى . . ا هـ . كلام الدمنهورى .

وفى مفهوم هذا بيان لما بين هذه البحور الثلاثة من وثيق الصلة لذا ينبغى وضع اسم واحد للكامل والرجز والسريع .

وكذلك علق الدمنهورى على هذا الشاهد فى بحر السريع (ص : ٦١) :

يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

وهو شاهد العروض الرابعة المكسوفة المطوية ، وضربها مثلها — علق بقوله :

فإن قلت : لم جعل المصنف هذا البيت من السريع المشطور مع أنه يجوز أن يكون من الرجز المشطور ودخل ضربه القطع ؟ .

أجيب بأنه جعله من الأول لوجود المرجِّح وهو ارتكاب الأخف ، وذلك لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران : حذف السابع الساكن وإسكان ما قبله ، ويلزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد وهو حذف السابع المتحرك ، وما فيه تغيير واحد أولى وأحق مما فيه تغييران .

وكذلك تشتبه هذه العروض الرابعة (مفعولن) إذا نظم عليها أبيات مزدوجة بعروض الرجز الأولى التامة مع ضربها المقطوع (مفعولن) إذا صُرع بيتها ، فإن كلا من بيت السريع ومصرع الرجز يصير إلى (مستفعلن مستفعلن مفعولن) والأولى الحكم عليها بأنها من مشطور السريع إذا لم تقم قرينة على أحدهما ، ارتكابا للأخف — كما تقدم . على أن فى حمله عليه التزام التصريع المستقبح تكراره فى القصيدة ، لأنه إنما يحسن فى مبدئها أو فى أثنائها ، إذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى آخر . ا هـ . كلام الدمنهورى .

وفى هذا أيضًا بيان لما بين بحر الرجز وبحر السريع من صلة تربط بحر السريع ببحر الرجز ، وتجعله تابعًا له غير مستقل بباب وحده .

وسيأتى التعريف بهذه المصطلحات التى وردت هنا عند دراسة بحور الشعر على طريقة العروضيين .

وإذا قلنا : إن المشطور والمنهوك ليسا من الشعر بل من السجع وإنّ ما كان على جزء واحد ليس شعراً بل هو سجع ، كما ذهب إلى ذلك الخليل والأخفش وأكثر العروضيين — إذا أخذنا بهذا لم يكن من الشعر قول القائل : موسى القمر ، غيث زخر ، يحيى البشر ، ولم يكن من الشعر أيضًا كل المشطور والمنهوك وما جاء على جزء واحد .

وبهذا تقترب استعمالات بحر الكامل من بحر الرجز ، ويتيسر إدماجهما .

٦ — إذا تكررت (فعولن) أو (فعول) متتابعة كان بحر المتقارب .

٧ — إذا تكررت (فاعلاتن) أو (فعلاتن) أو (فاعلات) متتابعة كان بحر الرمل .

٨ — إذا تكررت (فعلن) فى شعر كان بحر المتدارك .

فيتحصل مما تقدم خمسة أبحر من بحور الشعر يتكون كل منها من تفعيلة واحدة أو بديلها . وليس هناك صعوبة فى أن تتذكر تفعيلات البحور الباقية : الطويل والبسيط والخفيف والمنسرح والمجتث .

وتبقى بعد هذه ثلاثة أبحر :

أولها : المديد وقد أجمعوا على أنه قليل فى التراث العربى القديم ، لكنه ما يزال يجرى على ألسنة بعض الشعراء وله شواهد فى مختلف العصور .

وثانيها وثالثها بحرا : المضارع والمقتضب وقد أنكرهما بعض العلماء ، وقلت شواهدهما حتى قيل : إنه لم يرو منهما شعر لشاعر مجيد وإنما سمع منهما البيت والبيتان .

ويمكن أن يضاف إلى هذه الثلاثة بحر رابع ليس من بحور الخليل بن أحمد هو بحر المتدارك الذى أثبته الأخفش وتدارك به ما فات الخليل كما يقول الرواة .

فهذه الأبحر الأربعة ينبغى أن تعرف لأمرين :

أولهما : ما تقدم عند بيان ثمرة دراسة هذا العلم .

ثانيهما : معرفة ما قد يرد على وزن أحدها من تراثنا وبخاصة ما لم يكتشف حتى الآن . فما يزال العلم يطلع علينا كل يوم بجديد يكشف عن تراثنا العظيم ، على أن فى وجود هذه الأوزان الأربعة توسعة على الشعراء الذين يتلمسون وقع الخطى ، كى يسيروا على درب السابقين .

ومما تجدر ملاحظته لربط البحور بعضها ببعض ، أن منها خمسة أبحر ركبت من غيرها على ما يأتى :

١ ــ بحر الطويل (فعولن مفاعيلن) مركب من بحر المتقارب (فعولن) وبحر الهزج (مفاعيلن) .

٢ ــ بحر البسيط (مستفعلن فاعلن) مركب من الرجز (مستفعلن) ومن المتدارك (فاعلن) .

٣ ــ بحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن) مركب من الرمل (فاعلاتن) ومن الرجز (مستفعلن) .

٤ ــ بحر المضارع (مفاعيلن فاع لاتن) مركب من الهزج (مفاعيلن) ومن الرمل (فاعلاتن) .

٥ – بحر المديد (فاعلاتن فاعلن) مركب من الرمل (فاعلاتن) ومن المتدارك (فاعلن) .

فهذه عشرة أبحر ارتبط بعضها ببعض هى : الطويل – المتقارب – الهزج – البسيط – الرجز – المتدارك – الخفيف – الرمل – المضارع – المديد .

وتبقى بعد ذلك ستة أبحر لم تشتق من غيرها هى : الكامل – الوافر – المجتث – المقتضب – السريع – المنسرح . هذا على ما يقوله أصحاب العروض .

تدريب :

(ا) قطع الأبيات الآتية ، وعين بحر كل منها ، وما دخله من تغيير :

(ب) استنبط قواعد الكتابة العروضية فى أثناء التقطيع :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا   هَوَانًا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنَا

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا وإِنْ ضَاقَ مسكن   عَلَيْكَ بِهَا فاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنَا

* * *

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ   لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فى ثياب صَدِيق

* * *

رَبِّ وَفِّقْنِى فَلَا أَعْـدِلَ عَنْ   سَنَنَ السَّاعِينَ فِى خَيْرِ سَنَن

* * *

مَنْ يَسْأَلِ النَّـاسَ يَحْرِمُوه   وَسَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

* * *

صَلَّى بِنَا عَـذْبُ اللَّمَى   وذُو الْقَوَامِ الأَهْيَفِ

فَسَمِعْتُ سُورَةَ يُوسُفٍ   ورَأَيْتَ صُـورَةَ يُوسُفِ

* * *

رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ   إِنَّ الْمُتَيَّمَ قَلَّمَا يَتَجَنَّبُ

إنَّ التَّجَنُّبَ إنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمَا دَبَّ السُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

* * *

إذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَدْ إلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

* * *

يَمْضِي أَخُوكَ فلا تَلْقَى لَهُ خَلَفًا والمالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ مُكْتَسَبُ

* * *

وَمَنْ تَكُنِ الْعَلْيَـاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

* * *

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

* * *

لَعَلَّ حَدِيثَ الشَّوْقِ يُطْفِئُ لَوْعَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَقْضِي بِصَاحِبِهِ الْفَقْدُ
هُوَ النَّارُ فِي الْأَحْشَاءِ لَكِنْ لِوَقْعِهَا عَلَى كَبِدِي مِمَّا أَلَذُّ بِهِ بَرْدُ

البهاء زهير :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي بَعْدَ ذَا الوَصْلِ يَعُـودْ
مَا أَرَى الشِّدَّةَ إلَّا كُلَّمَا مَرَّتْ تَزِيدْ
فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبْلُغُ فِيـهِ مَا أُرِيدْ

* * *

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ

* * *

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

البهاء زهير :

قَدْ أَتَى الْعِيـدُ وَمَا عِنْـ ـدِي لَـهُ مَا يَقْتَضِيـه

غَابَ عَنْ عَيْنَىَّ فِيــهِ كُلُّ شَىءٍ أَشْتَهِيــه
لَيْتَ شِعْرِى كَيْفَ أَنْتُمْ أَيُّهَــا الْأَحْبَــابُ فِيــه

* * *

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بُنْيَــانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابًا

* * *

صُنْتُ نَفْسِى عَمَّا يُدَنِّس نَفْسِى وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

* * *

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُون جَمِيعاً كَيْفَ أَبْنِى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدِى

* * *

إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِى وَاحِدٍ وَخَالَفَهُمْ فِى الرِّضَا وَاحِدُ
فَقَدْ دَلَّ إِجْمَاعُهُمْ دُونَه عَلَى عَقْلِهِ أَنَّهُ فَاسِدُ

* * *

وَلِى كَرَمٌ عَن الْفَحْشَاءِ نَاءٍ كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاءِ

* * *

فَاطْلُبِ العِزَّ فِى لَظَى وَدَعِ الذُّ لَّ وَلَوْ كَانَ فِى جِنَــانِ الْخُلُودِ

* * *

يَا غَــزَالًا أَصَــارَنِى مُوثَقًــا فِى يَدِ الْمِحَنْ
خُنْتَ عَهْدِى وَلَمْ أَخُنْ بِعْتَ وُدِّى بِلَا ثَمَنْ

* * *

إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ تُرَابٍ وَمَاءٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ أَصْلُه مِنْ ضِيَاءِ

* * *

والنَّاسُ هَمُّهُمُ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرُ خَبَالِ

* * *

مَتى أَحْصَيْتَ فَضْلَكَ فى كَلَامٍ   فَقَدْ أَحْصَيْتَ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

* * *

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَـــام

* * *

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا   وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيـ   ـهِ ولَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانا

من قصيدة (نهر النسيان) لعبد اللطيف عبد الحليم :

بِعْنَا الْهَوَى والنُّجُومَ وانْتَبَهَتْ   أَكُفُّنَا بَيْنَ ضَيْعَةِ الثَّمَنِ

ولم نَجِدْ بعدَ عُلُوِّ هَيْكَلِنَــــا   غَيْرَ بَقَايَا الطُّلُولِ والدِّمَنِ

ولَمْ أَجِدْ قَرْيَتِى تُمَازِجُنِى   وَضِعْتُ بَيْنَ الدُّرُوبِ فِى الْمُدُن

وَأَطْلَق النارَ بَيْنَ جَانِحَتِى   لواعِجُ الذكرِ فيك وَالْحَزَنِ

فَكَيْفَ أَنْسَى والرُّوحُ فى بَدَنِى   وكيف أَنْسَى وَأَنْتِ لِى وَطنى

* * *

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ المسَوِّدُ شَيْبَهُ   كيما يُعَدّ بِهِ مِنَ الشُّبَّـــانِ

أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمَامَةٍ   بَيْضَاءَ ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبَان

* * *

أَليس عَجِيبًا بِأَنَّ الْفَتَى   يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِى فِى يَدَيْهِ

* * *

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا   حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالى

كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ   شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو المِحَال

* * *

دَبَّ الْمَشِيبُ إِلَى الشَّبَا   بِ دَبِيبَ ذِى خَتَلٍ مُسَارِق

إنَّ الْمَشِيبُ طَلِيعَـةٌ ، للموتِ فى كُلِّ الْخَلائِق

* * *

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ ولا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تَبْقَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ ماصَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

* * *

إِذَا ما الْحَيُّ عاشَ بذكْرِ مَيْت فذاك الْمَيْتُ حَيٌّ وهْوَ مَيْتُ

* * *

أَنفسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى وَدَاعِى الْمَنُونِ يُنَادِى جِهَارا

* * *

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وبُخْلٍ رُتْبَةٌ وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتَلْ

* * *

دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا حَلَّ الرَّبِيعُ فَإِنَّما هِىَ مَنْظَر

* * *

ما يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ما يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِــه

* * *

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَاب
قَدْيُدْرِكُ الْمُتَأَنِّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وقَدْيَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

* * *

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ راح

* * *

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ زَلَّتِى

* * *

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ. والْبَسْ لِكُلِّ حَالٍ لِبَـاسًا ...

* * *

وكُلُّ ذِى غَيبَةٍ يَئُوبُ وغَائِبُ الْمَوْتِ لا يَئُوبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوه وَسَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

* * *

إذا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاء

* * *

إِنِّى لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإِنَّنِى قَسَماً إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَحْبَبُ

* * *

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِى لَا يَنْقَضِى تَعَبُهْ .

* * *

على الجندى :

بِلَادِى جَنَّةُ الدُّنْيَا وَرَوْضُ رَبِيعِهَا الْأَخْضَرْ
تَعَالَى اللهُ بَارَكَهَا وأَجْرَى تَحْتَهَا الْكَوْثَرْ
جَمَـالٌ كُلُّ مَا فِيهَا يرُوق العَيْنَ والْخَاطِرْ
تَأَمَّلْ فِى مَحَاسِنِهَا وكَبِّرْ رَبَّكَ الْقَادِرْ

* * *

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ والشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زادِ

* * *

وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطَانَ واعْصِهِمَا وإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ
وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ والْحَكَمِ

* * *

يَأَيُّهَا الْمَشْغُوفُ بِالحُبِّ التَّعِب

كمْ أَنْتَ فى تَقْرِيبِ مَنْ لَا يَقْتَرِب
دَعْ وُدّ مَنْ لا يَرْعَوِى إِذَا غَضِب
ومَنْ إِذَا عَاتَبْتَهُ . يَوْماً عَتَب
إِنَّكَ لَا تَجْنِى مِنَ الشَّوْكِ العِنَب

* * *

لَمَّا ضَنَاهُ الْحُبُّ نَاجَى الحَبِيبَ القَلْبُ
مُسْتَعْطِفًا يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ جَذْوَاهُ تَخْبُو

* * *

يَسْبِى الْعُقُولَ بِدَلِّهِ والطَّرْفِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْ
فَإِذَا رَنَا وإِذَا مشَى وإِذَا شَدَا وإِذَا سَفَر
فَضَح الْغَزَالَةَ والغَما مَةَ والحَمَامَة والقَمَرْ

* * *

وعَلَىَّ أَنْ أَسْعَى وليْ سَ عَلَىَّ إِدْرَاكُ النَّجَاح

* * *

ومَا لِلْمَرْءِ خيرٌ فِى حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاع

* * *

أُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ تَجَاهُلًا مِنِّى بِغَيْرِ جَهْل
أَمْزَحُ نِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْل والْمَزْحُ أَحْيَانًا جِلَاءُ العَقْل

وفيما يلي مطالع القصائد العشر فتعرف بحورها ودَوِّنْ ملاحظاتك بعد ضبطها بالشكل :

امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

طرفة بن العبد :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

زهير بن أبى سلمى :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

لبيد بن ربيعة :

عفت الديار مَحلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

عنترة :

هل غادر الشعراءُ من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

الحارث بن حلزة :

آذنتنا ببينها أسماءُ رب ثاو يمل منه الثواءُ

أعشى قيس :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

النابغة الذبيانى :

يا دار مية بالعلياءِ فالسند أقوت وطال عليها سالف الأَبد

عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد

قطع الأبيات الآتية وعين بحر كل منها :

يا نَفْس خَافِى اللهَ واتَّئِدِى واسْعَىْ لِنَفْسِكِ سَعْىَ مُجْتَهِدِ

من كان جَمْعُ المالِ هِمَّتَه لَمْ يَخْلُ مِنْ غَمٍّ ومِنْ نَكَدِ

يا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَها جَمَحَتْ بِكَ الآمالُ فاقْتَصِدِ

* * *

لَسْنَا وإنْ أَحْسَابُنَا كَرُمتْ يَوْماً عَلَى الآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِى كما كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِى ونَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلُوا

* * *

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ العُظْمَى فَلَمْ أَرَهَا تُنَال إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

* * *

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَــاةُ فَمَا أَعْ جَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِى ازْدِيَادِ

* * *

إِذَا جَلَسْتَ إِلى قوم لِتُؤْنِسَهُمْ بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ ماضٍ ومِنْ آت
فلا تُعِيدَنْ حَدِيثاً إِنَّ طَبْعَهُمُ مَوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ المُعَــادَات

جرير :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَـأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودُ
وإنَّكَ إنْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْماً قُلْتَ أَيُّهُمُ الْعَبِيــدُ

* * *

ولا يقيمُ على ضيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الأَذَلَّان : عَيْرُ الحَىِّ والْوَتِدُ
هذا عَلَى الخسفِ مربُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْثِى لَهُ أَحَدُ

* * *

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُه تَأْتِى الرِّياحَ بِمَا لَا يشتهى السُّفِنُ

أبو تمام :

لَمَّا بَدَتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ تَشَوقَتْ لِوَبْلِهَــا السَّكُوبِ
تَشَــوُّقَ المريضِ للطَّبِيبِ وطَرَبَ المُحِبِّ لِلْحَبِيبِ

وفَرْحَةَ الأَدِيبِ بالْأَدِيبِ ... وَخَيَّمَتْ صادِقَةَ الشُّؤْبُوبِ
فقامَ فِيهَا الرَّعْدُ كالْخَطِيبِ ... وحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ
فالشمسُ ذَاتُ حاجبٍ مَحْجُوبِ ... قَدْ غَرَبَتْ فِي غَيْرِ ما غُرُوبِ

* * *

مُعَلِّلَتِي بالْوَصْلِ والْمَوْتُ دُونَهُ ... إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزلَ الْقَطْرُ

* * *

فلا هَطَلَتْ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي ... سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

* * *

ومُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي البَحْرِ جَذْوَةَ نَارِ

* * *

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ ... مَا يَشْتَهِي ولأُمِّ الْمُخْطِئِ الهَبَلُ

* * *

فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ ... ولَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

* * *

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

* * *

خُلِقْتُ عَيُوفاً لَا أَرَى لابْنِ حُرَّةٍ ... عَلَيَّ يَدًا أُغْضِي لَهَا حِينَ يَغْضَبُ

* * *

عَلَيَّ طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ ... ولا ذَنْبَ لِي إِنْ عَارَضَتْنِي الْمَقَادِرُ

* * *

إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدَّيَّانِ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِي

* * *

وَسِرُّ الْعُلَا نَفْسٌ كَمَا شَاءَتِ الْعُلَا طَمُوحٌ وَرَأْىٌ مِنْ شَبَا السَّيْفِ أَقْطَعُ

* * *

وَجَمَـالُ النُّفُوسِ والشِّعْرِ والأَخْـ لَاقِ عِنْدِى أَسْمَى مَجَالِى الْجَمَالِ

على الجندى من قصيدة له فى « بور سعيد » :

لِجَبِينِكِ السَّـامِى الْأَشَمُّ الْغَارُ وَلِخَصْمِكِ الْبَاغِى الْأَثِيمِ الْعَـارُ

* * *

ولَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالنَّهارُ مُوَدِّعٌ والقَلْبُ بَيْنَ مَهَـابَةٍ ورَجَـاءِ

* * *

الْخَيْرُ فِى النَّاسِ مَصْنُوعٌ إِذَا جُبِرُوا والشَّرُّ فِى النَّاسِ لَا يَفْنَى وَإِنْ قُبِرُوا

إيليا أبو ماضى :

أَيُّهَذَا الشَّـاكِى وَمَا بِكَ دَاءٌ كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلا

* * *

أَنَا سَاهِرٌ وَالْكَوْنُ نَـا مَ وكُلُّ مافِى الْكَوْنِ نَام

نَامَ الْجَمِيعُ ومُقْلَتِى يَقْظَى تَجُولُ مَعَ الظَّلَام

* * *

شوقى :

مِن أَىِّ عَهْدٍ فى القُرَى تَتَدَفَّقُ وبِأَىِّ كَفٍّ فِى الْمَدَائِنِ تُغْدِق

الشابى :

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ

الشابى :

* * *

أَقْبَلَ الصُّبْحُ يُغَنِّى لِلْحَيَـاةِ النَّاعِسَهْ

والرُّبَى تَحْلُمُ فِى ظِلِّ (م) الغصون المائِسَـهْ

والصَّبَا تُرْقِصُ أَوْرَا قَ الزُّهُورِ اليَابِسَهْ
وَتَهَادَى النُّورُ فِي تِلْـ كَ الْفِجَاجِ الدَّامِسَهْ

* * *

امْلِكْ هَوَاكَ فَإِنْ أَطَقْتَ فَلُمْ فَتًى خَانَ الوِدَادَ فَلَسْتُ بِالْخَوَّانِ

* * *

إِنَّ الْجُسُومَ إِذَا تَكُونُ نَشِيطَةً تَقْوَى بِفَضْلِ نَشَاطِهَا الْأَحْلَامُ

* * *

قال البارودى :

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِى وَشَبَابِى أَتُرَاهَا تَعُودُ بَعْدَ الذَّهَابِ
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى ، وأَبْعَدُ شَىْءٍ أَنْ يَرُدَّ الزَّمَانُ عَهْدَ التَّصَابِى
كُلُّ شَىْءٍ يَسْلُوهُ ذُو اللُّبِّ إِلَّا مَاضِىَ اللَّهْوِ فِى زَمَانِ الشَّبَابِ

قال البوصيرى فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِى عُلَاكَ وَقَدْ حَا لَ سَناً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

وقد عارضها شوقى بقصيدته التى مطلعها :

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ

* * *

قال محمود غنيم فى الريف :

عَشِقُوا الجَمَالَ الزَّائِفَ الْمَجْلُوبَا وعَشِقْتُ فِيكَ جَمَالَكَ الْمَوْهُوبَا
قَدَّسْتُ فِيكَ مِنَ الطَّبِيعَةِ سِرَّهَا أَنْعِمْ بِشَمْسِكَ مَشْرِقًا وغُرُوباً
بُسُطٌ تُظَلِّلُهَا الْغُصُونُ فَأَيْنَمَا يَمَّمْتَ خِلْتَ سُرَادِقاً مَنْصُوبَا
مَالَتْ عَلَى الْمَاءِ الْغُصُونُ كَمَا انْحَنَتْ أُمٌّ تُقَبِّلُ طِفْلَهَا الْمَحْبُوبَا

قال أبو نواس فى مناجاة الله :

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِى مِنْهُ مُجِيرُ بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ

أنا العبدُ الْمقِرُّ بِكُلِّ ذَنْبٍ ... وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فبسُوءِ فِعْلِي ... وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ

قال شوقى فى أبى الهول :

أَبَا الْهَوْلِ طَالَ عَلَيْكَ الْعُصُرْ ... وَبُلِّغْتَ فِى الْأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُر
كَأَنَّ الرِّمَالَ عَلَى جَـانِبَيْـكَ ... وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَـر
كَأَنَّكَ صَـاحِبُ رَمْلٍ يَرَى ... خَبَايَا الْغُيُوبِ خِـلَالَ السُّطُر

قال ابن الرومى يرثى ولده :

بُكَاؤُكُمَا يَشْفِي وإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي ... فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي
أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْمَنَايَا وَرَمْيَهَـا ... مِنَ النَّاسِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي ... فَللهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ

قال الطبيب إبراهيم ناجى :

يا فُؤَادِي رَحِمَ اللهُ الْهَوَى ... كَانَ صَرْحًا مِنْ خَيَـالٍ فَهَوَى
اسْقِنِي واشْرَبْ عَلَى أَطْلَالِهِ ... وَارْوِ عَنِّي طَالَمَـا الدَّمْعُ رَوَى
كَيْفَ ذَاكَ الْحُبُّ أَضْحَى خَبَرًا ... وَحَدِيثًـا مِنْ أَحادِيثِ الْهَوَى

قال الأستاذ على الجندى :

يا رِقَّةَ الْحُسْنِ أَيْنَ رِقَّتُـهُ ... وأَيْنَ إِشْـفَاقُهُ وَرَأْفتُـهُ
لَوْلَا يَدُ اللهِ أَمْسَكَتْ يَدَهُ ... قَضَتْ عَلَيَّ الْغَـدَاةَ قَسْوَتُهُ

قال بشار بن برد :

يا طُولَ هَذَا اللَّيلِ لَمْ أَرْقُـدِ ... إِلَّا رُقَـادَ الوَصِـبِ الْأَرْمَـدِ
مِثْـلَ اكْتِحَـالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ... ودُونَ كَحْـلِ الْعَيْنِ بالمِرْوَدِ
أُرَاقِبُ الصُّبْحَ كَأَنِّي امْـرُؤٌ ... مِنْ رَاحَـةٍ فِيـهِ عَلَى مَوْعِد

قال ابن زيدون :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا عَنْ تَدَانِينا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

بِنْتُمْ وبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَآقِينَا

لَا تَحْسِبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْىُ الْمُحِبِّينَا

بحور الشعر عند العروضيين

بعد هذا العرض الميسر لبحور الشعر ، يصبح من السهل على الطالب أن يعيد النظر فيها مرة أخرى ، ليرى كيف رتبها ، الخليل بن أحمد ، وكيف ربط كل مجموعة منها برباط وثيق ، هو نظام الدوائر الذى يستدل به أكثر العلماء على أن لأوزان الشعر العربى أصولا ترجع إليها ، ونظماً خاصة تحكمها ، على أن بعض من ألفوا فى علم العروض لم يذكروا الدوائر ، ولم يشيروا إليها ، بل جعلوا كل بحر من البحور قائماً بنفسه ، واحتجوا بأن العرب لم تقصد إلى شىء من ذلك ، وأكثر هؤلاء قد التزموا فى ترتيب البحور ذكرها حسب النظام الذى جرى عليه من اتخذ من الدوائر أساساً لترتيبها ، وفيما يلى هذه البحور .

١ ــ البحر الطويل

الطويل فى اللغة ضد القصير ، وفى الاصطلاح هو البحر من الشعر المبنى من الأوزان المخصوصة ، وكذا تعريف سائر البحور اصطلاحاً .

وسمى هذا البحر بالطويل لأنه أتم البحور استعمالا ، وتفسير ذلك أنه لا يدخله الجزء (وهو حذف العروض والضرب من البحر) ولا يدخله الشطر (وهو حذف نصف تفاعيل البيت) ولا يدخله النهك (وهو حذف الثلثين منه وإبقاء الثلث) .

وقال بعضهم : سمى طويلا لأنه أكثر البحور حروفاً ، فهو إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفاً ، ولا مشارك له فى هذا .

والتصريع : جعل عروض البيت مثل ضربه فى وزنه وقافيته إما بزيادة أو نقص فيصيران على وزن واحد وقافية واحدة كما فى قول امرىء القيس مصرعاً بزيادة :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبْعٍ خَلَتْ آيَاتُهُ مُنْـذُ أَزْمَانِ

ومثله :

أَلَا يَاصَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ   لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِى

ومن التصريع بالنقص قول امرئ القيس :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الخطوبَ تَنُوبُ   وإِنِّى مقيمٌ ما أَقامَ عَسِيبُ

أَجارتنا إِنَّا مُقِيمَانِ ههنا   وكلٌّ غريبٍ للغريبِ نَسِيبُ

ولا يجوز التصريع إلا فى أول بيت من القصيدة ، دون باقيها ، لأن أولها محل التأنق ، وإظهار جودة الذهن ، وشدة الفصاحة ، فإذا قصد الشاعر الانتقال من مقام إلى مقام آخر جاز التصريع فى أول بيت منه ، لأنه كافتتاح قصيدة أخرى .

وهذا البحر أكثر بحور الشعر شيوعـًا فى الشعر العربى ولم ينافسه بحر من بحور الشعر على مر العصور ، وقد جاء منه ما يزيد على ثلث الشعر العربى القديم ، وما يزال يحتل مكانته فى فطر الشعراء ، حتى قال كثير منهم : إن الأول من بحور الشعر هو الطويل . وبدءوا به لأنه لا يستعمل إلا تامًّا ، ولأنه أكثر البحور حروفـًا لأنه إذا صرع قد يكون ثمانية وأربعين حرفـًا كما تقدم .

وهو من هذه الأجزاء :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وله عروض واحدة مقبوضة وثلاثة أضرب .

(والقبض — حذف الخامس الساكن من (مفاعيلن) فتصير إلى (مفاعلن) ويلزم القبض فى كل أبيات القصيدة إلا عند التصريع) .

الضرب الأول صحيح على وزن (مفاعيلن) ومثاله قول المتنبى :

أُذَمُّ إلى هَـذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ   فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى   عَدُوًّا لَهُ ما مِنْ صَـدَاقَتِهِ بُدُّ

تقطيع البيت الأول :

أذمم إلى هاذز زمان أهيلهو فأعل مهم فدمن وأحز مهم وغدو

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن

الضرب الثاني مقبوض مثل العروض ومثاله قول طرفة بن العبد في ختام معلقته :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ ماكُنْتَ جَاهِلا وَيَأْتِيكَ بالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَيأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتاً ولَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

لَعَمْرُكَ ما الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

تقطيع البيت الأول :

ستبدى لكلأيا م ماكن ت جاهلن ويأتى كبلأخبا رمن لم تزوودى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

الضرب الثالث محذوف (والحذف هو حذف سبب خفيف من آخر التفعيلة)
ومثاله قول الشاعر :

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ وَبَأْسٌ إِذَا لَاقَوْا وَحُسْنُ كَلَامِ

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ : ادْخُلُوا بِسَلَامِ

تقطيع البيت الأول :

لهمدا ن أخلاقن ودينن يزينهم وبأسن إذا لاقو وحسن كلامى

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعى

تنبيه :

يجوز في حشو هذا البحر قبض فعولن أينما كان فيصير (فعول) لأن القبض هو حذف الخامس الساكن .

ويجوز قبض مفاعيلن فتصير (مفاعلن) أو كفها (والكف حذف السابع الساكن) فتصير (مفاعيل) .

ومن هذا البحر معلقة امرئ القيس ، ومعلقة طرفة بن العبد ، ومعلقة زهير بن أبى سلمى .

٢ — البحر المديد

أطلق عليه هذا الاسم فيما حكى الأخفش عن الخليل ، لامتداد سباعييه حول خماسييه ، وامتداد خماسييه حول سباعييه ، وقال غيره : سمى مديداً لامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه السباعية ، وقد قل استعمال هذا البحر قديماً وحديثاً ، ولكنه ما يزال يجرى على أقلام الشعراء وألسنتهم ، وعلل العروضيون هذا بأن فيه ثقلا ، فقد جاء فى حاشية الدمنهورى : « وقل استعمال هذا البحر لثقل فيه » .

وأجزاوه ثمانية بحسب الأصل الذى تقتضيه دائرته وهى :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءاً ، فتحذف التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين لتصير أجزاؤه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب :

١ — العروض الأولى صحيحة (فاعلاتن) ولها ضرب واحد صحيح مثلها ، والشاهد قول المهلهل بن ربيعة :

يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

وتقطيع البيت :

يا لبكرن	أنشرو	لى كليبن	يا لبكرن	أين أى	نلفرارو
ا ه ااه ه	ا ااه ه	ا ه اا ه ه	ا ه ااه ه	ا اا ه	ا ه اا ه ه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

وبعده قوله :

يَا لَبَكْرٍ فاظْعَنُــوا أَوْ فَحُلُّوا   صَرَّحَ الشَّــرُّ وَبَانَ السِّــرَارُ

٢ ــ العروض الثانية محذوفة أى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) ولها ثلاثة أضرب :

(ا) الضرب الأول محذوف مثلها وشاهده :

اعْلَمُــوا أَنِّى لَكُمْ حَافِظٌ   شَــاهِدًا ما كُنْتُ أَوْ غَائِبَا

وتقطيعه :

اعلمو أن	نيلكم	حافظن	شاهدن ما	كنتاأو	غائبن
ا ه اا ه ا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه ا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن

ومثله هذان البيتان :

مَنْ يَتُبْ عَنْ حُبِّ مَعْشُوقِــهِ   لَسْتُ عَنْ حُبِّى لَهُ تَائبـــا
سَاكِنِى الْقَصْرِ ومَــنْ حَلَّهُ   أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِكُمْ ذَاهِبـــا

(ب) الضرب الثانى مقصور أى (فاعلاتْ) بسكون التاء وشاهده فى كتب العروض :

لَا يَغُــرَّنَّ امْــرَأً عَيْشُهُ   كُلُّ عَيْشٍ صَــائِرٌ لِلزَّوَالْ

تقطيعه :

لا يغرن	نمرأن	عيشهو	كلل عيشن	صــائرن	لزوال
ا ه اا ه ا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه ا ه	ا ه اا ه	ا ه اا ه ه
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتْ

(حـ) الضرب الثالث أبتر أى (فاعلْ) بسكون اللام ، وتحول إلى (فعلن) ،

وشاهده فى كتب العروض :

إِنَّمَـــا الذَّلْفَـــاءُ يَاقُوتَةٌ أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دهْقَان

تقطيعه :

انىمذ ذ ل فاءَيا قوتتن أَخرجت من كيســـده قانى

ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ا ه ا ه

فاعـــلاتن فاعلن فاعلن فاعـــلاتن فاعلن فعلن

٣ — العروض الثالثة محذوفة مخبونة أى (فعلن) ولها ضربان :

(ا) الضرب الأول مثلها محذوف مخبون ، وشاهده فى كتب العروض :

لِلْفَتَى عَقْـــلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِى سَـــاقَهُ قَـــدَمُهْ

تقطيعه :

للفتى عق لن يعى شبهى حيث تهدى ســـاقهو قدمه

ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ااا ه ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ااا ه

فاعلاتن فاعلن فعـــلن فاعـــلاتن فاعلن فعلن

(ب) الضرب الثانى أبتر أى (فعلن) ومثاله :

طَارَ قَلْبِى مِنْ هَـــوَى رَشَأٍ لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا

تقطيعه :

طار قلبى من هوى رشـــئن لو دنا لل قلب ما طارا

ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه اااا ه ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ا ه ا ه

فاعـــلاتن فاعلن فعلن فاعـــلاتن فاعلن فعلن

ما يجوز فى حشو هذا البحر من تغيير :

يجوز فى حشو هذا البحر (الخبن) وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن)

وتصير (فاعلن) إلى (فعلن) .

والخبن فى البحر المديد حسن كثير .

ويجوز فيه (الكف) وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلاتُ) بتحريك التاء .

والكف فى هذا البحر صالح .

وربما اجتمع فيه الخبن والكف ، فتصير (فاعلاتن) إلى (فعلات) ويسميه العروضيون فى الاصطلاح بالشكل .

والشكل فى البحر المديد قبيح .

وتجب (المعاقبة) فى هذا البحر ، ويقصد بها ألا يدخل التغيير سببين خفيفين متجاورين مثل النون من آخر (فاعلاتن) والألف التى تقع ثانية فى (فاعلن) فإذا حذف أحدهما وجب بقاء الثانى .

المصطلحات العروضية التى ذكرت هنا :

١ ــ القصر : حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ما قبله وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلات) بسكون التاء .

٢ ــ القطع : حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ، وبه تصير (فاعلن) إلى (فاعل) بسكون اللام ، وتحول إلى (فعلن) .

٣ ــ البتر : اجتماع الحذف مع القطع فى تفعيلة ، وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعل) بسكون اللام ، وتحول إلى (فعلن) .

٤ ــ الخبن : حذف الثانى الساكن من التفعيلة وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن) وتصير (فاعلن) إلى (فعلن) بتحريك العين .

٥ ــ الشكل : اجتماع الخبن مع الكف ، وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلات) بتحريك التاء .

يضاف إليها ما سبق فى البحر الطويل وهو :

١ ــ القبض : حذف الخامس الساكن .

٢ ــ الكف : حذف السابع الساكن .
٣ ــ الحذف : حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة .

٣ ــ البحر البسيط

قال الزجاج : يسمى بسيطاً لانبساط الأسباب فى أول أجزائه السباعية ، وقال بعضهم : يسمى بسيطاً لانبساط الحركات فى عروضه وضربه إذا خبنا .

وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويستعمل تاماً ومجزوءاً ، وله ثلاث أعاريض وستة أضرب :

١ ــ العروض الأول تامة مخبونة ولها ضربان :

(ا) الضرب الأول مخبون مثلها ، ومثاله قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَه رَبَّ الْعِبَادِ إِليهِ الْوَجْهُ والْعَمَلُ

تقطيعه :

أستغفر ل لاهذن بنلس تمح صيهو رببلعبا دإلى هلوجهول عملو

ا ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ا ا ه ا ه ا ا ه ا ا ا ه ا ا ه ا ه ا ا ا ه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

(ب) الضرب الثانى مقطوع أى (فاعل) بسكون اللام وتحول إلى (فعلن) بسكون العين ، ومثاله قول كعب بن زهير :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

تقطيعه :

إننررسو للنو رنيستضا ءبهى مهننددن منسيو فللاهمس لولو

ا ه ا ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ا ا ه ا ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ه ا ا ه ا ه ا ه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

٢ ـــ العروض الثانية مجزوءة صحيحة ، ولها ثلاثة أضرب :

(ا) الضرب الأول صحيح مثلها ، وشاهده فى كتب العروض :

مَاذَا وقُوفِى على رَبْعٍ عَفَـــا مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه :

ماذا وقو	فيعلى	ربعنعفا	مخلولقن	دارسن	مستعجمى
ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه
مستفعلن	فاعــلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن

ومثله قول الشاعر :

ظَالِمَتِى فِى الْهَوَى لَا تَظْلِمِى وتَصْرِمِى حَبْلَ مَنْ لَمْ يَصْرِمِ

(ب) الضرب الثانى مقطوع أى (مستفعل) بسكون اللام ، ومثاله :

سِـــيرُوا مَعاً إنَّمَـــا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثُّلَاثَا بِبَطْنِ الْوَادِى

تقطيعه :

سيرو معن	إننما	ميعادكم	يومثثلا	ثا ببطـ	نلوادى
ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ه
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مسفعل

(حـ) الضرب الثالث زيد فيه حرف ساكن ، فى آخر الوتد المجموع ، وبه تصير (مستفعلن) إلى (مستفعلان) وهذه الزيادة تسمى **التذييل** والضرب يسمى (مذيلا) ومثاله :

لَا تَلْتَمِسْ وُصْلَةً مِنْ مُخْلِفٍ ولا تَكُنْ طَالِباً ما لا يُنَــالْ

تقطيعه :

لا تلتمس	وصلتن	منمخلفن	ولا تكن	طالبن	مالا ينـــال
ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ا ه ا ا ه	ا ه ا ا ه	ا ه ا ه ا ا ه ه
مستفعلن	فاعلن	مسفعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلان

ومثله قول الشاعر :

وَلَّتْ لَيَالِي الصِّبَا مَحْمُودَةً   لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالْ

٣ — العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة أى (مستفعل) ولها ضرب واحد مثلها ، وشاهدها فى كتب العروض :

ما هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَال   أَضْحَتْ قِفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي

تقطيعه :

ما هيجش	شوقمن	أطلالى	أضحتقفا	رنكوح	يلواحى
ا ه ا ه اا ه	ا ه اا ه	ا ه ا ه ا ه	ا ه ا ه اا ه	ا ه اا ه	ا ه ا ه ا ه
مستفعلن	فاعلن	مستفعل	مستفعلن	فاعلن	مستفعلْ

مخلع البسيط :

هذه العروض الثالثة المقطوعة وضربها المقطوع قد يدخلهما الخبن ويحولان إلى (فعولن) ويسمى هذ الوزن (مخلع البسيط) ومثاله :

يُدِيرُ فِى كَفِّهِ مُدَامــا   أَلَذَّ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

تقطيعه :

يدير فى	كففهى	مدامن	ألذذمن	غفلتر	رقيبى
اا ه اا ه	ا ه اا ه	اا ه ا ه	اا ه اا ه	ا ه اا ه	اا ه ا ه
متفعلن	فاعلن	فعولن	متفعلن	فاعلن	فعولن

ومنه قول ابن الرومى الذى سبق فى الدراسة الميسرة [1] :

وَجْهُكَ يا عمرُو فِيهِ طُولُ   وفى وُجُوه الْكِلَابِ طُول

ما يدخل حشو البحر البسيط من تغيير :

يجوز أن يدخل فى حشو هذ البحر الخبن (وهو حذف الثانى الساكن) وبه

---

(١) صفحة : ٧٦

تصيير (مستفعلن) إلى (متفعلن) وتصيير (فاعلن) إلى (فعلن) بتحريك العين وهو كثير فيهما وحسن .

وقد يحذف الرابع الساكن من (مستفعلن) ويعرف هذا الحذف بالطى ، وبه تصيير إلى (مستعلن) ويحولها العروضيون إلى (مفتعلن) ولا داعى لهذا التحويل ، وبه تسمى التفعيلة مطوية ، والطى صالح فى (مستفعلن) .

لكن إذا اجتمع الخبن مع الطى فى (مستفعلن) كان قبيحًا واجتماع الخبن مع الطى يسمى عند العروضيين (الخبل) .

وإليك تعريفًا بما جد من مصطلحات هنا :

١ ـ الطى : حذف الرابع الساكن من التفعيلة ، وبه تصيير (مستفعلن) إلى (مستعلن) .

٢ ـ الخبل : اجتماع الخبن مع الطى ، وبه تصيير (مستفعلن) إلى (متعلن) ويحولها العروضيون إلى (فعلتن) ولا داعى لهذا التحويل .

٣ ـ التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع ، وبه تصيير (مستفعلن) إلى (مستفعلان) .

٤ ـ البحر الوافر

الوافر اسم فاعل من وفر الشيء يفر وفوراً ، والوفر : الغنى ، ووفرته أفره وفرا : فهو موفور . وسمى هذا البحر بالوافر لكثرة ما فى تفعيلاته من الأوتاد ، أو لكثرة ما فيه من الحركات .

والعروض والضرب فى هذا البحر على وزن « فعولن » ، إذا استعمل تامًّا . والحشو « مفاعلتن » مكون من وتد مجموع (مفا) وسببين ثقيل وخفيف (علتن) والحرف الخامس من الحشو وهو « اللام » كثيراً ما يجيء ساكنًا ، وهذا التسكين لا يلتزم فى الأبيات كلها ، بل قد قد تجيء مفاعلتن فى البيت الواحد ساكنة اللام ، ثم تكون فى البيت نفسه محركة على الأصل .

والعروضيون يقولون :

إن تسكين الخامس المتحرك يسمى **العصب** .

والعصب فى اللغة يطلق على المنع ، وإسكان الحرف منعه من الحركة ، وهذا النوع من الزحاف خاص بهذه التفعيلة (مفاعلتن) فلا يدخل غيرها .

ومما قاله العروضيون إرثا عن الخليل بن أحمد ، وتطبيقاً لفكرته الرياضية عن دوائر الشعر :

إن أجزاء هذا البحر :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكن العروض والضرب أصابهما :

(ا) الحذف وهو حذف السبب الخفيف من آخر كل منهما فتصير (مفاعلَ) .

(ب) العصب وهو تسكين الخامس المتحرك بعد ذلك فتصير (مفاعلْ) .

ثم تحول بعد ذلك إلى « فعولن » .

والحذف والعصب إذا اجتمعا سميا « القطف » وهو لا يكون إلا فى « مفاعلتن » .

وما دام هذا الأصل الذى أخرجه الخليل من نظام الدوائر لم يرد عن العرب فلسنا فى حاجة إلى درسه ، على ما تقدم فى الدراسة الميسرة .

ولكثرة ما يقع فى المجزوء من العصب ، تصير فيه مفاعلتن إلى مفاعلْتن وتحول إلى مفاعيلن .

ولست فى حاجة إلى بيان أن مفاعلتن (بسكون اللام) تساوى مفاعيلن فى حركاتها وسكناتها (اا٥ ا٥ ا٥) .

فله على ما تقدم استعمالان .

استعمال تام صحيح بتفعيلاته الست المذكورة فى ضابطه أولا ، ومثاله :

حِصَانِى كَانَ دَلَّالَ الْمَنَايَا فَخَاضَ غِمَارَهَا وَشَرَى وبَاعَا

وَسَيْفِى كَانَ فِى الْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِى رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعا

تقطيع البيت الأول :

الكتابة العروضية : حصانيكا ندللالل منايا يداوى رأ س من يشكص صداعا

الرموز : اا ه ا ه ااه ا ه ا ه اا ه ا ه ااه ا ه ا ه ااه ا ه ا ه ااه ا ه اا ه ا ه

التفعيلات : مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن فعولن

فالعروض والضرب يعتبران صحيحين تيسيرا على الدارسين ، وتطبيقا لما وقع فى الشعر العربى من أوزان لا ينبغى أن نتجاوزها إلى فروض .

والاستعمال الثانى مجزوء ولا تكون العروض إلا صحيحة أما الضرب فيأتى صحيحاً مثلها ، ويأتى معصوباً .

مثال الصحيح قول الشاعر :

أَخٌ لِى عِنْدَهُ أَدَبٌ صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ
رَعَى لى فَوْقَ مَا يَرْعَى وأَوْجَبَ فَوْقَ ما يَجِب
فَلَوْ سُبِكَتْ خَلَائِقُه لَبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ

تقطيع البيت الثالث :

الكتابة العروضية : فلوسبكت خلائقهو لبهرج عن د هـنذ هبو

الرموز : اا ه اااا ه اا ه اا ه اا ه اااا ه اا ه ا ا ا ه

التفعيلات : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ومثال المعصوب قول الشاعر على محمود طه فى قصيدته الموسيقية العمياء :

إِذَا مَا طَافَ بِالأَرْضِ شُعَاعُ الكَوْكَبِ الْفِضِّى
إِذَا مَا أَنَّتِ الرِّيحُ وَجَاشَ الْبَرْقُ بِالوَمْضِ
إِذَا ما فَتَّح الفَجْرُ عُيُونَ النَّرْجِسِ الغَضِّ
بَكَيْتُ لِزَهْرَةٍ تَبْكِى بِدَمْعٍ غَيْرِ مُرْفَضِّ

تقطيع البيت الأخير :

الكتابة العروضية : بكيت لزه رتنبكى بدمعن غى ر مر فضضى

الرموز : اا ه اااا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ا ه ا ه اا ه ا ه ا ه

التفعيلات : مفاعلتن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

٥ ـ البحر الكامل

قال العروضيون :

سمى هذا البحر بالكامل لكماله فى الحركات لأنه أكثر بحور الشعر حركات لاشتمال البيت التام منه على ثلاثين حركة ، وليس فى البحور ما يماثله فى ذلك .

وأجزاؤه : متفاعلن (ست مرات) .

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب .

الأولى عروض تامة ولها ثلاثة أضرب :

(ا) الضرب الأول تام مثلها ومنه معلقة عنترة التى جاء فيها قوله :

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِى مُسْتَهْلِكٌ مَالِى وَعِرْضِى وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وإِذَا صَحَوْت فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وكما عَلِمْتِ شمائلى وتكرُّمى

تقطيع البيت الثانى :

وإذا صحوت فما أقصى صرعن ندى كما علمت شمائلى وتكرومى
متفـــاعلن متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلن متفاعلن

(ب) الضرب الثانى مقطوع (والقطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله ، وبه تصير متفاعلن إلى متفاعل) ، ومنه قول الشاعر :

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالا

تقطيعه :

وإذا دعو نك عمهن ن فإننهو نسبن يزى دك عندهن ن خبالا
متفـــاعلن متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلن متفاعلْ

(حـ) الضرب الثالث : أحذّ مضمر .

(الحذذ : حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة)

الإضمار : تسكين الثانى المتحرك من متفاعلن)

وتصير متفاعلن بهذين التغييرين إلى (متفا) بسكون التاء وتحول إلى (فعلن) بسكون العين .

ومنه قول الشاعر :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَـاقِلِ دَرَسَتْ وغَيَّرَ آيَهَا القَطْرُ

تقطيعه :

لمن ددیا ربرامتی ن فعاقلن درست وغی یرآیه ل قطرو

متفـاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعلن

الثانية : عروض حذاء ، ولها ضربان :

الضرب الأول أحذّ مثلها ومنه قول الشاعر :

دِمَنٌ عَفَتْ ومَحَا مَعَالِمَهَا هَطِلٌ أَجَشُّ وبَارِحٌ تَرِبُ

تقطيعه :

دمنن عفت ومحامعا لمهـا هطلن أجش ش وبارحن تربو

متفـاعلن متفاعلن فعلن متفـاعلن متفاعلن فعلن

الضرب الثانى أحذ مضمر (أى متفا بسكون التاء وتحول إلى فعلن بسكون العين .

ومثاله قول زهير يمدح هرم بن سنان :

ولأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالِ ولجّ فِى الذُّعْر

تقطيعه :

ولأنت أَش جع من أُسا مة إذ دعيت نزا لولجج فذ ذعرى
متفــاعلن متَفاعلن فعلن متفــاعلن متفاعلن فعلن

العروض الثالثة مجزوءة (يصير البيت على أربع تفعيلات) صحيحة ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول : مجزوء مرفل (الترفيل زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع فى آخر التفعيلة فتصير إلى متفاعلن تن ، وتحول إلى متفاعلاتن) .

ومثاله قول الشاعر :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمُو إِلَـ(م)ىَّ فَلِمْ نَزَعْتَ وأَنْتَ آخِرْ

تقطيعه :

ولقد سبق تهمو إلىْ ى فلم نزع توأنت آخر
متفــاعلن متفاعلن متفــاعلن متفاعلاتن

الضرب الثانى : مجزوء مذيل (التذييل زيادة حرف ساكن فى آخره فتصير فيه متفاعلن إلى متفاعلن ْ نْ وتحول إلى متفاعلان بسكون النون) .

ومثاله قول الشاعر :

جَدَثٌ يكونُ مُقَامُه أَبَدًا بِمُخْتَلِفِ الرِّيَاحْ

تقطيعه :

جدثن يكو ن مقامهو أبدن بمخ تلفررياح
متفــاعلن متفاعلن متفــاعلن متفاعلان

الضرب الثالث : مثل العروض مجزوء صحيح .

ومثاله قول الشاعر :

وإذا افْتَقَرْتَ فلا تَكُنْ مُتَجَشِّعًا وتَحَمَّلِه

تقطيعه :

وإذ فتقر ت فلا تكن متجششعن وتحمله

متفـــاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلن

الضرب الرابع : مقطوع (القطع حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله وفيه تصير متفاعلن إلى متفاعل) .

ومثاله قول الشاعر :

وإذا هُمُو ذَكَرُوا الإِسَا ءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ

تقطيعه :

وإذا همو ذكر لإسا ءة أكثرل حسناتى

متفـــاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعلْ

تنبيه :

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الإضمار بحسن (وهو سكون تاء متفاعلن فتصير متفاعلن) وإذا رجعت إلى ما مر بك من أمثلة لاحظت الإضمار كثيراً فى حشوها ، ويحول بعد الإضمار إلى (مستفعلن) .

وقد يدخله الوقص (وهو حذف الثانى المتحرك فتصير (متفاعلن) إلى (مفاعلن) .

ومثاله قول الشاعر :

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ وَنَبْلِهِ وَيَحْتَمِى

هذا وقد جاء فى هذا البحر من أنواع التغيير ما يأتى :

١ ـــ الإضمار : تسكين الثانى المتحرك من التفعيلة ، وبه تصير (مِتفاعلن) إلى (متْفاعلن) وتحول إلى (مستفعلن) .

والإضمار فى البحر الكامل كثير ، وقد قال العروضيون : إنه حسن .

٢ – الحذذ : حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفا) والعروضيون يحولونها إلى (فعلن) وقد رأيت إبقاءها على أصلها (متفا) لتأكيد وحدة التفعيلة فى البحر .

٣ – الترفيل : زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ، وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفاعلاتن) .

وقد جاء فى هذا البحر نوعان قليلان من التغيير هما :

١ – الوقص : حذف الثانى المتحرك ، وبه تصير (متفاعلن) إلى (مفاعلن)

٢ – الخزل : وهو أن يجتمع الإضمار مع الطى ، وبه تصير (متفاعلن) إلى (متفعلن) وتحول إلى (مفتعلن) وهو لا يدخل غير هذه التفعيلة .

تدريب

قطع الأبيات الآتية وبين بحر كل منها ، ونوع العروض والضرب ، لأبى تمام :

(ا) إنَّ الَّذِى خَلَق الخِلَائِقَ قَاتَهَا   أَقْوَاتَهَا لتصرُّفِ الأَحْرَاسِ

(ب) خليفةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ   جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإِسْلَامِ والْحَسَبِ

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ العُظْمَى فَلَمْ تَرَهَا   تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

(حـ) إذا ما امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ   فَقَدْ طَالَبَتْه بالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

(د) لَكَ الْقَلَمُ الأَعْلَى الَّذِى بِشَبَاتِه   تُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ

لُعَابُ الأَفَاعِى القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ   وأَرْىُ الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

(هـ) يَاصَاحِبَىَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا   تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

(و) كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ ولْيَفْدَحِ   فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْر

تُوَفِّيَتِ الْآمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِى شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالَ مَنْ مَلَّ مَالُهُ وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
وَمَا كَانَ يَدْرِى مُجْتَدِى جُودِ كَفِّهِ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ

وقال السموءل بن عاديا :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُه فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيــلُ

٦ — بحر الهزج

أولا : تذكر أننا اعتبرناه كما سبق فرعاً عن مجزوء الوافر ولقد ربطناه به أوثق ارتباط ووضحنا ما قد يكون بينهما من افتراق ، وقلنا : إنه لا مانع من تسميته مجزوء الوافر .

ثانياً : عند العروضيين .

سمى هزجاً تشبيهاً له بهزج الصوت أى تردده — كما قال الخليل ، أو لأن الهزج ضرب من الأغانى وفيه ترنم والعرب كثيراً ما تهزج به أى تغنى .

وأجزاؤه : مفاعيلن (ست مرات) تطبيقاً لنظام الدوائر العروضية .

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً فيصير على أربع تفعيلات .

وله عروض واحدة صحيحة ، ولكنها ذات ضربين :

الأول : ضرب صحيح مثل العروض ومنه قول أبى العتاهية :

تَعَلَّقْتُ بِآمَــالٍ طِوَالٍ أَىِّ آمَالِ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَــا مُلِحًّا أَىَّ إِقْبَــالِ
أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِـ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

الضرب الثانى : مجزوء محذوف تصير فيه مفاعيلن — إلى (مفاعى) وتحول إلى

(فعولن) ومثاله فى كتب العروض :

وما ظَهْرِى لِباغِى الضَّيْمِ   بِالظَّهْـــرِ الذَّلُـــولِ

تنبيهان :

الأول : يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الكف – وهو حذف السابع الساكن – كثيراً فتصير مفاعيلن إلى (مفاعيل) ، وقد اجتمع الكف فى تفاعيل هذا البيت كلها ما عدا الضرب :

فَهَذَانِ   يَـــذُودَانِ   وَذَا عَنْ كَثَبٍ يَرْمِى

تقطيعه :

فهـــاذان   يذودان   وذا عنـــك ثبن يرمى

مفـــاعيل   مفـــاعيل   مفاعيـــل   مفاعيلن

الثانى : يلاحظ أن مجزوء الوافر إذا عصبت جميع تفاعيله اشتبه بالهزج لأن مفاعلتن فيه تصير إلى (مفاعيلن) فإذا عصبت جميع أجزاء القصيدة صح اعتبارها من مجزوء الوافر ، وصح اعتبارها من الهزج ، وإن كان حملها على الهزج أولى لأن هذا الوزن فيه أصلى ومثال ذلك قول الشاعر :

أَلَا لَيْلُكَ لَا يَذْهَبْ   وَنيطَ الطَّرْفُ بِالكَوْكَبْ

وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِى   وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبْ

فهذان البيتان يمكن القول بأنهما من مجزوء الوافر أو من الهزج . لكن إذا جاء بعدهما مثل قولنا :

وَإِنْ قَرُبَتْ تَبَاشِيرٌ   فَقَدْ فُرِجَتْ فَلَا تَنْصَبْ

ففى هذه الحالة يجب اعتبارهما من مجزوء الوافر لوجود مفاعلتن بفتح اللام فى حشو هذا البيت الأخير المضاف إليهما .

٧ – الرجز

قال الخليل بن أحمد : سمي رجزاً لاضطرابه ، والعرب تسمي الناقة التي ترتعش فخذاها رجزاء كحمراء ، وإنما كان مضطربًا لأنه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه ، ويكثر فيه دخول العلل والزحافات والشطر والنهاك والجزء فهو أكثر البحور تغيراً ، فلا يثبت على حال واحدة ، أو لأن فى كل جزء منه سببين خفيفين فيكون فى حركة فسكون .

وأجزاؤه : مستفعلن (ست مرات) وأعاريضه أربعة وأضربه ستة .

العروض الأولى : تامة ولها ضربان :

الضرب الأول : تام مثلها ، ومنه قول الشاعر :

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ   قَفْرًا تَرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزُّبُرْ

تقطيعه :

دارن لسل مى إذ سلي مى جارتن   قفرن ترى أآياتها مثلززبر

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الضرب الثانى : مقطوع (القطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله فمستفعلن تصير إلى « مستفعل» بسكون اللام) ومنه قول الشاعر :

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ   والقلْبُ مِنِّى جَاهِدٌ مَجْهُودُ

تقطيعه :

القلب من هامستري حن سالمن   ولقلب من نى جاهدن مجهودو

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلْ

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها ، ومنه قول الشاعر :

قَدْ هَاجَ قَلْبِى مَنْزِلٌ   مِنْ أُمِّ عَمْرو مُقْفِرُ

تقطيعه :

رن مقفرو	من أمم عم	بى منزلن	قدهاج قل
مســـتفعلن	مستفعـــلن	مستفعلن	مســـتفعلن

العروض الثالثة : مشطورة وهى الضرب (والشطر أن يحذف من البيت نصف تفاعيله فتصير التفعيلة الثالثة عروضاً وتصير ضرباً) ، ومنه قول العجاج :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا
مِنْ طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَـا[1]

تقطيع البيت الثانى :

ى أنهجا	كلاً تحمى	من طللن
متفعلن	مستفعلن	مستعلن

العروض الرابعة : منهوكة وهى الضرب (والنهك أن يحذف من البيت ثلثاه فيبقى على تفعيلتين) .

ومثاله قول ورقة بن نوفل للنبى صلى الله عليه وسلم حين قص عليه ما رأى :

يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ
أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَـعْ

تقطيع البيت الأول :

فيها جذع	يا ليتنى
مستفعلن	مستفعلن

تقطيع البيت الثانى :

ها وأضع	أخبب فى
مســـتعلن	متفعـــلن

---

(١) الأتحمى : البرد — وهوكساء معروف . يقال : نهج الثوب إذا بلى .

تنبيه :

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن (وهو حذف الثانى الساكن) والطى (وهو حذف الرابع الساكن) وقد يجتمع الخبن والطى فى حشو هذا البحر بقبح وهو ما يسمى بالخبل .

تدريب

قطع الأبيات الآتية وبين بحر كل منها ، ونوع العروض والضرب :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِى   وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِى وَعُوَّادِى

* * *

مَنْ وَاثَبَ الدَّهْرَ كَانَ الدَّهْرُ قَاهِرَه   وَمَنْ شَكَا ظُلْمَهُ قَلَّتْ نَوَاصِرُه

* * *

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَد   وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَصْمِ أَلَد

فَوَرَدَتْ نَفْسِى وَمَا كَادَتْ تَرِد

* * *

قَالُوا عَلَيْكَ سَبِيلُ الصَّبْرِ قُلْتُ لَهُمْ :   هَيْهَاتَ إِنَّ سَبِيلَ الصَّبْرِ قَدْ ضَاقَا

* * *

تَرُوحُ إِلَى الْعَطَّارِ تَبْغِى شَبَابَهَا   وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

* * *

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ   فَلَيْسَ عَلَى شَىْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

٨ – بحر الرمـل

وسمى هذا البحر بحر الرمل لسرعة النطق به لتتابع (فاعلاتن) فيه ، لأن الرمل يطلق لغة على الإسراع فى المشى ، ومنه الرمل المعهود فى الطواف . ويدخل حشو هذا البحر :

الخبن : وهو حذف الثانى الساكن – وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فعلاتن) .
الكف – وهو حذف السابع الساكن – وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلات) .
الشكل – اجتماع الخبن والكف .

والخبن حسن ، والكف صالح ، والشكل قبيح .

وقد جد فى هذا البحر مصطلح هو (التسبيغ) وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فاعلاتان) .

وأصل تفعيلاته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهو يستعمل تاماً ومجزوءاً ، وله عروضان ، ولكل منهما ثلاثة أضرب .

العروض الأولى : تامة محذوفة (فاعلا) وضربها الأول مثلها ومثاله :

وَتَمَنَّى نَظْرَةً يَشْفِى بِهَا غُلَّةَ الشَّوْقِ فَكَانَتْ مَهْلِكَا

والضرب الثانى مقصور (فاعلات) ومثاله :

مَنْ رَآنا فَلْيُحَـدِّثْ نَفْسَه أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْن زَوَالْ

والضرب الثالث تام صحيح (فاعلاتن) ومثاله :

وإِذَا رَابَتْكَ مِنْ خُلْق أَخٍ هَفْوَةٌ تَخْلِطُ بالْبِرِّ عُقُوقَه
فَعَلَيْكَ السَّهْلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ فَتَضَوَّعْ مِسْكَهُ واشْرَبْ رَحِيقَه

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة (فاعلاتن) وضربها الأول مثلها ومثاله :

أَيُّمَا وَاشٍ وَشَى بِى فَامْلَئِى فَاهُ تُرَابا

والضرب الثانى مجزوء مسبغ (فاعلاتان) ومثاله :

أَيُّهَا الرَّكْبُ المُخِبُّو نَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُجِدُّون

وَكَمَا • أَنْتُمُ كُنَّا وَكَمَا، نَحْنُ تَكُونُون

والضرب الثالث مجزوء محذوف (فاعلا) ومثاله :

مَـــالِمَا ؛ قَرَّتْ بِهِ الْعَيْ نَان مِنْ هَـــذَا ثَمَنْ

٩ ـ البحر السريـع

قال الخليل سمى السريع سريعًا لأنه يسرع على اللسان أى لأن فى شطره سبعة أسباب (على اعتبار أن فى مفعولات ثلاثة لأن أول الوتد المفروق فيه صورة سبب) .

أجزاؤه عند العروضيين :

مستفعلن مستفعلن مفعولات (مرتين) .

وله أربع أعاريض وستة أضرب :

العروض الأولى :

مكسوفة، مطوية، (الكسف : حذف السابع المتحرك ، والطى حذف الرابع الساكن وبها تصير مفعولات إلى مفعلا وتحول إلى فاعلن) ولهذه العروض ثلاثة أضرب :

الضرب الأول :

مطوى موقوف (والوقف إسكان السابع المتحرك وبهما تصير مفعولات إلى مفعلان) ومنه قول الشاعر :

أَزْمَانَ سَلْمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا الـ رَّاءُونَ فِى شَأم ولا فى عراق

تقطيعه :

أزمان سل مى لا يرى مثلهر راءُون فى شأمن ولا فى عراقْ

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن مفعلان

الضرب الثانى :

مثل العروض أى مكسوف مطوى : ومنه قول الشاعر :

هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَى مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْــوِل

تقطيعه :

هاج لهوى رسمن بذا تلغضى مخلولقن مستعجمن محولو

مستفعـلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

الضرب الثالث :

أصلم (الصلم : حذف الوتد المفروق وبه تصير مفعولات إلى مفعو ، وتحول إلى فعلن بسكون العين) .

ومنه قول الشاعر الذى سبق فى الدراسة الميسرة :

قَالَتْ ولَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَا مَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِى

تقطيعه :

قالت ولم تقصد لقى للخنا مهلن لقد أبلغت أس ماعى

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

العروض الثانية :

مخبولة مكسوفة (الخبل : اجتماع الخبن مع الطى ــ مفعولات تصير ــ معلات والكسف حذف السابع المتحرك مفعولات تصير ــ مفعولا ــ فإذا اجتمع الخبل والكسف صارت مفعولات إلى ــ معلا وتحول إلى فعلن بحركة العين) .

وضرب هذه العروض مثلها : مخبول مكسوف وشاهدها قول الشاعر :

النَّشْرُ مِسْكٌ والْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

تقطيعه :

اننشر مس كن ولوجو هدنا نيرن وأط رافلأكف ف عنم

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

العروض الثالثة :

موقوفة مشطورة (الوقف : إسكان السابع المتحرك ، فتسكن تاء مفعولات وتحول إلى مفعولان) والعروض هى الضرب .

وشاهده قول الشاعر :

يَنْضَحْنَ فِي حَافَاتِها بالْأَبْوَالْ
وَمَنْزِلٍ مُسْتَوْحِشٍ رثِّ الْحَالْ

تقطيعه :

ينضحن في	حافاتها	بالأبوال
مستفعلن	مستفعلن	مفعولان
ومنزلن	مستوحشن	رثلحال
مستفعلن	مستفعلن	مفعولان

العروض الرابعة :

مكسوفة مشطورة (الكسف : حذف السابع المتحرك فتصير مفعولات إلى مفعولا) وهي الضرب .

والشاهد قول الشاعر :

يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي أَقِلاَّ عَــذْلِي
لا تَعْـذُلَانِي إنَّنِي فِي شُغْلِ !

تقطيع البيت الأول :

يا صاحبي	رحلي أقل	لا عذلي
مستفعـلن	مستفعلن	مفعولا

تنبيه :

يدخل حشو هذا البحر الخبن أو الطي وإذا اجتمعا كان الخبل وهو قبيح .

هذا وقد عرفنا هنا من مصطلحات العروضيين : الكسف ــ الوقف ــ الصلم .

١٠ ـ البحر المنسرح

تذكر ضابطه الذى مر بك من قبل واعلم أنه عند العروضيين بمصطلحاتهم يتمثل فيما يأتى :

أجزاؤه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن (مرتين) .

وله ثلاث أعاريض ولكل منها ضرب واحد .

العروض الأولى :

صحيحة ، وضربها مطوى تصير فيه مستفعلن إلى مستعلن ، وتحول إلى (مفتعلن) وشاهدها قول الشاعر :

إنَّ ابْنَ زَيْدٍ لا زال مُسْتَعْمِلا لِلْخَيْر يُفْشِى فِى مِصْرِهِ الْعُرُفَا

وقال بعضهم : إن هذه العروض لم تستعمل إلا مطوية ومثالها :

إنِّى إذَا لَمْ يَكُنْ أَخِى ثِقَـــةً قَطَّعْتُ مِنْهُ حَبَـائِلَ الْأَمَل

العروض الثانية :

منهوكة (النهك حذف ثلثى البيت) موقوفة ، تصير فيها مفعولات إلى مفعولات والعروض هى الضرب ، وشاهده :

صَـــبْرًا بَنِى عَبْــدِ الدَّارْ
صَـــبْرًا حُمَاةَ الْأَدْيَارْ

العروض الثالثة :

منهوكة مكسوفة ، تصير فيها (مفعولات) إلى (مفعولا) والعروض هى الضرب ، وشاهده :

وَيْلُ امِّ ســـعدٍ سَـــعْدا

صَـــرامةً وجِـــدّا

وسُودِدا ومَجْـــدا

وفارِسًـــا مُعَـــدّا

سَـــدّ بِهِ مَـــا سدا

يَقُـــدُّهَـــا مَا قَـــدّا

والذى يدخل حشو هذا البحر الخبن (حذف الثانى الساكن) وهو صالح فيه إلا فى (مفعولات) فإنه قبيح .

ويدخله الطى كذلك وهو حسن ، إلا فى التفعيلة الثانية من المنهوك . .

تدريب

قطع الأبيات الآتية وعين بحر كل منها وما دخله من تغيير .

لا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

كَمْ مِنَ حَنِينٍ إِلَيْكَ مَجْلُوبِ وَدَمْعِ عَيْنٍ عَلَيْكَ مَسْكُوبِ

لَوْ كَانَ يُنْجِى مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّـــاكَ مِمَّا أَصَـــابَكَ الْحَذَرُ

وما يزالُ الفِـــرَاقُ يَبْحَثُ عَنْ ثَأْرٍ لَدَى الْعَـــاشِقِينَ مَطْلُوبِ

إِنِى إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِى ثِقَةً قَطَّعْتُ مِنْهُ حَبَـــائِلَ الْأَمَلِ

ومن شعر الحطيئة :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَال وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيـــدُ

وَتَقْوَى اللهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا وَعِنْـــدَ اللهِ لِلْأَتْقَى مَـــزِيدُ

وَما لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِى قَـــرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِى يَمْضِى بَعِيـــدُ

وقال أبو العلاء المعرى :

يَمُوتُ قومٌ وراءَ قَـــوْم وَيَثْبُتُ الْأَوَّلُ الْعَـــزِيزُ

كَمْ هَلَكَتْ غَادَةٌ كَعَابٌ وعُمِّرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ
أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانِ خَوْفاً والْقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ
يَجُوزُ أَنْ تُبْطِئَ الْمَنَايَا وَالْخُلْدُ فِى الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ

ومن قصيدة كعب بن زهير التى مطلعها :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِى اليومَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وجاء فيها :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِى والْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مأْمُولُ
مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِى أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذَنِّى بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ فَلَمْ أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِىَّ الْأَقَاوِيلُ
إِنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

وقال الشاعر :

قَدْ عَذُبَ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ ذَلِيل
إِنَّا إِلَى اللهِ لِمَا نَابَنَا وَفِى سَبِيلِ اللهِ خَيْرِ السَّبِيل

وقال الآخر :

إِنَّ بِقَلْبِى رَوْعَةً كُلَّمَا أَضْمَرَ لِى قَلْبُكِ هِجْرَاناً
يا لَيْتَ ظَنِّى أَبَدًا كَاذِبٌ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ أَحْيَانَا

تدريب

قطع الأبيات الآتية ، وعين بحر كل منهما ، وبين عروضه وضربه :

دَنَا الليلُ فَهَيَّا الْآ نَ يَا رَبَّةَ أَحْلَامِى
دَعَانِى مَلِكُ الْحُبِّ إِلَى مِحْرَابِهِ السَّامِى

تَعَالَىْ فالدُّجَى وَحْيُ أَناشِيدٍ وأَنْغَامِ

* * *

وكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ للنَّفَادِ إِلَّا التُّقَى والْبِرُّ والرَّشَادُ

* * *

مَا عَلَى ظَنِّىَ بَاسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو
لا يَكُنْ عَهْدُك وَرْدًا إِنَّ عَهْدِى لَكَ آسُ
واغْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيَالِى إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ

* * *

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فِى طِلَابِهَا قَضَاهَا

* * *

بَرِمْتُ بالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بالْوَحْدَه
ما الشَّأْنُ فِى الدُّنْيَا، تَغُرُّ الْوَرَى الشَّأْنُ فِينَا كَيْفَ نَغْتَرُّ ؟

* * *

قَالُوا : اشْتَكَتْ عَيْنُهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالَهَا الْوَصَبُ
حُمْرَتُهَا مِنْ دِمَاءِ مَنْ قَتَلَتْ والدَّمُ فِى السَّيْفِ شَاهِدٌ عَجَبُ

١١ ـ البحر الخفيف

قال الخليل : سمى هذا البحر خفيفاً لأنه أخف السباعيات ــ أى لتوالى لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه ، لأن أول وثانى الوتد المفروق فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين ، والأسباب أخف من الأوتاد .

وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وأعاريضه ثلاث وأضربه خمسة .

ويستعمل تامًّا ومجزوءاً .

(ا) فإذا كان تامًّا كان له عروضان وثلاثة أضرب .

العروض الأولى صحيحة (فاعلاتن) ولها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها (فاعلاتن) وشاهده قول الشاعر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً كَاسِفًا بَالُه قَلِيلَ الرَّجَاءِ

تقطيع البيت الأول :

ليس من ما | ت فسترا | ح بميتن | إننملمى | ت ميتل | أحياءى

فاعــلاتن | متفعلن | فعلاتن | فاعلاتن | متفعلن | فالا تن

تقطيع البيت الثانى :

إننملمى | ت من يعى | ش كئيبن | كاسفن با | لهو لى | لررجاءى

فاعلاتن | متفعلن | فعــلاتن | فاعلاتن | متفعــلن | فاعلاتن

وهذا الضرب الصحيح يلحقه التشعيث وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فالاتن) كما ترى فى التفعيلة الأخيرة من البيت الأول وهو تغيير لا يلزم بدليل أنها جاءت فى البيت الذى يليه على وزن (فاعلاتن) .

والعروضيون يحولون (فالاتن) إلى (مفعولن) ولكن ينبغى مخالفتهم فى ذلك حتى يبقى للتفعيلة شكلها ويميز الدارس بينها وبين أصلها فى يسر وسهولة .

ولهم فى نقل (فالاتن) إلى (مفعولن) أربعة مذاهب :

الأول : أن يخبن بحذف الألف ، ويضمر بإسكان المتحرك بعد الألف فيصير (فَعْلاتن) وينقل إلى (مفعولن) .

الثانى : أن تحذف العين فيصير (فالاتن) وينقل إلى (مفعولن) .

الثالث : أن تحذف اللام وتفتح العين لمناسبة الألف فيصير (فاعاتن) وينقل إلى (مفعولن) .

الرابع : أن تحذف الألف التى بعد اللام ثم تسكن اللام فيصير (فاعلتن) وينقل إلى (مفعولن) .

ثم يقول الدمنهورى : وأولى هذه المذاهب الثانى لأنه أخفها عملا .

وأنا أضيف إلى ذلك ما قدمت من تفضيل بقائها على (فالاتن) لأنه أخف من التحويل ، إذا كانت الخفة مطلبًا للمؤلفين فى هذا العلم .

الضرب الثانى : محذوف تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) وشاهده :

إِنْ أَمُتْ مِيتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجْـدًا   وَفُؤَادِى مِنَ الْهَوى حَـرِق

فَالْمَنَـايَا مِنْ بَيْنِ سَارٍ وَغَـاد   كُلُّ حَيٍّ فِى حَبْلِهـا عَلِق

تقطيع البيت الثانى :

فلمنايا	من بين سا	رن وغادى	كلل حيين	فى حبلها	علقو
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	مستفعلن	فعـلن

العروض الثانية : محذوفة (فاعلن) ولها ضرب واحد مثلها وشاهده قول صفى الدين الحلى :

زَارَنِى والصَّبَاحُ قَدْ سَـفَرَا   وَظَلِيمُ الظَّلَامِ قَـدْ نَفَرَا

وَجُيُوشُ النُّجُـومِ جَافِلَةٌ   وَلِـوَاءُ الشُّعَاعِ قَدْ نُشِرَا

تقطيع البيت الأول :

زارنى وص	صباح قد	سـفرا	وظليم ظ	ظلام قد	نفـرا
فاعـلاتن	متفعلن	فعلن	فعـلاتن	متفعلن	فعـلن

(ب) وإذا كان مجزوءاً (بأربع تفعيلات فى كل شطر ثنتان) كانت له عروض واحدة صحيحة (مستفع لن) ولهذه العروض ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها وشاهده قول الشاعر :

لَيْتَ شِعْرِى مَاذَا تَرَى   أُمُّ عَمْـرٍو فى أَمْـرِنَا

تقطيعه :

ليت شعرى ماذا ترىٰ أمم عمرن فى أمرنا

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفعلن

ومنه قول الآخر :

نَامَ صَحْبِى وَلَمْ أَنَمْ مِنْ خَيَال بِنَا أَلَمْ
طافَ بالرَّكْبِ مَوْهِنًا بَيْنَ «خَاخٍ» إلى . «إِضَمْ»(١)

الضرب الثانى : مخبون مقصور تصير فيه (مستفع لن) إلى (متفع ل) وتحول إلى (فعولن) وشاهده قول الشاعر :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

تقطيعه :

كلل خطبن إن لم تكو نو غضبتم يسيرو

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

وهذا الضرب قليل الاستعمال وشاهده المذكور هنا فى معظم ما رأيت من كتب العروض قديمها وحديثها .

ويدخل حشو هذا البحر — الخبن وهو حسن ، والكف وهو صالح ، والشكل وهو قبيح .

ومن الضرب الأول الصحيح الذى يدخله التشعيث فى استعماله تامًّا — قول عدى بن رعلاء الغسانى :

ربما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صَقِيل دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ
وَغَمُوسٍ تَضِلُّ فِيهَا يَدُ الآ سِى وَيَعْيَا طَبِيبُهَا بِالدَّوَاءِ(٢)

---

(١) روضة خاخ بين مكة والمدينة ، وإضم : جبل والوادى الذى فيه المدينة المنورة .

(٢) الطعنة الغموس : النافذة والآسى : الطبيب

رَفَعُوا رَايَةَ الضِّرَابِ وَآلَوْا لَيَذُودُنَّ سَامِرَ الْمَلْحَاءِ
فَصَبَرْنَ النُّفُوسَ لِلطَّعْنِ حَتَّى جَرَتِ الْخَيْلُ بَيْنَنَا فِي الدِّمَاءِ

١٢ – البحر المضارع

قال الخليل بن أحمد : سمى مضارعًا لمضارعته أى مشابهته الخفيف فى أن أحد جزأيه مجموع الوتد والآخر مفروقه .

وقيل : سمى بذلك لمضارعته الهزج فى الجزء وتقديم الأوتاد على الأسباب .

وقيل : لمضارعته المنسرح فى كون وتده المفروق فى جزئه الثانى .

وقال الزجاج : سمى بذلك لمضارعته المجتث فى حالة قبضه .

وأصل تفاعيله :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

ولكنه لم يرد عن العرب إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة ، وضربها صحيح مثلها ، وبيته فى كتب العروض :

دَعَانِى إِلَى سُعَادَا دَوَاعِى هَوَى سُعَادَا

تقطيعه :

دعانى إ لى سعادا دواعى ه وى سعادا
//ه /ه/ /ه //ه /ه //ه /ه/ /ه //ه /ه
مفاعيل فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن

ومثله قول الشاعر :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدِ

وقول الآخر :

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِجَارَاتٍ أَوْ مُعَانِ

وقد ألف أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد أبياتًا على وزن هذا البحر ليسد بها فراغ الاستشهاد كما سبق ، وإليك إعادتها :

أَرَى لِلصِّبَا وَدَاعا وما يَذْكُرُ اجْتِمَاعا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جَدِيرا بِحِفْظِ الَّذِى أَضَاعَا
وَلَمْ يُصْبِنَا سُرُورًا وَلَمْ يُلْهِنَا سَمَاعَا
فَجَدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ مَتَى تَعْصِه أَطَاعَا
وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شِبْرا يُقَرِّبْكَ مِنْهُ بَاعَا

يدخل فى (مفاعيلن) من هذا البحر — الكف والقبض ، ولكنهما يجريان فيها على سبيل المعاقبة بمعنى أنه إذا حصل أحدهما امتنع الثانى ، فلا يجتمعان ويصح أن تخلو منهما التفعيلة فتجئ تامة ، كالبيت المذكور :

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِجَارَاتٍ أَوْ مُعَانِ

وأما (فاع لاتن) العروض فيجوز أن يدخلها الكف ، بخلاف الضرب فلا يجوز أن يدخلها شيء .

١٣ — البحر المقتضب

قال الخليل : سمى بذلك لأنه اقتضب من الشعر ، أى : اقتطع منه .

وقيل : لأنه اقتضب من المنسرح على الخصوص غير أن مفعولات فيه متقدم . وأصل تفاعيله حسب نظام الدوائر :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءاً بأربع تفعيلات ، وله عروض واحدة مطوية ، وضربها مطوى مثلها ، وبالطى تصير (مستفعلن) إلى (مستعلن) والعروضيون يحولونها إلى (مفتعلن) وأرى أنه لا داعى إلى هذا التحويل ومثال ذلك فى كتب

العروض :

أَقْبَلَتْ فَلَاحَ لَهَـا عَارِضَـانِ كَالْبَرَدِ

تقطيعه :

أقبلتف	لا ح لها	عارضـان	كالبردى
ا ه اله ا	ا ه ااه	اه الها	اه ااه
مفعـلات	مستعلن	مفعـلات	مستعلن

وفى رواية أخرى يؤيدها بيتان بعده :

أَقْبَلَتْ فَلَاحَ لها عَارِضَانِ كالسَّبَجِ [١]
أَدْبَرَتْ فقلتُ لها والفؤَادُ فى وَهَـجِ
هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَـا إِنْ عَشِقْتُ مِنْ حَرَجِ

يدخل (مفعولات) فى هذا البحر من الزحاف ـــ الخبن أو الطى على البدل عند القائلين بوجوب المراقبة بمعنى أنه لا بد من أحدهما فى التفعيلة .

وقيل : قد تسلم التفعيلة منهما فتكون بينهما المعاقبة لا المراقبة ، كما فى قول القائل :

لَا أَدْعُوكَ مِنْ بُعُد بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثَب

وأنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنه لم يسمع منهم شيء منهما .

وقال الزجاج : هما قليلان حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربى ، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ، ولا ينسب بيت منهما لشاعر من العرب ولا يوجد فى أشعار القبائل .

---

(١) السبج ـــ بفتح السين المهملة والباء الموحدة بعدها جيم : خرز أسود براق .

١٤ ــ البحر المجتث

سمي هذا البحر بالمجتث ، لأنه مجتث أى مقتطع من بحر الخفيف بتقديم (مستفعلن) على (فاعلاتن) .

وأصل تفاعيله حسب نظام الدوائر :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن　　　مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

ولكنه لم يستعمل إلا مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها ، ومثاله قول الشاعر :

الْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ　　　وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهِلَالِ

تقطيعه :

البطن من هاخميصن　　　ولوجه مث للهــلالى

ا ه اه اا ه اه ااه اه　　　اه اه ااه اه ااه اه

مستفع لن فاعلاتن　　　مستفع لن فاعلاتن

وبعد هذا البيت :

وَالْخَصْرُ مِنْهَا نَحِيلٌ　　　والْجِيدُ مِثْلُ الْغَــزَالِ

قَدْ رَقَّ جِسْمِى عَلَيْهَا　　　حَتَّى غَدَا كالْخِلَالِ

فَتَّــانَةُ الْقَدِّ غُصْنًا　　　لِينًا وحُسْنَ اعْتِــدَالِ

أَكْرِمْ بهــا مِنْ فَتَاةٍ　　　سَلَّتْ لِرُوحِى وَمَــالِى

ويدخل فى هذا البحر الخبن فى جميع أجزائه ، ويقع فيه أيضًا الكف ووقوع الخبن والكف هنا على سبيل المعاقبة : فتكف (مستفع لن) فى أول الصدر بحذف نونها ، فيجب بقاء ألف (فاعلاتن) التى بعدها وهى العروض . وعكس ذلك : أى تبقى نون (مستفع لن) فتحذف ألف (فاعلاتن) التى بعدها . وتكف (فاعلاتن)

التى هى العروض فلا تخبن (مستفع لن) التى فى أول العجز . وعكس ذلك : أى تخبن (مستفع لن) أول العجز ، فلا تكف (فاعلاتن) التى هى العروض .

ويجوز فى ضرب المجتث أن يشعث (بحذف أول الوتد المجموع وهو عين فاعلاتن فتصير — فالاتن) ويحولها العروضيون إلى (مفعولن) ويحسن بقاؤها على (فالاتن) لتذكر أصلها وبقاء صورتها . وذلك مثل قول الشاعر :

لِمْ لَا يَعِى مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدُ الْمَأْمُول

تقطيعه :

لم لايعى	ما أقولو	ذ سسييـــدل	مأمول
اه اه ااه	اه ااه اه	اه اه ااه	اه اه اه
مستفعـــلن	فاعلاتن	مستفع لن	فالاتن

١٥ — المتقارب

سمى بذلك لقرب أوتاده من أسبابه ، وأسبابه من أوتاده ، لأن بين كل وتدين سبباً واحداً ، وقيل : سمى بذلك لتقارب أجزائه وعدم الطول والبعد فيها لأنها كلها خماسية ولم تطل ولم تتباعد بكثرة الحروف .

وأجزاؤه : فعولن (ثمانى مرات) .

وله عروضان وستة أضرب :

الأولى : تامة صحيحة ، ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول : صحيح مثل العروض كقول الحطيئة :

تَحَنَّنْ عَلَىَّ هَـــدَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالًا
وَلَا تَأْخُـــذَنِّى بِقَوْلِ الْوُشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَـــانٍ رِجَـــالا

تقطيع البيت الأول :

تحنن	عليى	هداكل	مليكو	فإنن	لكلل	مقامن	مقالا
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعول	فعول	فعولن	فعولن

الضرب الثانى : مقصور (القصر هو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان محركه) تصير فيه فعولن إلى (فعول) بسكون اللام ومثاله قول أمية بن عائذ :

أَلَا يَالَقَوْمِى لِطَيْفِ الْخَيَا　　لِ أَرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِى دلَالْ
يُثَنِّى التَّحِيَّـــةَ بَعْدَ السَّلَا　　مِ ثُمَّ يُفَدِّى بِعَمٍّ وَخَـالْ

تقطيع البيت الثانى :

يثننت　تحي　تبعدس　سلا　　م ثمم　يفددى　بعممن　وخال
فعولن　فعول　فعولن　فعــو　　فعــول　فعول　فعولن　فعول

الضرب الثالث : محذوف (الحذف : حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة) تصير فيه فعولن إلى (فعو) وتحول إلى (فعل) ومنه قول بشار :

أَتُوبُ إِليكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ　　وأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِــنْ فَعْلَتِى

وقول الآخر :

وَأَرْوِى مِنَا الشِّعْرِ شِعْرًا عَوِيصًا　　يُنَسِّى الرُّوَاةَ الَّذِى قَدْ رَوَوْا

تقطيعه :

وأروى　منششع　رشعرن　عويصن　　ينسسر　رواتل　لذى　قد　روو
فعولن　فعولن　فعولن　فعــولن　　فعولن　فعولن　فعــولن　فعــل

الضرب الرابع : أبتر (البتر : حذف السبب الخفيف ، وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله) تصير فيه فعولن إلى (فع) أى أنها تصبح سببًا خفيفًا . ومثاله قول الشاعر :

خَلِيلَىَّ عُوجَـا عَلَى رَسْمِ دارٍ　　خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّهْ

تقطيعه :

خليلى　ى عوجا　على رس　م دارن　　خلت من　سليمى　ومن مى　يه
فعولن　فعولن　فعولن　فعولن　　فعولن　فعولن　فعولن　فـع

أبيات للتقطيع

١ – فلسطين لعلى محمود طه :

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَـدَى   فحقَّ الْجِهَـادُ وحـقَّ الْفِـدَا
أَنتركُهُمْ بَغْصِبُـون العُـرُوبَـ   ـةَ مَجْـدَ الأُبوَّةِ والسُّؤْدُدَا
وليْسُـوا بِغَيْـرِ صَليـلِ السُّيُوفِ   يُجيبُونَ صَوْتاً لَنَا أَو صَدى
فَجرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْـدِهِ   فَلَيْسَ لَهُ بَعْـدُ أَنْ يُغْمَـدا
أَخِي أَيُّهَـا العَـرَبِيُّ الْأَبِيُّ   أَرَى الْيَوْمَ مَوْعِدَنَا لَا الْغَدَا
أَخِي إِنَّ فِى القدسِ أُخْتاً لنا   أَعَـدَّ لها الذَّابِحُونَ الْمُدَى
أَخِي ظَمِئَتْ لِلْقِتَـالِ السُّيُوفُ   فَأَرْوِ شَـبَاهَا الدَّمَ الْمُصْعَدَا

٢ – أبو الهول لأحمد شوقى :

أَبَا الْهَوْلِ طَالَ عليكَ العُصُرْ   وبُلِّغْتَ فى الأَرضِ أَقْصَى العُمُرْ
فَدَعْ كُلَّ طاغيةٍ لِلزَّمَـانِ   فَإِنَّ الزَّمَانَ يُقِيمِ الصَّعَرْ
رَأَيْتَ الدِّيَانَاتِ فِى نَظْمِهَا   وَحِينَ وَهِى سِلْكُهَا وَانْتَثَرْ
أَبَا الْهَوْلِ لوْ لمْ تَكُنْ آيَةً   لَكَانَ وَفَاؤُكَ إِحْدَى الْعِبَرْ
تَحَرَّكْ أَبا الْهَوْلِ هَذَا الزَّمَانُ   تَحَرَّكَ مَافِيهِ حَتَّى الْحَجَرْ

٣ – قال ابن الرومى :

يُقَتِّرُ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ   وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدِ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ   تَنَفَّسَ مِنْ مَنْخِرٍ وَاحِدِ

١٦ ــ البحر المتدارك

سمي بذلك لأن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه ــ تدارك به على الخليل ، حيث تركه ولم يذكره من جملة البحور .

وقيل سمي بالمتدارك ، لأنه تدارك المتقارب أي التحق به ، لأنه خرج منه بتقديم السبب على الوتد .

وقد سماه كل قوم من العروضيين باسم فسمي بالمخترع وبالمحدث لاختراع وزنه ووضعه مع البحور بعد الخليل ، وسمي بالمتسق أي المنتظم ، لأن كلا من أجزائه على خمسة أحرف ، وسمي بالشقيق لأنه أخو المتقارب ، إذ أصل كل منهما وتد مجموع وسبب خفيف .

وأصل تفاعيله :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وهو يستعمل تامًّا ومجزوءاً ، وله عروضان وأربعة أضرب :

١ ــ العروض الأولى تامة صحيحة ، ولها ضرب مثلها نحو :

جَاءَنا عامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا   بَعْدَ مَا كَانَ ما كَانَ مِنْ عَامِرِ

تقطيعه :

جاءنا عامرن سالمن صالحن   بعدما كان ما كان من عامرن

اه اه اه اه اه اه اه اه   اه اه اه اه اه اه اه اه

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

٢ ــ العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب :

(ا) الضرب الأول مثلها نحو :

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَابْكِيَنْ   بَيْنَ أَطْلَالِهَا والدِّمَنْ

تقطيعه :

قف على	دراهم	وبكين	بين أط	لالها	وددمن
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

(ب) الضرب الثانى مجزوء مذيل تصير فيه (فاعلن) إلى (فاعلان) ومثاله فى كتب العروض :

هَــذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَا الدُّهُورْ

تقطيعه :

هاذهى	دراهم	أقفرت	أم زبو	رنمحت	هددهور
اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه	اه ااه‌ه
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلان

(حـ) الضرب الثالث مجزوء مخبون مرفل ، أى تصير فيه (فاعلن) إلى (فعلاتن) ومثاله :

دَارُ سُعْدَى بِشِحْرِ عُمَانِ قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه :

دارسع	دىبشح	رعمانى	قد كسا	هلبلل	ملوانى
اه ااه	اه ااه	اااه اه	اه ااه	اه ااه	اااه اه
فاعلن	فاعلن	فعلاتن	فاعلن	فاعلن	فعلاتن

ومن الواضح فى هذا البيت أن العروض جاءت على وزن (فعلاتن) لأن البيت مصرع ، وسيترك الشاعر هذا بعد مطلع القصيدة ويلزم فى العروض شرطها وهو الصحة .

وكثيراً ما تصير (فاعلن) فى هذا البحر إلى (فَعْلُنْ) بسببين خفيفين ، وقد اختلفوا فى تسمية هذا التغيير :

فذهب بعضهم إلى أنه تشعيث ، وذلك أننا حذفنا أول الوتد المجموع فصارت التفعيلة (فالن) ثم حولت إلى (فعلن) .

وذهب آخرون إلى أنه قطع ، وذلك أننا حذفنا آخر الوتد المجموع وسكنّا ما قبله فصارت التفعيلة (فاعلْ) وحولت إلى (فعلن) .

وذهب فريق ثالث إلى أنه مضمر بعد الخبن ، وذلك أن (فاعلن) خبنت فصارت (فَعَلُنْ) بتحريك العين ، ثم أضمرت فسكنت العين فصارت (فَعْلُنْ) .

ومن هذا القبيل قول الشاعر :

مَالِي مَالٌ إلَّا دِرْهَمْ أَوْ بِرْذَوِنِي ذَاكَ الْأَدْهَمْ

ومنه أبيات نسبت إلى سيدنا على بن أبى طالب وقد مرت [1] ، وأولها :

حَقًّا حقا حقا حقا صِدْقًا صدقا صدقا صدقا

وربما جاءت بعض التفعيلات مخبونة ، وبعضها مشعثة كما فى قول الحصرى :

يا ليلُ : الصَّبُّ متى غَدُهُ أَقِيَــامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُه

تقطيعه :

يالى	لصصب	بمتى	غدهو	أقيا	مسسا	غتمو	عد هو
اه اه	اه اه	ااه	ااه	ااه	اه اه	ااه	ااااه
فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن	فعلن

* * *

(١) انظر ص : ٦٨

الدوائر وما فيها من البحور المستعملة

لما لم أجد لأحد من المتأخرين فضلا فيما كتب عن دوائر الشعر رأيت أن أثبتها هنا بالنص من أحد المراجع التى تيسرت لى ، وكان هذا هو « شرح الصبان على منظومته » وقد جاءت تحت العنوان المذكور فوق هذا التقديم ، بعد ثلاثة أبيات جمعت البحور مرتبة حسب الدوائر بأجزائها المختلفة ، على طريقة الرمز التى جرى عليها فى منظومته كلها .

قال الصبان :

وللمختلفْ والمؤتلفْ مجتلبْ ومشـ   تبهْ متفقْ إذما تضف الاسم حُصِّلَا

ثم بينت أسماء تلك الدوائر فقلت : (وللمختلف) بكسر اللام وإسكان آخره بنية الوقف ، وكذا أواخر الأربعة الآتية ، والجار والمجرور متعلق بتضف الآتى ، أى للفظ المختلف (و) لفظ (المؤتلف) بكسر اللام ولفظ ال (مجتلب) بفتح اللام (و) لفظ ال (مشتبه) بكسر الباء ولفظ ال (متفق) بكسر الفاء (إذ ما) ، أى : إن (تضف) لفظ (دائرة) سالكًا طريق اللف والنشر المرتب ف (الاسم) لكل منها (حصلا) بالبناء للمفعول والتضعيف ، وستعرف وجه التسمية .

واعلم أن :

الدائرة الأولى :

المسماة بدائرة المختلف تشتمل أيضًا على بحرين مهملين :

أحدهما وزنه :

مفاعيلن فعولن (أربع مرات) عكس الطويل ويقال له : المستطيل والوسيط كقول بعض المولدين :

لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِى غريرُ الطرفِ أَحْوَرْ   أُدِيرَ الصُّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

وقول الآخر :

أَيَسْلُو عَنْكَ قلبٌ بِنَارِ الْحُبِّ يُصْلَى ‏ ‏ ‏ ‏ وَقَدْ سَدَّدْتَ نَحْوِى مِنَ الْأَلْحَاظِ نَصْلَا

ثانيهما وزنه :

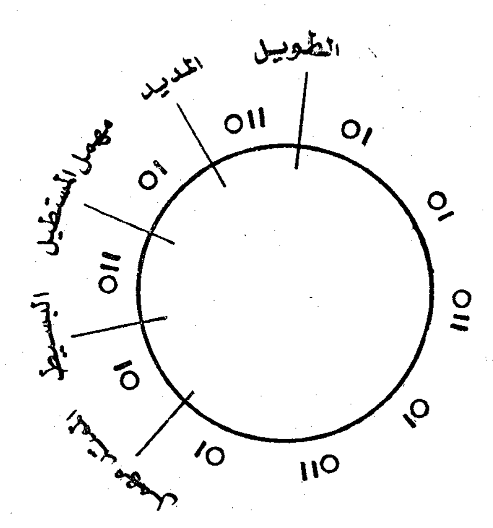
فاعلن فاعلاتن (أربع مرات) عكس المديد ، ويقال له : الممتد والرسيم كقول بعض المولدين :

صَادَ قَلْبِى غزالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلَالِ ‏ ‏ ‏ ‏ كُلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِّى نُفُورًا

وقول الآخر :

قَدْ شَجَانِى حَبِيبٌ وَاعْتَرَانِى ادِّكَارُ ‏ ‏ ‏ ‏ لَيْتَهُ إِذْ شَجَانِى مَا شَجَتْهُ الدِّيَارُ

فجملة الأبحر التى اشتملت عليها هذه الدائرة خمسة : ثلاثة مستعملة واثنان مهملان ، وصورتها هكذا :



وطريق الفك : أن تبتدئ من أول كل وتد وسبب بقدر ما فى الدائرة من البحور ، وتمر إلى الآخر . وإذا فات شىء من أول الدائرة فأضفه آخراً .

فتبتدئ هنا من الوتد فى الدائرة ، وتمر إلى منتهاها ، فيخرج :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن .

وهو شطر بحر الطويل .

ثم تبتدئ من السبب الأول فتقول :

لن مفاعى لن فعو لن مفاعى لن

وتضيف إليه ما فات وهو : فعو . ووزن ذلك :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

وهو شطر بحر المديد .

ثم تبتدئ من الوتد الثانى فتقول :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن .

وتضيف إليه ما فات ، وهو : فعولن ، وهذا شطر المهمل الأول :

ثم تبتدئ من السبب الأول بعد هذا الوتد الثانى فتقول :

عيـــلن فعـــولن مفاعيلن

وتضيف إليه ما فات وهو : فعولن مفا . ووزن ذلك :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو شطر البسيط .

ثم تبتدئ من السبب الثانى بعده فتقول :

لن فعو لن مفاعى لن

وتضيف إليه ما فات وهو : فعولن مفاعى لن ، ووزن ذلك :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وهو شطر المهمل الثانى .

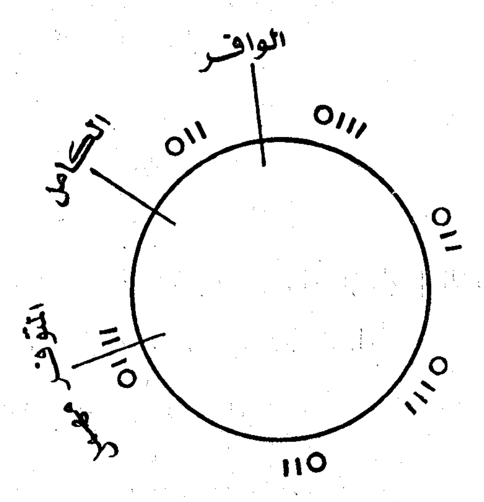
وسميت بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين : خماسى وسباعى .

الدائرة الثانية

المسماة بدائرة المؤتلف تشتمل أيضًا على بحر مهمل وزنه (فاعلاتن) ست مرات ، ويقال له : المتوفر والمعتمد ، كقول بعض المولدين :

مَا رَأَيْتُ منَ الْجَآذِر بِالْجَــزِيرَةِ إِذْ رَمَيْنَ بِـأَسْهُمٍ جرحتْ فُؤَادِى

فجملة البحور التى اشتملت عليها هذه الدائرة ثلاثة : اثنان مستعملان وواحد مهمل ، وصورتها هكذا :



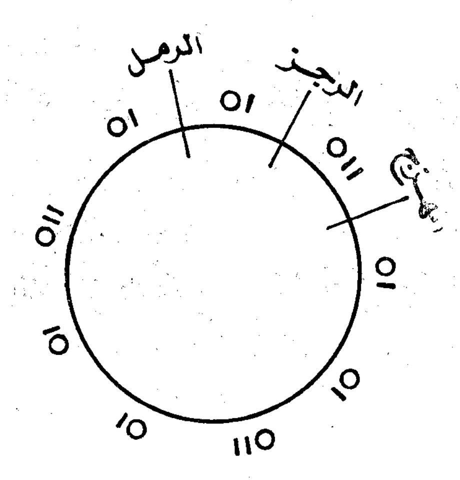
فإذا ابتدأت من الوتد الأول وانتهيت إلى الآخر حصل شطر بحر الوافر . وإذا ابتدأت من السبب الثقيل الأول إلى الآخر ، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الكامل .

وإذا ابتدأت من السبب الخفيف الأول إلى الآخر ، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر المهمل .

وسميت بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها وتماثلها .

والدائرة الثالثة :

المسماة بدائرة المجتلب لا مهمل فيها وصورتها هكذا :



فإذا ابتدأت من الوتد الأول إلى الآخر حصل شطر بحر الهزج .

وإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر ، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الرجز .

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر ، وأضفت إلى ذلك ما فات حصل شطر بحر الرمل .

وسميت بدائرة المجتلب ، لأن أجزاءها كلها اجتلبت إليها من دائرة المختلف ، فمفاعيلن من الطويل ، ومستفعلن من البسيط ، وفاعلاتن من المديد .

ولم يعكس لوجهين :

الأول أن فائدة الاجتلاب إنما هى الاستعمال ، وهى كلها هنا مستعملة بخلافها فى دائرة المختلف لأن بعضها مهمل .

الثانى : أن كل أجزاء هذه الدائرة فى دائرة المختلف دون العكس .

والدائرة الرابعة :

المسماة بدائرة المشتبه تشتمل أيضًا على ثلاثة أبحر مهملة :

الأول وزنه : فاعلاتن فاعلاتن مبستفع لن (مفروق الوتد) مرتين ويسمى بالغريب والمتئد كقول بعض المولدين :

مَا لِسَلْمَى فِي الْبَرَايا مِنْ مُشْبِهٍ لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمَلُ

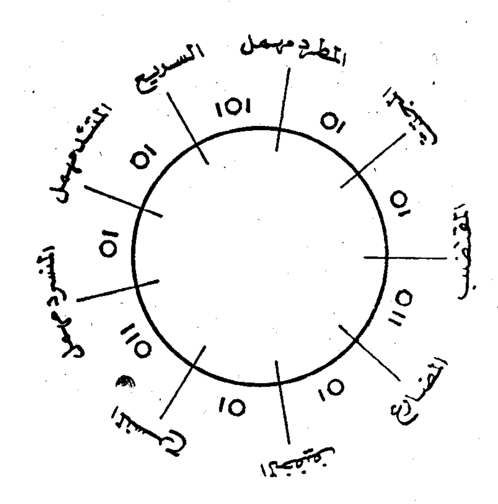
الثانى وزنه : مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن (مفروق الوتد) مرتين ، ويسمى بالغريب والمتئد كقول بعض المولدين :

لَقَدْ نَادَيْتُ أَقْوَاماً حِينَ جَابُوا وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرٍ لَوْ أَجَابُوا

الثالث وزنه : فاع لاتن (مفروق الوتد) مفاعيلن مفاعيلن (مرتين) ويسمى بالمطرد والمشاكل ، كقول بعض المولدين :

مَنْ مُجِيرِى مِنَ الأَشْجَانِ وَالْكُرَبِ مَنْ مُزِيلِي مِنَ الأَبْعَـادِ بِالقُرُبِ

فجملة الأبحر التى اشتملت عليها هذه الدائرة تسعة : ستة مستعملة وثلاثة مهملة وصورتها هكذا :



فإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر حصل شطر بحر السريع .

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الأول .

وإذا ابتدأت من الوتد المجموع الأول إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الثانى .

وإذا ابتدأت من السبب الأول الذى يلى هذا الوتد إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المنسرح .

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر الخفيف .

وإذا ابتدأت من الوتد المجموع الثانى إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المضارع .

وإذا ابتدأت من السبب الأول الذى يلى هذا الوتد إلى الآخر وأضفت ما فات حصل شطر بحر المقتضب .

وإذا ابتدأت من السبب الثانى إلى الآخر وأضفت إليه ما فات حصل شطر بحر المجتث .

وإذا ابتدأت من الوتد المفروق وأضفت ما فات حصل شطر المهمل الثالث .

وسميت بدائرة المشتبه لاشتباه أبحرها ، لأن (مستفعلن) فى الخفيف والمجتث مفروق ، وفى غيرهما مجموع ، و (فاعلاتن) فى المضارع مفروق وفى غيره مجموع .

وقد حكى ابن القطاع أن فحول الشعراء غلطوا فى أبحرها ، فأدخلوا بعضها على بعض فى القصيدة الواحدة ، توهما منهم أنه بحر واحد ، منهم مُهَلْهِلٌ ومُرَقِّشٌ ، وعَبِيدُ بْنُ الأبْرَصِ .

فإن قلت : المستقر عندهم أن تبتدأ كل دائرة بما كان من أبحرها مصدراً بوتد مجموع لقوته ، فيجعل أصلا لتلك الدائرة ، ويفك بقية الأبحر منه ، وهذه الدائرة من أبحرها المستعملة المضارع ، وهو مصدر بوتد مجموع ، فلم لم يجعل أصلا لهذه الدائرة بل عدلوا عنه إلى السريع ؟ .

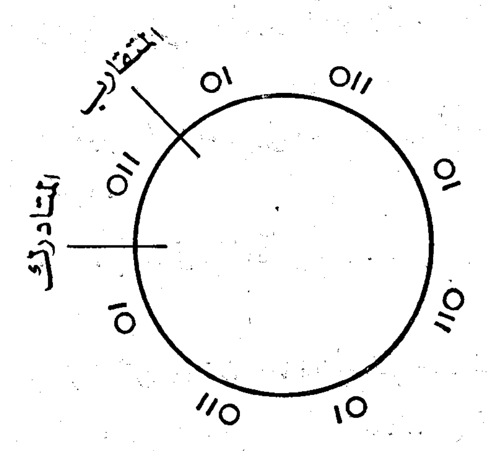
قلت : أجيب عن ذلك بوجهين :

الأول : أن الجزء الأول من المضارع معلول أبداً للزوم المراقبة فيه ، فرفض البدء به .

الثانى : أن المضارع قليل ، ولذا أنكره الزجاج ، وهو كالمهمل ، والمهمل لا يبتدأ به فكذا ما أشبهه بخلاف السريع ، فإنه كثير حسن الذوق .

والدائرة الخامسة :

لا مهمل فيها ، وصورتها هكذا :



فإذا ابتدأت من الوتد المجموع إلى الآخر حصل شطر بحر المتقارب .

وإذا ابتدأت من السبب الأول إلى الآخر ، وأضفت ما فات حصل شطر بحر المتدارك .

وسميت بدائرة المتفق لاتفاق أجزائهما .

وبيان الدوائر على هذا الوجه هو الموافق لما عليه الجمهور من خلاف فى بيانها . ذكره الدماميني وغيره .

وقدمت دائرة المختلف لاشتمالها على الطويل والبسيط ، وهما والكامل أشرف سائر البحور لطولها وحسن ذوقها وكثرة دورانها فى أشعار العرب .

قال أبو العلاء المعرى :

أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل ، ومن تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك .

ثم دائرة المؤتلف لأن من بحورها الكامل ، وهو نظير الطويل والبسيط فيما مر .

ثم دائرة المجتلب لأن جميع أوتادها مجموعة ، بخلاف دائرة المشتبه ، فإن فى كل بحر منها وتداً مفروقاً ، والمجموع أشرف من المفروق .

ثم دائرة المشتبه لأنها سباعية ، ودائرة المتفق ، خماسية ، والسباعى أشرف ، ولأن بحور دائرة المشتبه أكثر من بحور دائرة المتفق ، ولأن من بحورها السريع والمنسرح والخفيف ، وهى أكثر دوانًا من بحور دائرة المتفق .

وأنكر :

بعض الناس نظام الدوائر أصلا وجعل كل شعر قائمًا بنفسه ، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئًا من ذلك ، وقال : إنما سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسًا ، وبعروض الطويل (مفاعلن) وبعروض البسيط (فعلن) وبعروض الوافر (فعولن) وبالهزج والمضارع والمقتضب والمجتث مربعات .

ومن أين لنا أن ندرك أن أصل المديد التثمين ، وأصل عروض الطويل (مفاعيلن) وأصل عروض البسيط (فاعلن) وأصل عروض الوافر (مفاعلتن) وأصل الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث التسديس إلى غير ذلك . .

والأكثرون :

على خلافه ، لأن حصر جميع الشعر فى الدوائر المذكورة دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم ، فكان ذلك سرًّا مكتتما فى طباعهم ، أطلع الله عليه الخليل ، واختصه بإلهام ذلك ، وإن لم يشعروا به ولا نبوه ، كما لم يشعروا بقواعد النحو والتصريف ، وإنما ذلك مما فطرهم الله تعالى عليه . فالتثمين فى المديد ، والتسديس فى الهزج مثلا ونحوهما من الأصول التى رفضها العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تقرر فى علم العربية ، وإذا تطرق الشك فى ذلك إلى الشعر تطرق إلى الكلام ، فينسد باب كبير من علم العربية ، ولا يخفى فساده .
(من صفحة ١٦ــ ٢٠ من شرح الصبان على منظومته ــ الطبعة الثانية بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ هجرية) .

ضوابط البحور

قدمت فى الدراسة الميسرة ضوابط للبحور . وذكرت مع كل ضابط بيتا واحداً من الشعر . وقد طُلِبَ إلىّ إثباتُ نوعين آخرين من هذه الضوابط ، أولهما فيه بيان الأعاريض والأضرب والوزن ، وهذا أذكره عن طيب نفس ، وثانيهما يقتصر على الوزن ، ولكنه ينتهى فيه كل ضابط بعبارة من القرآن الكريم ، وهذا أثبته وفى النفس منه شىء .

الضابط الأول

الطويل :

عروضُ طويلٍ ذات قبضٍ وضربُها : صحيحٌ ، ومقبوضٌ ، وقد جاء بالحذف

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن وقبضُ فعولن فى الزحاف من الظَّرْفِ

* * *

المديد :

صح جزء . أو بحذف . ويقصر وا بترنه . اخبن . بحذف . ويبتر

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فى مديد خبنهم ليس ينكر

* * *

البسيط :

اخبنهما . اقطعه . واجزأ قاطعًا لهما أَو صححن . وذيله . واقطعه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن اخبن بسيطا. وما قبل انتها امنعْه

* * *

مخلع البسيط :

الخبن والقطع لا زمان فيما يسمونه المخلعْ

مستفعلن فاعلن متفعل والخبن فى الحشو ليس يمنعْ

* * *

الوافر :

قطفنا وافرا وإذا جزأنا فبالتصحيح أَو عصب لثان

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل وأَن الْعَصْبَ أَسْهَلُ فى اللسان

* * *

الكامل :

صحا . به اقطع . واحذذنه مضمرا أَوْحُذَّ كُلاًّ أَوْ به الإِضْمَارَ زِدْ

واجْزَأْهُمَا مع صحةٍ . أَو قطعه تذييله . ترفيله تسع تَرِدْ

متفاعلن متفاعلن متفاعلن فى الكامل الإضمار سهل منفرد

* * *

الهزج :

وصحح فيهما جَزْءًا إذا هَزَّجْت واحذفه

مفاعيلن مفاعيلن زحاف الكف فاعرفه

* * *

الرجز :

صحح عروض رجز وضربها واقطع . واجزأ . واشطرن . وانهك

مستفعلن مستفعلن مستفعلن كل زحاف فيه سهل المسلك

* * *

الرمل :

حذف كل وهو مقصور وتام جزء كل . سبغ . احذفه . يرام

فاعلاتن فاعلاتن فاعلا مع خَبْنِ الرَّمَلِ الوزنُ استقام

* * *

السريع :

وفى السريع اكسفهما طاوِيًا قف فاطوه . واصلمه . أو خابلا
والشطر والوقف معا فيهما كالشطر والكسف ، فكن قابلا
مستفعلن مستفعلن مفعلا زاحف بما شئت لكى يسهلا

* * *

المنسرح :

منسرح لم تصح فاطوهما واقطعه وانهكها كاسفا وقفا
مستفعلن مفعولات مستعلن والطى فى مفعولات قد شَرُفَا

* * *

الخفيف :

صح كل . مع حذفه . ثم حذف صح جزء . أو خابنين اقصروهُ
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن إن خبنَ الخفيف حشوا وجيهُ

* * *

المضارع :

مضارع اجزءُوه وبالصحة ارسموه
مفاعيل فاع لاتن وثانيه فرقوه

*

المقتضب :

إن حسن طيهم فى عروض مقتضب
مفعلات مستعلن واطو أولا تصب

* * *

المجتث :

مجتثهم قد أتانا بالجزء يا ذا الصديق
مستفع لن فاعلاتن وأول مفروق

* * *

المتقارب :

وصحا . به اقصر . أو احذف . أوابتر   أو اجزأ بحذف . وزد بتر ضرب
فعولن فعولن فعولن فعولن   وحـــذف بأولى كقبض لقرب

* * *

المتدارك :

حشـــو المتـــدارك قد قطعـــا   وأتى خبن وقـــد اجتمعـــا
صحح الكل . واجزأ . فذيله . أو   رفلوه بخبن . أتى رابعـــا
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعل . فعلن أى ذين اصنعا

* * *

وفيما يلى بيان موجز لأكثر المصطلحات المذكورة فى هذه الضرابط :

الجزء : حذف التفعيلة الأخيرة من كل من الشطرين ويجوز فى الكامل والوافر والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك والبسيط والخفيف .

الشطر : حذف نصف البيت .
النهك : حذف ثلثيه .
} وهما جائزان فى الرجز والسريع .

الإضمار : تسكين الثانى المتحرك وهو خاص بمتفاعلن وتحول إلى مستفعلن .

العصب : تسكين الخامس المتحرك وهو خاص بمفاعلتن وتحول إلىمفاعيلن .

الخبن : حذف الثانى الساكن ويدخل (فاعلن . فاعلاتن . مستفعلن . مفعولات) .

الطى : حذف الرابع الساكن ويدخل (مستفعلن . مفعولات) .

الخبل : حذف الثانى والرابع الساكنين ويدخل (مستفعلن . مفعولات) .

القبض: حذف الخامس الساكن ويدخل فى (فعولن . مفاعيلن) .

الكف : حذف السابع الساكن من (فاعلاتن . مستفعلن . مفاعيلن) .

الحذف : حذف السبب الأخير فى فعولن مفاعيلن مفاعلتن فاعلن فاعلاتن مستفعلن .

القطف : حذف السبب الخفيف من آخر مفاعلتن وتسكين ما قبله فتصير مفاعي .

القطع : حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله فى فاعلن متفاعلن مستفعلن .

البتر : حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله فى فعولن فاعلاتن .

الكسف : حذف تاء مفعولات .

الحذذ : حذف الوتد المجموع من آخر متفاعلن .

الصلم : حذف الوتد المفروق من مفعولات .

الوقف : إسكان التاء فى مفعولات .

التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع فى : فاعلن متفاعلن مستفعلن .

الترفيل : زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع فى فاعلن متفاعلن .

التسبيغ : زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف وبه تصير فاعلاتن إلى فاعلاتان .

الضابط الثانى

بحر الطويل

أَطَالَ عذولى فيك كفرانَه الهوى   وآمنت يا ذا الظبى فأُنْسْ ولا تنفر
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ

بحر المديد

يا مديد الهجر هل من كتابٍ   فيــه آيات الشِّفَــا للسقيم
فاعــلاتن فاعلن فاعــلاتن   تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيم

بحر البسيط

إنى بسطت يدى أدعو على فئةٍ   لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهم

بحر الوافر

غرامى بالأَحبــة وافــرته   وشــاة فى الأَزِقــة راكزونا
مفاعيلن مفاعلتن فعولن   إِذَا مَــرُّوا بِهِمْ يَتَغَــامَزُونا

بحر الكامل

كملت صفاتك يا رشا وأولو الهدى   قد بايعوك وحظهم بك قد نمــا
متفــاعلن متفاعلن متفاعلن   إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَــا

بحر الهــزج

لئن تهــزج بعشاق   فهم فى عشقهم تاهوا
مفاعيلن مفاعيلن   وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ

بحر الرجز

يا راجزا باللوم فى موسى الذى أهوى وعشقى فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلـــن مستفعلن اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

بحر الرمل

إن رملتم نحو ظبى نافـــر فاســـتمهلوه بداعى أنسه
فاعـــلاتن فاعـــلاتن فاعلن وَلَقَـــدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ

بحر السريع

سارع إلى غزلان وادى الحمى وقل أيا غيدُ ارْحَمُوا صبكم
مســـتفعلن مستفعلن فاعلن يَـأَيُّهَـــا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ

بحر المنسرح

تنسرح العين فى جمال رشـــا حيا بكأس وقال خـــذه بنى
مستفعـــلن مفعولات مستفعلن هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى

بحر الخفيف

خف حمل الهوى علينا ولكن نقلتـــه عواذل تترنم
فاعـــلاتن مستفعلن فاعلاتن رَبَّنَـــا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّم

بحر المضارع

إلى كم تضـــارعون فتى وجهـــه منير
مفـــاعيلن فاع لاتن أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير

بحر المقتضب

اقتضب وشاة هوى　　من شناك حاولهم
مفعولات مفتعلن　　كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

بحر المجتث

اجتث من غاب ثغرا　　فيه الجمان النظيم
مستفع لن فاعلاتن　　وَهْوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم

بحر المتقارب

فقارب وهات اسقنى كأْس راح　　وباعد وشاتك بعد السماء
فعولن فعولن فعولن فعولن　　وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء

بحر المتدارك

دارك قلبى بلمى ثغر　　فى مبسمه نظم الجوهر
فعلن فعلن فعلن فعلن　　إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ

* * *

وفى هذه الضوابط التى ختمت بعبارات من القرآن الكريم ما فيها من التكلف ، على أن بعض علماء العروض قد عمد إلى القرآن الكريم وأخذ منه ضوابط غير هذه الأوزان الشعر ، وقد جمع الدكتور أنيس فى كتابه « موسيقى الشعر»[1] كثيراً من هذه العبارات القرآنية التى جاءت موزونة أو مقفاة ، ولم ير مانعاً من جمع المزيد من الآيات الموزونة ، ثم قال : « ومن شاء المزيد من الآيات الموزونة وجدها يسيرة فى العثور عليها حين يقرأ القرآن الكريم ، ويتلمس أوزان الآيات وتوالى المقاطع ،

(١) الفصل الحادى عشر .

وليس يكفى أن توافق الآيات فى توالى المقاطع ما جرت عليه أوزان العروض من خضوعها لنظام خاص فى توالى مقاطعها ، بل لا بد من أمر هام هو إنشاد الآية كما ينشد الشعر ، فإذا تليت كما يرتل القرآن بعدت الآية عن الموسيقى الخاصة التى يتطلبها الشعر فى إنشاده » .

وفى هذا الرأى مجافاة لما سبق أن أشار إليه صاحبه بقوله : «نعم قد اتفق مع القدماء فى أن ما وقع فى القرآن من آيات موزونة أو مقفاة لم يكن عن عمد أو قصد ، وإنما هو الكلام العربى الموسيقى فى أكثر نواحيه » ثم بعد ذلك يرى إنشاد الآية كما ينشد الشعر ، وقد أكتفى فى التعليق على هذا بقولى : «وكفى بالله حسيبا » .

فليتخذ الشعراء مما تقدم حجابا ، يمنع شاعريتهم من تجاوز الحدود فيما يليق بتنزيل العزيز الحميد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولست صاحب هذا الرأى وحدى ، ولكن جمهرة العلماء يكادون يجمعون عليه ، وهذا كلام العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد : (فإذا اقتبس الشاعر بعض الآيات الكريمة ، أو بعض الأحاديث الشريفة ، وضمنها شعره أصبحت شعراً ، لأنها جاءت فى سياق الشعر ، غير أنه يجب عند اقتباس شىء منها مراعاة ما يليق بها من الإجلال والتعظيم ، وإلا كانت حراماً منهيًّا عنه) [١] .

---

(١) العروض والقافية : دراسة ونقد : ٧ .

القافيـة

أطلق الخليل هذا الاسم على ما سيأتى ، فصار علمًا منقولا ، وهو فى الأصل صفة ، وأل فيها للمح الأصل .

وهى لغة : فاعلة من قفا يقفو إذا تبع ، فهى تابعة ، ويكون اسم الفاعل على أصله ، ومتبوعة ويكون اسم الفاعل بمعنى مفعول أى (مقفوة) وقد جاء فى المصباح المنير : قفوت أثره من باب قال : تبعته ، وقفّيت على أثره بفلان : أتبعته إياه ، والقفا مقصور : مؤخر العنق ، وفى الحديث : « يعقد الشيطان على قافية أحدكم . . . » أى على قفاه . . . ، وفى مختار الصحاح : قفا أثره : تبعه ، وبابه عدا وسما ، وقَفّى على أثره بفلان أى أتبعه إياه ،ومنه قوله تعالى: « ثم قفّينا على آثارهم برسلنا » ، ومنه أيضًا : الكلام المقفى ، ومنه قوافى الشعر ، لأن بعضها يتبع أثر بعض . . .

ومن هذا قول عويف القوافى الشاعر :

سأُكذب مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِى إِذَا قُلْتُ قَوْلًا لَا أُجِيدُ الْقَوَافِيَا

وفى الاصطلاح يراد بالقافية هذه الأصوات التى تتكرر فى آخر كل بيت ، أو كل مجموعة من أبيات القصيدة ، وتكرير هذه الأصوات ركن أساسى فى الموسيقى الظاهرة بالنسبة للشعر .

ومعرفة القافية وبحثها لا يقل فى أهميته عن معرفة أجزاء البيت من الشعر ووزنه ، وما قد يحدث فى أجزائه من تغيير ، لأن من جهل أصول القافية تعرض لمخالفة النسق الذى رسم للشعر العربى عند ذوى الذوق السليم .

والبيت الأول من القصيدة يعين لنا الوزن العروضى الذى بنيت عليه ، كما يعين القافية التى اختارها الشاعر لقصيدته كلها ، أو لمجموعة الأبيات الأولى منها ، وفى الكثير الغالب فإن نهاية الشطر الأول من البيت الأول تعين لنا القافية .

والعبرة فى القافية بأقل عدد من الأصوات يمكن أن تتكون منه ، ومثال ذلك قول شوقى من قصيدة له فى انتحار الطلبة :

نَشَأَ الْخَيْر رُوَيْدًا قَتْلُكُم ... فِى الصبا النفسَ ضَلَالٌ وخُسُرْ
لَيْسَ يَدْرِى أَحَدٌ مِنْكُمْ بمـا ... كان يُعْطَى لَوْ تَأَنَّى وَانْتَظَرْ
رُبَّ طفلٍ بَرَّحَ الْبُؤْسُ بِهِ ... مُطِـرَ الخيرَ فَتِيًّا وَمَطَـرْ
وَصَبِىٍّ أَزْرَتِ الدُّنْيَـا بِهِ ... شَبَّ بينَ العِزِّ فِيهَا والْخَطَرْ
وَرَفِيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أَبٌ ... مَنْ أَبُو الشَّمْسِ؟ ومَنْ أَمُّ الْقَمَرْ

فنراه قد التزم الراء الساكنة وحدها فى آخر كل بيت من أبياته ، بدليل أنه لم يلتزم حركة ما قبلها فى البيت الأول ، كما لم يلتزمها فى قوله من نفس القصيدة :

هَارِباً مِنْ ساحةِ العيشِ ومـا ... شَارَفَ الغَمْرَةَ مِنْهَا والغُدُرْ

ولكن الشاعر قد يلزم نفسه بأن يكثر من عدد الأصوات المكررة فى آخر كل بيت ، كى يزيد بها الموسيقى ، ويظهر براعته فى القول ، كما فعل أبو العلاء المعرى فى اللزوميات ، منها :

وَأَصْفَحُ عن ذنبِ الصديقِ وغيرِه ... لسكناى بَيْتَ الْحَقِّ بَيْنَ الصَّفَائحِ
وأزهدُ فى مَدْحِ الفتى عند صِدْقِهِ ... فكيفَ قبولى كَاذِبَاتِ المدائحِ
وَمَا زَالَتِ النَّفْسُ اللجوجُ مطيةً ... إلى أَنْ غَدَتْ إِحْدَى الرَّذَايا الطَّلَائح[1]
وما ينفع الإنسانُ أَنَّ غَمَـائِماً ... تَسِحُّ عليه تحت إِحْدَى الضَّرَائح
ولَوْ كَانَ فى قُرْبٍ من الماء رَغْبَةٌ ... لنافَسَ ناسٌ فى قُبُورِ الْبَطَائِحِ

فقد التزم الشاعر ما بين ألف التأسيس والروى من حرف الدخيل ، فجعله همزة فى أبيات القصيدة كلها ، وهذا من لزوم ما لا يلزم ، لأن حرف الدخيل لا يجب التزامه .

(١) الرذايا : جمع رذية وهى الضعيفة الهزيلة من الحيوان ، ومثلها الطلائح .

ومنها قوله :

ضَحِكْنَا وَكَانَا لضِّحْكُ منا سفاهةً — وحقّ لسكّان البريَّةِ أنْ يبكوا
يُحَطِّمُنَا رَيْبُ الزمان كأننـــا — زجاجُ ولكنْ لا يعادُ له سَبْك

ومنها أيضًا :

سَبِّحْ وصَلِّ وطُفْ بمكة زائـــرًا — سَبْعِين لا سَبْعاً فَلَسْتَ بناسِكِ
جَهِلَ الديانةَ مَنْ إذا عَرَضَتْ له — أطماعُه لَمْ يُلْفَ بالمُتَماسِكِ

ومما التزم فيه خمسة أحرف قوله :

تَقَلَّدَتِ المآتِمَ باختيــارٍ — أوانسُ بالفــريدِ مُقَلَّدَاتِ
إذَا عُوتِبْنَ فى جَنَفٍ وظلمٍ — أَبَتْ إلا السُّكون مبلَّــدات

فقد التزم اللام المشددة ، وهى حرفان عند العروضيين ، وبعدها الدال ، وألف المد ، والتاء التى فى الآخر .

تعريف القافية :

اختلف العلماء فى تعريفها :

فقد عرفها الأخفش بأنها الكلمة الأخيرة فى البيت ، ولكن هذا التعريف غير مقبول ، فإذا نظرنا مثلا فى أواخر هذه الأبيات من قصيدة شوقى التى يعارض فيها نهج البردة :

صلاحُ أمرِكَ للأخلاق مرجعُه — فقوم النفس بالأخــلاق تستقم
والنفس من خيرها فى خيرِ عافيةٍ — والنفس من شرها فى مرتعٍ وخم
تَطْغَى إذا مُكِّنَتْ من لذةٍ وهوًى — طَغْىَ الجياد إذا عضَّت على الشكم
إن جَلَّ ذنبى عَنِ الغفرانِ لى أَملٌ — فى الله يجعلنى فى خير معتصم

وجدنا الكلمة الأخيرة فى كل منها على الترتيب (تستقم — وخم — الشكم — معتصم) وهى كلمات تختلف فى عدة حروفها ، وفيما بها من حركات وسكنات ،

والرابطة التى تجمع بينها هى حرف الميم وحركته ، وإشباع هذه الحركة . من أجل ذلك كان هذا التعريف غير مقبول ، لأن الغرض من القافية ضبط الموسيقى فى أواخر الأبيات ، وهو لا يتحقق بالنظر فى الكلمة الأخيرة لاختلاف الكلمات فى اللغة العربية من حيث عدد الحروف ، ومن حيث البنية .

وعرفها قطربٌ بأنها الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وهو المسمى رويًّا .

وقال الزبيدى فى كتابه « الواضح فى علم العربية » : (١)

اعلم أن القافية هى حرف الروى الذى يلزم تكريره كاللام من قولك ؛

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبيب ومنزلِ (بسقط اللوى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ)

فالياء تسمى حرف الوصل .

وقد يكون حرف الوصل هاء ، وسأبين ذلك إن شاء الله .

فإن كان ما قبل حرف الروى حرفًا من حروف اللين لزمك تكريره وهو يسمى حرف الردف .

وإن كان ما بعد حرف الوصل حرف لين سمى حرف النفاذ كقول الشاعر :

عَفَتِ الديار محلها فمقامها بمنًى تـأبد غولها فرجامها

فالألف حرف الردفِ ، والميم حرف الروى ، والهاء حرف الوصل ، والألف حرف النفاذ .

وكذلك الياء والواو إذا كانتا قبل حرف الروى فهما ردفان على ما أعلمتك كقوله :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ (فالْقُطَبِيَّـاتُ فالذَّنُوب)

فالواو حرف الردف ، وقد تصحبه الياء كما قال فى القصيدة :

(فعـردة فقفا حـبر) لَيْسَ بِهَـا مِنْهُمْ عَرِيب

---

(١) ورقة رقم : ١٦٢ وما بعدها من « الميكروفلم » رقم ٢٢٠ بدار الكتب بالقاهرة .

ولا تكون الألف إلا منفردة نحو قوله :

ما بُكَاءُ الكبيرِ بالأَطْلَالِ (وسُؤَالِي وما تردُّ سؤالى)

فالألف هنا ردف .

ومن ذلك ألف التأسيس ، وهى الألف التى بينها وبين القافية حرف ، وذلك الحرف يسمى الدخيل كقوله :

كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَة ناصبٍ (وليل أقاسيه بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ)

والألف ألف التأسيس ، والصاد حرف الدخيل ، ولا بد من تكرير الألف .

ا . ه كلام الزبيدى .

تعليق على كلام الزبيدى :

لقد سمى الزبيدى الخروج نفاذاً والتحقيق أن النفاذ هو حركة الهاء التى تكون وصلا ، وحرف اللين الذى بعد هذه الحركة يسمى الخروج كما سيأتى بيانه .

وقد عرف التأسيس والدخيل والردف ولكن بعض الأمثلة ليست كاملة لأن الشطر الأول من البيت لا يلتزم فى آخره شيء إلا للتصريع والمعول عليه فى مصطلحات القافية هو آخر الشطر الثانى لذلك فقد أكملت شواهده ووضعت التكملة بين قوسين .

تعريف الخليل :

أما الخليل بن أحمد فقد عرف القافية بأنها مجموع الساكنين اللذين فى آخر البيت وما بينهما من المتحركات ، مع المتحرك الذى قبل الساكن الأول ، وعلى تعريف الخليل قد تكون القافية كلمة كاملة كقول طرفة :

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكنْ مِنْ حماتها وإنْ يأْتك الأَعْدَاءُ بالجهد أَجْهَدِ

القافية فى هذا البيت كلمة (أجهد) :

وقد تكون القافية كلمتين كبيت امرئ القيس :

مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كجلمودِ صخر حَطَّه السيلُ مِنْ عَلِ

القافية فى هذا البيت كلمتا (من عل) .

وقد تكون جزء كلمة كقول عمرو بن كلثوم :

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا وأَمهلنا نخبْرك اليقينا

القافية فى هذا البيت تبدأ من حرف القاف إلى الألف وهى (قينا) .

وقد تكون كلمة و بعض كلمة أخرى كمطلع معلقة طرفة :

لخولةَ أطلالٌ ببرقة ثَهْمَدِ تَلُوحُ كباقِى الْوَشْمِ فى ظَاهِرِ الْيَدِ

القافية فى هذا البيت تبدأ من الراء إلى آخر البيت (رليدى) .

أسماء القافية

من حيث حركاتها

١ — إذا كان بين ساكنى القافية أربع حركات سميت : (المتكاوس) وشاهده قول العجاج من مشطور الرجز :

قَدْ جَبَرَ الدينَ الإِلهُ فَجَبَرْ

وعَوَّرَ الرحمنُ مَنْ ولَّى الْعَوَرْ

فقوله (لاه فجبر) هو القافية وبين ساكنيها أربع متحركات (ه ف ج ب) .

٢ — إذا كان بين ساكنى القافية ثلاث متحركات سميت (المتراكب) كقول الشاعر :

يا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعْ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ

فقوله (ها وأضع) هو القافية وبين ساكنيها ثلاث متحركات (وأض) .

٣ — إذا كان بين ساكنى القافية حرفان متحركان سميت (المتدارك) كقوله :

يَدْعُونَ عَنْتَر والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بئرٍ فى لَبَانِ الأَدْهَمِ

فقوله (أدهمى) هو القافية وبين ساكنيها حرفان متحركان (هم) .

٤ — إذا كان بين ساكنى القافية حركة واحدة سميت (المتواتر) نحو قوله :

وَمَا اسْتَعْصَى على قَوْمٍ مَنَــالٌ   إذَا الإِقْدَامُ كَانَ لهمْ رِكَابا

فقوله (كابا) هو القافية وبين ساكنيها حركة واحدة (ب) .

٥ — وإذا اجتمع ساكنا القافية سميت (المترادف) وذلك نحو قوله :

هَـــذِه دَارُهُمْ أَقْفَـــرَتْ   أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَـــا الدُّهُـــورْ

فالقافية هى قوله (هور) والساكنان هما الواو والراء .

ويظهر أن المتكاوس قليل الوقوع فى الشعر العربى لأن مثاله قد تناقله أصحابُ العروض فى كتبهم . وقد يلحق به المترادف لأن تتابع الساكنين قليل حتى وإن كانا فى آخر البيت من الشعر ، وإن كان موضعاً من مواضع الوقف .

أما الأنواع الثلاثة الأخرى فإنها تشيع فى الشعر العربى لإطلاق القافية بحركة الحرف الأخير فيها ، كما سيأتى تفصيل ذلك .

تحديد حروف القافيـة

قال الشاعر :

أَلا يا صَبَا نجدٍ مَتَى هجت مِنْ نَجْدِ   لَقَدْ زَادَ نِى مسراك وجداً على وَجْدِى

القافية هنا هى كلمة (وجدى) والساكنان هما الجيم والياء الناشئة عن إشباع كسرة الدال .

وقال غيره :

أَيْنَ مِنْ عَيْنَىَّ هاتيك الْمَجَالِى   يا عروسَ الْبَحْرِ يا حُلْمَ الْخَيَالِ

القافية هنا جزء من كلمة الخيال هو (يالى) والساكنان هما الألف التى بعد الياء ، والياء الناشئة من إشباع كسرة اللام .

وقال الآخر :

إنْ أَمُتْ مِيتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجْـدًا وَفُؤَادِى مِنَ الْهَوى حَـرِقُ

القافية هنا (واحرقو) فالساكن الأول ألف المد فى آخر الهوى ، والساكن الثانى الواو الناشئة من إشباع ضمة القاف .

وقال الشاعر :

جَحَدْتُهَا وكَتَمْتُ السَّهْمَ فى كَبِدِى جُرْحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِى غَيْرُ ذِى أَلَمِ

القافية كلمتان هما (ذى ألم) والساكن الأول ياء (ذى) والثانى الياء الناشئة عن إشباع كسرة الميم .

أسماء حروف القافية

يقصد بها الحروف التى يختم بها الشاعر الأبيات فى قصيدته ويجب عليه التزامها وهذه الحروف منها ما يلزم بعينه، ومنها ما يلتزم بنظيره، وهى ستة، ولا يمكن أن تجتمع هذه الستة فى آخر بيت واحد ، ولكن القافية لا تخلو عن مجموع هذه الأحرف ، وفيما يلى أسماؤها .

١ — الروى : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال : قصيدة رائية أو لامية أو نونية كما يقال : لامية العرب أو سينية البحترى ، والروى هو الحرف الذى يجب أن يلتزم بعينه فى كل أبيات القصيدة .

٢ — الوصل : ما يجىء بعد الروى من حرف وينشأ عن إشباع حركته وقد يكون الوصل بهاء بعد الروى ، ويلتزم فى كل أبيات القصيدة أيضًا .

٣ — الخروج : هو حرف المد الذى ينشأ من إشباع هاء الوصل المتحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر ، ويلتزم فى كل أبيات القصيدة .

٤ — الردف : حرف مد يكون قبل الروى مباشرة ، فإذا كان الردف ألفاً

وجب التزامه بعينه في كل أبيات القصيدة ، أما إذا كان واواً أو ياء فإنه يجوز أن يتبادلا : فتأتي بعض الأبيات مردوفة بالواو ، وبعضها مردوفة بالياء .

٥ – التأسيس : ألف المد التي يكون بينها وبين الروى حرف متحرك ، وتلتزم بعينها في سائر أبيات القصيدة .

٦ – الدخيل ؛ : هو هذا الحرف المتحرك الذي يفصل بين التأسيس والروى ، وهذا الحرف لا يلتزم بعينه وإنما يلتزم بنظيره . .

بيان حروف القافية فى كل بيت مما يأتى :

المثال	أسماء حروف القافية التى فيه
بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فِى الكَرَمْ ... وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فمـا ظَلَمْ	الميم الساكنة هى الروى ، وليس فيه ردف ولاتأسيس ولادخيل ولا وصل ولاخروج .
غَيْرُ لَاهٍ عِدَاكَ فاطَّرِحِ اللَّهْـ ... وَ ولَا تَغْتَرِرْ بِعَـارِضِ سَلْمِ	الميم المكسورة هى الروى ، وإشباع الكسرة يولد ياء هى الوصل ، وليس فيه ردف ولاتأسيس ولادخيل ولاخروج .
نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْـدَمِ ... والبَغْىُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيـهِ وَخِيمُ	الميم المضمومة هى الروى ، وإشباع الضمة يولد واوا هى الوصل وياء المد قبل الميم ردف وليس فيه تأسيس ولاخروج .

المثال	أسماء حروف القافية التى فيه
إِذَا قَالَتْ حَــذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ ما قَالَتْ حَــذَامِ	الميم المكسورة هى الروى وإشباع الكسرة يولد ياء هى الوصل ، وألف المد قبلها ردف ، وليس فيه تأسيس ولادخيل ولاخروج .
تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ فما زَادَ إلا ضعفَ ما بِى كَلَامُهَا	الميم المضمومة هى الروى ، والهاء هى الوصل وألف المد بعد الهاء خروج ، وألف المد قبل الميم ردف ، وليس فيه تأسيس ولادخيل .
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى بِأُخْرى الْمَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ نَائِمُ	الميم المضمومة روى ، وإشباع الضمة يولد واوا هى الوصل وألف المد المفصولة من الروى بحرف هى التأسيس ، والهمزة التى تفصل بين ألف التأسيس والروى هى الدخيل ، وليس فيه ردف ولاخروج .

حركات حروف القافية

يرتبط تقسيم القافية إلى مقيدة ومطلقة بسكون الروى وحركته ، فإذا كان الروى ساكنا كانت القافية مقيدة ، وإذا كان الروى متحركا كانت القافية مطلقة .

وحركات القافية مرتبطة بالحروف التى سبق معرفتها وهى :

١ ــ المجرى (بفتح الميم من جرى وبضمها من أجرى) وسميت بذلك لأنها منشأ جريان الصوت بالوصل . وهو حركة الروى المطلق ، والروى المطلق هو الحرف المتحرك الذى تبنى عليه القصيدة وتأتى بعده ألف إن كان متحركاً بالفتحة كقول الشاعر من بحر الوافر :

إذا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَــا فِطَاماً تَخِرُّ لَهُ الْــجَبَــابِرُ سَاجِدِينَا

وتأتى بعده ياء إن كان متحركا بالكسرة كقول الآخر من بحر الطويل :

أَلَا أَيُّهَا الليلُ الطويلُ أَلَا انْجَلِى بِصُبْحٍ وما الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وتأتى بعده واو إن كان متحركا بالضمة كقول الثالث من بحر البسيط :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وقَدْ يَكُونُ مع الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

٢ ــ النفاذ وهو حركة هاء الوصل ، وسميت بذلك لأنها منفذ إلى الخروج وأمثلتها : تكون فتحة كحركة الهاء فى قول الشاعر من بحر المنسرح :

يُوشِكُ مَنْ فَــرَّ مِنْ مَنِيَّتِــهِ فى بَعْضِ غِــرَّاتِهِ يُوَافِقُهَــا

وتكون كسرة كحركتها فى قول الآخر من بحر السريع :

يَمُوتُ رَاعِى الضَّأْنِ فِى جَهْلِهِ مِيتَةَ جَالِينُوسَ فِى طِبِّــهِ

وتكون ضمة كحركتها فى قول الثالث :

مولاىَ ورُوحِى فى يَــدِهِ قــد ضَيَّعَهَــا سَلِمَتْ يَدُهُ

٣ — الحذو : وهو حركة الحرف الذى قبل الردف كحركة الدال من (ساجدينا) فى البيت السابق ، وحركة الخاء من (الخالى) فى قول الشاعر من بحر الطويل :

أَلا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي   وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِى الْعُصُرِالْخَالِي

وحركة الصاد من (يصونه) فى قول الآخر من مجزوء الكامل المرفل :

عُـدْ مُنْعِمًـا أَوْلا تَعُـدْ   أَوْدَعْتَ سِـرَّكَ مَـنْ يَصُونُهْ

٤ — الإشباع : وهو حركة الدخيل ومنها كسرة السين من (حاسد) فى قوله :

يَعْقِـدُ فى الجيـدِ عليه الرُّقَى   مِنْ خِيفَـةِ الْأَنْفُسِ والحَاسِدِ

ومنها فتحة الواو من (تطاولى) فى قول الراجز :

يا نَخْلُ ذَاتَ السِّدْرِ والْجَدَاوِلِ   تَطَاوَلِى ما شِئْتِ أَنْ تَطَاوَلِى

ومنها ضمة الفاء فى (التدافع) من قول النابغة من بحر الطويل :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لنفسِكَ رِيبة   وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو إِمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ

بِمُصْطَحِباتٍ من لِصَاف وثَبْرَةٍ   يَزُرْنَ إِلالا سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ[1]

٥ — الرس : وهو حركة ماقبل التأسيس كفتحة الحاء من (حاسد) فى البيت السابق .

٦ — التوجيه : وهو حركة ماقبل الروى المقيد كحركة القاف من (قط) فى قول الشاعر من بحر الرجز :

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظلامُ واخْتَلَطْ   جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ

---

(١) لصاف : جبل لتميم ، ثبرة : واد بديار بنى ضبة ، ويطلقان على ماءين بطريق مكة . يريد : حلفت بنوق يمتطيها الحجاج من لصاف وثبرة إلى عرفة حيث تنتهى إلى (الإلال) وهو جبل عن يمين إمام الحج حيث يقف بعرفة .

أنواع القافية

القافية إما مطلقة وإما مقيدة ولكل منهما أنواع :

فالقافية المطلقة : لها ستة أنواع ، لأنها إما مجردة من التأسيس والردف أو مؤسسة أو مردوفة فهذه ثلاثة أحوال وكل من هذه الثلاثة إما موصولة بالهاء أو موصولة بحرف لين ، فيكون الحاصل ستة أنواع وإليك الأمثلة :

(ا) مجردة من التأسيس والردف موصولة باللين كقولهم من بحر الطويل :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لنفسِكَ حَقَّهَا هواناً بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنَا

حَمِلْتُ إلهى بَعْدَ عُـرْوَةَ إِذْ نَجَا خَرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

تَهُونُ عَلَيْنَا فِى المَعَالِى نُفُوسُنَـا وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

(ب) مجردة من التأسيس والردف موصولة بالهاء كقوله من الرجز :

أَلَا فَتًى لَاقَى الْعُلَا بِهَمِّـهِ لَيْسَ أَبُوهُ بِابنِ عَمِّ أُمِّـهِ

(ج) مردوفة موصولة باللين كقوله من الوافر :

أَلا قَالَتْ بُثَيْنَـةُ إِذْ رَأَتْنِى وَقَدْ لا تَعْـدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَامَـا

(د) مردوفة موصولة بالهاء كقوله من بحر الكامل :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَـا

(هـ) مؤسسة موصولة باللين كقول النابغة من بحر الطويل :

كلِينى لهمٍّ يا أُميمـة ناصبٍ وليـلٍ أُقَاسِـيهِ بَطِىءِ الْكَوَاكِبِ

(و) مؤسسة موصولة بالهاء كقول الشاعر من بحر المنسرح :

فى ليـلة لا نرى بها أَحَـدًا يَحْكِي علينـا إلا كَوَاكِبُهَا

والقافية المقيدة : لها ثلاثة أنواع :

(أ) مجردة من التأسيس والردف كقول الشاعر من بحر السريع :

النشْرُ مسكٌ والوجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ الأَكفِّ عَنَمْ

(ب) مردوفة كقول الشاعر :

لا يَغُـرَّنَّ امْـرَأً عَيْشُـهُ كُلُّ عَيْشٍ صـائرٌ للـزَّوَالْ

(حـ) مؤسسة كقول الآخر :

وَغَـرَرْتَنِى وَزَعَمْـتَ أَنَّـ ـك لَابنٌ فى الصَّيْفِ تَـامِرْ

وعلى الطالب أن يعين كل نوع من أنواع القافية فيما مر به من أبيات وفيما يأتى :

١ ـ مَتَى يَبْلُغُ الْبَنْيَانُ يوماً تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيـهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

٢ ـ أَيُّهَا الْمُنْتَـابُ عَنْ عُفُـرِهْ لَسْتَ مِنْ لَيْـلِى وَلَا سَمَرِهْ

٣ ـ أَلَا مَنْ لقلب مسلمٍ للنوائِبِ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ من كُلِّ جَانِبِ

٤ ـ كأَن مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وأَسْيَافَنَا ليلٌ تهاوَى كَوَاكِبُهْ

٥ ـ وأَنْتَ امْرُؤٌ للحزمِ عندك منزلٌ وللدينِ والإِسْلَامِ منـكَ نَصِيبُ

٦ ـ أَلا رُبَّ ندمانٍ علَّ دموعُه تفيضُ على الخدين سَحًّا سُجُومُها

٧ ـ تَزِينُ النِّسَاءَ إِذَا ما بَدَتْ وَيُبْهَتُ مِنْ حُسْنِهَا مَنْ نَظَرْ

٨ ـ كُلُّ عيشٍ صائرٌ للزوالْ

٩ ـ لَا يَمْنَعَنَّـكَ مِنْ بُغَـا ءِ الخيرِ تَعْقَـادُ التَّمَائِمْ

حرف الروى

تقدم أن الروى هو الحرف الذى يتحتم تكرره فى آخر كل بيت من أبيات القصيدة ، وتنسب إليه القصيدة ، ولا يكون الشعر مقفى إلا بوجوده . فإذا تكرر حرف

واحد فى أواخر الأبيات ولم يشترك معه غيره من الأصوات كانت القافية على أصغر صورة ممكنة عند ذاك ومثال ذلك بيتا شوقى من قصيدة له فى انتحار الطلبة وقد سبقت منها أبيات (١) :

راحِلًا فى مثل أعمار المنى ذاهباً فى مثل آجال الزَّهَرْ
هارباً من ساحة العيش وما شــارَفَ الغَمْرَةَ منهــا والغُدُرْ

فهذه الراء التى فى آخر البيتين ساكنة ولم يلتزم معها شىء حتى الحركة التى تسبقها .

ولو استعرضنا الشعر العربى قديمه وحديثه فإننا سنجد أن معظم حروف الهجاء قد وقعت رويا ولكنها تختلف فى نسبة شيوعها .

فالراء واللام والميم والنون والدال والباء والسين والقاف والهمزة أكثرها وقوعاً .

والتاء والكاف والعين والحاء والفاء والياء والجيم تليها فى وقوعها رويا .

أما الضاد والطاء والهاء فهى حروف قليلة الوقوع رويا .

والحروف التى يندر وقوعها رويا : الثاء والذال والخاء والزاى والشين والصاد والواو والظاء .

وجميع حروف المعجم يصح أن يكون رويا إلا ستة أحرف فى مواضع هى :

١ — **الألف** فى خمسة أحوال :

(ا) أن تكون الألف ضمير المثنى نحو : قاما وضربا وأكرما فهذه الألف تكون وصلا ولا تكون رويا ، والحرف الذى قبلها يكون هو الروى :

(ب) أن تكون الألف لبيان حركة بناء الكلمة كما فى قول الشاعر :

فَقَــالَتْ : صَدَقْتَ ، ولَكِنَّنِى أريدُ أعرفُهــا مَــنْ أنَــا

فهذه الألف تكون وصلا والحرف الذى قبلها هو الروى .

(حـ) أن تكون الألف للإطلاق وتسمى ألف الترنم أو الإشباع كما فى قوله :

أَقِلِّى اللومَ عــاذلَ والعتــابا وقُولِى إنْ أَصبتُ لَقَدْ أَصابَا

على هذه الرواية لا على روايته بالنون ، فهذه الألف وصل ، وما قبلها هو الروى .

---

(١) ص : ١٧٢ .

(د) أن تكون الألف مبدلة من تنوين المنصوب وقفاً ، أومبدلة عن نون التوكيد الخفيفة وقفا ، فمثال الأولى : رأيت زيدا ، ومثال الثانية قول الأعشى :

وإيَّاكَ والميتــاتِ لا تَقْرَبَنَّهَا ولا تعبدِ الشَّيطانَ واللهَ فَاعْبُدَا

(ه) أن تكون الألف لاحقة لضمير الغائبة كقوله الشاعر :

يوشِــكُ مَنْ فرَّ مِنْ مَنِيَّتِــهِ فى بعضِ غِــرَّاتِه يُوَافِقُهــا

فهذه الألف فى (زيدا) وفى (فاعبدا) وصل وماقبلها روى ، أما الألف فى (يوافقها) فليست رويا ولا وصلا وإنما هى خروج ، والروى هنا القاف والهاء وصل .

٢ — **الياء** فى ثلاثة أحوال :

(ا) أن تكون للإطلاق وتسمى ياء الترنم والإشباع ، ويكون الروى هو ماقبل هذه الياء ، وتكون الياء وصلا كقول الشاعر :

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالْمُتَنَزَّلِ

(ب) أن تكون ضميراً لمتكلم نحو : غلامى وكتابى ، أوضميراً لمؤنث نحو : اضربى ولاتضربى ، فهذه الياء وصل ، وما قبلها هوالروى كقوله :

رجعت لنفسِى فاتَّهمت حَصَاتِى وناديْتُ قومى فاحْتَسَبْتُ حَيَاتِى

رَمَوْنِى بعقمٍ فى الشَّبَاب وليتنى عَقِمْتُ فلمْ أَجْزَعْ لقولِ عُدَاتِى

أَنا البحرُ فى أَحشائه الدُّرُّ كامِنٌ فهلْ ساءلوا الغواصَ عَنْ صَــدَفَاتِى

فالروى هنا هو التاء والياء التى بعدها وصل .

(ج) أن تكون الياء لاحقة للضمير المبنى على الكسر نحو : بهِى ، فى دارهِى فهذه الياء خروج والهاء من قبلها وصل والروي هوماقبل الهاء .

٣ — **الواو** فى ثلاثة أحوال أيضاً :

(ا) أن تكون للإطلاق وتسمى واو الترنم والإشباع ، ولايكون ماقبلها إلا مضموماً كما فى قول الشاعر :

من أىّ عهدٍ فى القرى تتدفقُ ... وبأى كف فى المدائن تُغْدَقُ

فالواو الناشئة من إشباع ضمة القاف وصل لاروى .

(ب) أن تكون الواو ضمير جمع وماقبلها مضموم كقول الشاعر :

قوم إذَا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أو حاولوا النَّفْعَ فى أَشْيَاعِهِمْ نفعوا

فالواو ضمير جمع وماقبلها مضموم فلاتكون رويا ، بل هى وصل والروى العين .

(حـ) أن تكون الواو لاحقة للضمير نحو : أكرمتهمو وأحسنت إليهمو ونحو قوله :

تَجَنَّوْا كَأَنْ لا وُدَّ بينِى وبينهم ... قديماً وحَتَّى ما كأَنَّهُمُ هُمُو

فهذه الواو لاتكون رويًّا بل تكون وصلا .

٤ — **التنوين** لايكون رويا سواء كان التنوين للصرف أو لغيره نحو : زيدٌ ، وصهٍ ، ومسلماتٍ ، ويومئذٍ ، وإنْ .

٥ — **نون التوكيد الخفيفة** لاتكون رويا نحو قوله السابق :

وإياك والميتــاتِ لا تقــربنها ... ولا تعبدِ الشَّيْطان والله فاعبدَا

فالروى هنا هو الدال ، والنون الخفيفة ليست رويا ، بل إذا قلبت ألفا كانت وصلا .

٦ — **الهاء** فى ثلاثة أحوال :

(ا) أن تكون هاء السكت ، وهى التى تبين بها الحركة نحو : ارمه ، وادعه ، ولِمَه ، وفيمه . ومثالها قول الشاعر :

بالفــاضِلِينَ أُولِى النُّهَى ... فى كُلِّ أَمْــرِك فاقْتَــدِهْ

فهذه الهاء التى فى آخر البيت وصل والروى هو الدال التى قبلها .

(ب) أن تكون هاء الضمير محركا ماقبلها كقول زهير بن أبى سلمى :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وأَقْصَرَ بَاطِلُهْ ... وعُرِّىَ أَفْرَاسُ الصِّبَا ورَوَاحِلُه

فالهاء التى فى آخر البيت وصل والروى هو اللام التى قبلها .

(حـ) أن تكون الهاء منقلبة عن تاء التأنيث المتحركة نحو قول الشاعر :

ثـلاثةٌ ليس لهـا رابـعٌ   المـاءُ والحسنـاءُ والخُضْـرَهْ

فالهاء فى آخر البيت وصل والروى هو الراء التى قبلها .

مايصح أن يكون رويًّا أووصلا :

هناك حروف يصح أن تكون رويا وتبنى عليها القصيدة ويصح أن يلتزم ماقبلها ليكون هو الروى وتبنى عليه القصيدة ومن هذه الحروف :

١ – الألف الأصلية كألف (إذا ومتى وإلى بلى وهنا والفتى والعصا ورمى وسعى) والألف الزائدة للتأنيث نحو : ليلى وحبلى ، أوللإلحاق نحو : أرطى وعلقى – فأنت فيها بالخيار ، إن جعلتها وصلا والتزمت الحرف الذى قبلها ليكون هو الروى ، وإن شئت جعلتها رويا ، وقد جاءت قصائد المتقدمين على الوجهين .

فمن الأول الذى التزم فيه الحرف السابق للألف ليكون رويًّا قوله :

لى حبيبٌ كَمُلَتْ أَوصَـافُهُ   حقَّ لى فى حُبِّهِ أن أُعْـذَرَا

كُلُّ شَىءٍ مِنْ حبيبِى حَسَنٌ   لا أَرَى مِثْلَ حَبيبى فى الْوَرَى

ومن الثانى الذى جعلت فيه الألف رويًّا مقصورة ابن دريد ومنها :

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَاشَوْا ظُلْمَهُ   وعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَـاه واحْتَمَى

وهم لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُـهُ   أَظْلَمُ مِنْ حَيَّـاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا

والناسُ كلا إنْ بَحَثْتَ عَنْهُم   جميعَ أَقطارِ البـلادِ والْقُرَى

عبيـدُ ذِى المالِ وإنْ لَمْ يَطْمَعُوا   مِنْ غَمْرِهِ فى جرعةٍ تَشْفِى الصَّدَا

فالشاعر قد اعتبر الألف رويًّا لأنه لم يلتزم حرفاً قبلها .

٢ – ياء النسب إذا كانت مشددة لم تكن إلارويا كقول الشاعر من بحر الخفيف :

فَضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حَتَّى   لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمَوِيًّا

وإذا خففت ياء النسب جاز أن يكون رويا وجاز أن تكون وصلا .

الياء الساكنة الأصلية المكسور ماقبلها يصح جعلها رويًّا ويصح جعلها وصلا، ومثال جعلها رويًّا قول الشاعر من بحر المتقارب :

أشابَ الصغيرَ وأفْنَى الكَبِيـ ... ـرَ كَرُّ الْغَدَاةِ ومَـرُّ العَشِى

نَـرُوحُ ونَغْـدُو لِحَـاجَاتِنَـا ... وحَاجَـاتُ مَنْ عَاشَ لا تنقضى

تَمُـوتُ مَعَ الْمَـرْءِ حَاجَاتُه ... وتَبَقَى لَـهُ حاجَـةٌ ما بَقِى

وقد تحرك هذه الياء فتكون رويًّا أيضاً كقوله من بحر الطويل :

يقولون : لَيْلَى بالعـراق مريضةٌ ... فيا ليتنى كنتُ الطبيبَ المُدَاوِيَا

فشابَ بنو ليلى وشابَ بنو ابْنِهَا ... وحُرْقَةُ لَيْلَى فِى الْفُؤَادِ كَمَا هِيَا

٣ ـ أجاز بعضهم جعل واو الجماعة الضمير رويًّا مستدلا بقول مروان بن الحكم :

وهَلْ نَحْنُ إلا مِثْلُ مَنْ كَانَ قبلنا ... نموتُ كما ماتوا ونحيَا كما حَيُوا

وينقصُ مِنَّا كل يومٍ ولَيلةٍ ... ولا بُدَّ أن نلقى من الأَمْرِ مالَقُوا

والواو الساكنة المفتوح ماقبلها لاتكون الا رويًّا كقوله :

وأَرْوِى من الشعرِ شِعْرًا عَوِيصًا ... يُنَسِّى الرُّوَاةَ الَّذِى قَدْ رَوَوْا

وكذلك الواو المتحركة سكن ماقبلها أو تحرك، والواو المشددة لاتكون إلا رويًّا.

٤ ـ الهاء الأصلية فى الكلمة نحو: الشبه والمتشابه والواه يصح أن تكون رويًّا ويصح أن تكون وصلا على أن يلتزم ماقبلها، ووقوعها وصلا كثيراً كقوله من مشطور الرجز :

أُعْطِيت فيها طَائِعاً أَوْ كَارِهاً ... حَدِيقَـةً غلباءَ فِى جُـدَارِهَا

وفَرَسًا أُنْثَى وعَبْـدًا فَارِهًا

فإن سكن ماقبل الهاء أصلية كانت أو زائدة لم تكن إلا رويًّا كقوله :

قِسْ بالتجارِبِ أعقابَ الأُمُورِ كَمَا ... تَقِيسُ بالنَّعْلِ نعلًا حِينَ تَحْذُوهَا

أَمْوالُنَا لِذَوِى المِيرَاثِ نَجْمَعُها ... ودُورُنَا لِخَرَابِ الْمَوْتِ نَبْنِيهَا

٥ — كاف الخطاب ، أنت فيها بالخيار ، إن شئت جعلتها وصلا ولزمت الحرف الذى قبلها ليكون رويًّا ، وإن شئت جعلتها رويًّا ، والأحسن إذا جعلتها رويا أن تلتزم ماقبلها كقول على كرم الله وجهه :

إنَّ أَخَاكَ الحَقَّ مَنْ كان مَعَكْ   وَمَنْ يضر نَفْسَه لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا ريبُ الزمان صَدَعَكْ   شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

٦ — الميم إذا سبقتها الهاء أو الكاف يصح اعتبارها رويًّا لكن الأحسن التزام ماقبلها ، وقد جعلها بعض الشعراء وصلا ، ومن هذا قوله :

زُرْوَالِدَيْكَ وقِفْ على قَبْرَيْهِمَا   فَكَأَنَّنِى بِكَ قَدْ نُقِلْتَ إِلَيْهِمَا

ومنه قوله :

لبيكُمَا لبيكمــا هَــأَنَذَا لَدَيْكُمَا

أما بقية حروف المعجم فإنها تقع رويًّا على تفاوت فى الكثرة والقلة والندرة .

عيوب القافية

فيما تقدم بيان لحروف القافية وحركاتها ، ومايجب على الشاعر أن يلتزمه بذاته ، وما يجوز له أن يلتزم ببديل عنه .

فإذا بدأ الشاعر قصيدته بالردف أو التأسيس مثلا وجب عليه أن يلتزم ذلك فى القصيدة كلها ، فإذا خالف فى شىء مما يجب التزامه عد ذلك عيباً من عيوب القافية وقد أضاف العروضيون إلى هذه المخالفات بعض العيوب كالإيطاء والتضمين وإليك بيانهما :

الإيطاء : هو إعادة كلمة الروى لفظا ومعنى من غير أن يفصل بين اللفظين المكررين سبعة أبيات أو أكثر ، بشرط ألا يعذب الاستكثار من اللفظ فإذا عذب ذلك كان محببا ومقبولا كقول بعضهم :

محمد سَادَ النَاسَ كهلًا ويافِعاً   وَسَادَ على الأَمْلَاكِ أَيضًا مُحَمَّد

محمد ما أَحْلَى شمائلَه وَمَـا ألَذَّ حَدِيثـًا كان فيـه مُحَمَّد

ومثال الإيطاء المعيب قوله :

وواضعُ البيتِ فى خَرْسَاءَ مُظْلِمَةٍ تقيد العير لا يَسْرِي بِهَا السَّارِى

لا يَخْفِضُ الرزَّ عن أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا ولا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِى

التضمين : هو تعليق قافية البيت بما بعده بحيث تفتقر إليه فى الإفادة ، ومثاله قول النابغة من بحر الوافر :

وهُمْ وَرَدُوا الجفار عَلَى تَمِيمٍ وهُمْ أَصْحَابُ يوم عُكَاظ إِنِّى

شهدتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الودِّ مِنِّى

وقول الشاعر :

ولَيْسَ الْمَالُ فاعْلَمْـهُ بِمَـالٍ مِنَ الْأَقْـوامِ إلا لِلَّـذِىٌّ

يَنَـالُ بِهِ الْعَـلَاءَ ويَبْتَغِيـهِ لأَقْـربِ أَقْـرَبِيـهِ وَلِلْقَصِىٌّ

وقول الآخر :

كأَنَّ الْقَلْبَ ليلَةَ قِيلَ يُغْـدَى بِلَيْلَى الْعَـامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَـاةٌ غَـرَّهَا شَرَكٌ فباتَتْ تَجَـاذِبُه وقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

ومن الجائز قول الشاعر :

وما وَجْدُ أَعْـرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ

بِأَكْثَرَ مِنِّى لَوْعَةً غَيْرَ أَنَّنِى أُطَامِنُ أَحْشَائِى عَلَى مَا أَجَنَّتِ

والذى تميل إليه النفس أن ربط البيت بما بعده بل ربط القصيدة كلها بعضها ببعض شيء مقبول واقع فى كثير من النصوص المأثورة عن العرب ، وهذا رأى بعض العلماء السابقين فى بعض شواهد التضمين .

أما العيوب التى ترتبط بما قدمنا من حروف القافية وحركاتها فمنها :

١ — **الإقواء:** وهو اختلاف المجرى وهو حركة الروى المطلق بحركة تقاربها

فى الثقل وهى الكسر مع الضم وشاهد ذلك ماروى من قول النابغة :

مِنْ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أَو مُغْتَدِى عجلانَ ذَا زَادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ
زَعَمَ البوارحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبذاك خبرنا الغرابُ الأَسْوَدُ

وقد ذكرت أمهات الكتب أن النابغة حين سمع غناء بيتيه أصلح الإقواء فقال :

. . . . وَبِذَاكَ تَنْعَـابُ الغرابِ الأَسْوَدِ

ومن شواهد الإقواء قول حسان بن ثابت :

لا بأْسَ بالقَوْمِ مِنْ طُولٍ ومِنْ قِصَرٍ جِسْمُ البِغَالِ وأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
كأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُفَّتْ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فيهِ الأَعَاصِيرُ

٢ — **الإصراف :** اختلاف المجرى بفتح وغيره من الضم أو الكسر بأن تكون حركة حرف الروى فى البيت المتقدم فتحة ، وحركة حرف روى البيت الذى بعده ضمه أو كسرة ، ومثال ذلك قول الشاعر :

أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمْنَعُنِى عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءَ
فَفِى طَرْفِى عَلَى يَحْيَى سُهَادٌ وفى قَلْبِى عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ

وقول الآخر :

أَلَمْ تَرَنِى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِيحَتَـهُ فَعَجَّلْتُ الأَدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَـاتِهِ لَمَّـا أَتَتْنَـا رَمَـاكِ اللهُ مِنْ شَاةٍ بِدَاءِ

٣ — **الإكفاء :** اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كقول الشاعر :

بُنَىَّ إِنَّ الْبِرَّ شَىْءٌ هـيِّنُ
الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ

ومثله قول أبى جهل :

ما تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّى

بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سِنِّى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِى أُمِّى

٤ — **الإجازة:** اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كقوله :

أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ بِمِلْكِ يَدِى إِنَّ الكِفَاءَ قَلِيلُ
رَأَى مِنْ خَلِيلَيْهِ جَفَاءً وغِلْظَةً إِذَا قَامَ يَبْتَاعُ القَلُوصَ ذَمِيمُ

٥ — **السناد:** هو مخالفة مايجب أن يراعى قبل الروى أو بعده من الحروف والحركات ، كأن يوجد الردف فى القصيدة مثلا ثم يترك فى بعضها ، وكذلك التأسيس ، أو يختلف الحذو أو الإشباع أو التوجيه ، وفيما يلى تفصيل ذلك :

سناد التأسيس :

وهو أن يوجد التأسيس فى أبيات القصيدة ثم لايوجد فى بعضها كقول الشاعر :

لَوَ انَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمِ
إِذِ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَىَّ فُرُوجُها و إِذْ لِىَ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمُ

قافية البيت الثانى مؤسسة دون الأول :

سناد الردف :

هو أن يكون الردف فى أبيات القصيدة ثم لايوجد فى بعضها كقول الشاعر :

إِذَا كُنْتَ فى حاجةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ

البيت الأول قافيته مردوفة بالواو دون الثانى .

سناد الإشباع :

هو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين فى الثقل كالضمة والكسرة ، كقول الشاعر :

وَكُنَّا كَغُصْنَىْ بَانَةٍ لَيْسَ وَاحِدٌ يَزُولُ عَلَى الحَالَاتِ عَنْ رَأْىِ واحِدِ

تَبَدَّلَ بِى خِلاً فَخَالَلْتُ غَيْرَهُ ... وَخَلَّيْتُــهُ لَمَّا أَرَاد تَبَاعُدِى

وقد تختلف حركة الدخيل بالفتح والكسر فتكون مخالفة أشد من الأولى كقوله :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ ... فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُوزِ أُبَادِرُ

فَشَلَّتْ يَمِينِى يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا ... وَيَحْجُبُهُ عَنِّى الحديدُ الْمُظَاهَرُ

سناد الحذو :

هو اختلاف حركة ماقبل الردف بحركتين متباعدتين كالفتح وغيره كقوله :

لَقَدْ أَلِجُ الخِبَــاءَ عَلَى جَــوَارٍ ... كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُــون عِينِ

كَأَنِّى بَيْنَ خَافِيَتَىْ غُــرَابٍ ... يُرِيدُ حَمَامَةً فى يَوْمِ غَيْنِ

ومثله ما جاء فى معلقة عمرو بن كلثوم :

أَلا هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا ... وَلَا تُبْقِى خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

وَقَدَّدَت الأَدِيمَ لِراهِشِيهِ ... وَأَلْفَى قَوْلَهَا كذباً وَمَيْنَا

سناد التوجيه :

وهو اختلاف حركة ما قبل الروّى المقيد كقول روبة :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْ (الراء مفتوحة)

أَلَّفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِى الحَمِقْ (الميم مكسورة)

شَذَّابة عنها شَذَى الربعِ السُّحُقْ (الحاء مضمومة)

وهنا القاف هى الروى وقد اختلفت حركة الحرف الذى قبله كما ترى ولعلك

تذكر :

أن الإشباع هوحركة الدخيل .

وأن الحذو هو حركة ماقبل الردف .

وأن التوجيه هو حركة ماقبل الروى المقيد .

فهذه حركات ثلاث من حركات القافية يرتبط بها ثلاثة أنواع من السناد .
والنوعان الباقيان يرتبطان بحرفين من أحرف القافية هما الردف والتأسيس .
وأكثر هذه العيوب يمكن تحكيم الذوق الموسيقى فيها قبولا أو منعاً .

الضرورة الشعرية

قال ابن جنى فى الخصائص : سألت أبا على : هل يجوز لنا فى الشعر من الضرورة ماجاز للعرب أولا ؟ فقال : كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ، وما حظرته عليهم حظرته علينا ، وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا ، وماكان من أقبحها عندهم يكون من أقبحها عندنا ومابين ذلك يكون بين ذلك .

ولعلك على سابق علم بالضرورة الشعرية ، فهى فى أوجز تعريف : ما وقع فى الشعر مما لم يقع مثلُه فى النثر ، سواء كان الشاعر عنه مندوحة أولا ، لأن ما يخطر على بال الناظر فى الضرورة بعد الشاعر ليس بلازم أن يخطر على بال الشاعر عند الإنشاد .

وكان ابن مالك يرى أن الضرورة هى ما وقع فى الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة .

وقد علق أبو حيان على رأيه هذا فقال : لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين فى ضرورة الشعر ، فقال فى غير موضع : « ليس هذا البيتُ بضرورة لأن قائله متمكنٌ من أن يقول كذا » ففهم أن الضرورة فى اصطلاحهم هى الإلجاء إلى الشىء ، فقال : إنهم لا يلجئون إلى ذلك ؛ إذ يمكن أن يقول كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لأنه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب . وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة فى الشعر المختصة به ، ولا يقع فى كلامهم النثر ، وإنما يستعملون ذلك فى الشعر خاصة دون الكلام . ولا يعنى النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ،

وإنما يعنون ما ذكرناه ، وإلا كان لا يوجد ضرورة ، لأنه ما من لفظ إلا ويمكن الشاعرَ أن يغيره .

وفى الاقتراح للسيوطى : وقد اختلف الناس فى حَدّ الضرورة ، فقال ابن مالك : هو ما ليس للشاعر عنه مندوحة . وقال ابن عصفور : الشعر نفسه ضرورة ، وإن كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى .

والرأى أنه ربما كان ابن مالك متأثراً بالمبرد فيما كان يذهب إليه من اختلاف الرواية فى مثل قول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْـلان

فقد قال المبرد . ليس فى هذا البيت ضرورة وإنما الرواية هى :

من يفعل الخير فالرَّحْمَنُ يشكره والشـر بالشـر عند الله مثلان

وليس لنا أن نستحدث من ضرورات الشعر ما لم يسبق له نظير عن شعراء العرب، كما أنه لابد أن يكون للضرورة الشعرية وجه من وجوه العربية تخرج عليه .

وينبغى أن يقتصر فى الضرورة على ما يقيم وزن البيت ، أو يخلص من عيب من عيوب الشعر .

والضرورات لا تنحصر فى عدد معين ، لكن هناك أصولا ملتزمة من أصول العربية لا يجوز أن تخالف مهما دعت الضرورة ، فقد جازت مخالفات كثيرة فى الشعر — على ما سيأتى من أمثلة ، لكن تمتنع المخالفة التى ليس لها وجه ، فيمتنع مثلا — الرجوع إلى الأصل فى نحو : قام وباع ، وفى مضارعهما (يقوم ويبيع) ، وكذلك فى نحو : اصطبر واضطرب واطرد ، فلا يصح أن تلجئ الضرورة الشاعر إلى أن يقول : قَوَمَ وبَيَعَ وَيقْوُمُ وَيَبْيِعُ ، ولا إلى أن يقول : اصْتَبَرَ واضْتَرَبَ واطْتَرَدَ ، لأن هذه الأصول المقدرة لا يجوز الرجوع إليها عند الضرورة ، لأنها أصول مرفوضة عند العرب .

وتنقسم الضرورات الشعرية إلى حسن وقبيح :

فالحسن منها ما لا يستهجن . ولا يستثقل كصرف الممنوع من الصرف ،

وتنوين المنادى المستحق للبناء ، وقصر الممدود ومد المقصور .

والقبيح ما يستهجن ويستثقل كالعدول بالكلمة عن أصل وضعها ، والنقص من الكلمة أو الزيادة فيها ، أو إبدال حرف ليس من حروف البدل ، دون أن يدل على ذلك دليل ومن ذلك قول الحطيئة :

فيها الرِّمَاح وفيها كُلُّ سَابِغَةٍ جد لاءَ محكمةٍ من نَسْجِ سَلَّامِ

فإنه أراد سليمان عليه السلام ، لكنه عدل بالكلمة عن أصل وضعها فغيرها من صيغة إلى صيغة أخرى ، فلو عرض هذا على من ليس عنده علم ومعرفة ما فهم أن المقصود سليمان النبي الذي ألانَ اللهُ له الحديدَ .

أنواع الضرورة

قسم كثير من الباحثين الضرورة الشعرية إلى ثلاثة أنواع :

١ – ضرورة بالحذف .

٢ – ضرورة بالزيادة .

٣ – ضرورة بالتغيير .

١ – فللضرورة بالحذف أمثلة كثيرة منها :

(ا) قصر الممدود كما في قول الشاعر :

وشَطَّ بِفُرْقَتِهَا بَارِحٌ فَصَدَّقَ ذَاكَ غرابُ النَّوَى

وأَضْحَتْ بِبَغْدَان فى مَنْزِلٍ لَهُ شُرُفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَا

الأصل : دوين السماء ، ولكن الشاعر اضطر إلى قصرها فقال : « دوين السما » وكما فى قول الآخر :

فَهُمْ مَثَلُ النَّاسِ الَّذِى يَعْرِفُونَهُ وَأَهْلُ الْوَفَا مِنْ حادِثٍ وقَدِيمِ

الأصل : وأهل الوفاء ، ولكن الشاعرقال : « وأهل الوفا » بقصر الممدود .

ومثله :

لا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وإن طال السَّفَرْ   وإن تَحَنَّى كل عَوْدٍ ودَبِرْ(١)

(ب) ترخيم غير المنادى وأمثلته كثيرة منها قول امرئ القيس :

لَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ   طَرِيفُ بْنِ مَالِ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصَرْ(٢)

أراد : طريف بن مالك ، فحذف الكاف من آخر (مالك) ترخيماً فى غير المنادى لضرورة الشعر .

ومثله قول جرير :

أَلا أَضْحَتْ حِبَـالُكُمُ رِمَاماً   وأَضْحتْ مِنْكَ شاسعةً أُمَامَا

أراد : أمامة ، فحذف التاء من آخرها ترخيما فى غير النداء للضرورة .

(حـ) ترك تنوين الاسم المنصرف مع استحقاقه التنوين ، كما فى قول الشاعر :

ومـا كان حِصْـنٌ ولا حابِسٌ   يفـوقان مِرْدَاسَ فى مَصْرعِهِ

كلمة (مرداس) كلمة منصرفة حقها التنوين هنا لكنها منعت من الصرف لضرورة الشعر ، لأن البيت من بحر المتقارب والتفعيلة الثالثة فى الشطر الثانى هى (س فى مص) فالسين من كلمة مرداس توافق فى الوزن الفاء من (فعولن) ولابد أن يكون بعدها حركة ، لذلك امتنع التنوين هنا .

(د) حذف نون (لكن) فى قول الشاعر :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ   وَلَاكِ اسْقِنِى إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَافَضْلِ

الأصل : ولكن ، فلما اضطر الشاعر إلى حذف النون منها تغير رسمها .

(هـ) حذف نون (اللذان) اسم الموصول للمثنى المرفوع فى قوله :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا   قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلَالَا

الأصل : إن عمى اللذان ، فاضطر الشاعر إلى حذف النون فحذفها وجاز له

---

(١) العود : البعير المسن . ودبر البعير : جرح

(٢) الخصر : البرد

ذلك لأن ما قبل الكلمة مثنى وهو (عَمَّىَّ) وما بعدها فعل اتصل به ضمير المثنى العائد على اسم الموصول من صلته .

(و) حذف مجزوم « لم » كقول الشاعر :

وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللهِ إنَّ بِبَـابِهِ أَهْـلَ السَّيَالَةِ إنْ فَعَلْتَ وإنْ لَمِ

يريد : إن فعلت وإن لم تفعل ، فحذف الفعل المضارع بعد لم وهو لا يجوز إلا فى الشعر .

ومثله قول الآخر :

احْفَظْ وَدِيعتَكَ الَّتِى اسْتُودِعْتَهَا يومَ الأَعَازِب إن وَصَلْتَ وإنْ لم

أراد : وإن لم تصل ، فحذف مجزوم لم للضرورة .

٢ — وللضرورة بالزيادة أمثلة منها :

(ا) مد المقصود كما فى قول حسان بن ثابت :

قَفَـاؤُكَ أَحْسَنُ مِـنْ وجهـه وأُمُّكَ خَيْرٌ مِـنَ الْمُنْـذِرِ

(القفا) مقصور مؤخر العنق ، ولكن الشاعر مده فقال (قفاؤك) لضرورة إقامة الوزن .

ومثله قول الشاعر :

سَيُغْنِينِى الَّذِى أَغْنَاك عَـنِّى فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ ولا غِنَـاءُ

(الغنى) مقصور أيضًا ولكن الشاعر اضطر فمده .

(ت) صرف الممنوع من الصرف بتنوينه كما فى قول امرئ القيس :

ويومَ دخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عنيزةٍ فقالت : لَكَ الويلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِى

(عنيزة) ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ولكنه صرف للضرورة .

ومثله قول الشاعر :

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُم

(ظعائن) ممنوع من الصرف لأنه من صيغ منتهى الجموع ولكنه صرف للضرورة .

(حـ) تنوين المنادى المبنى فى نحو قول الأحوص :

سَلامُ اللهِ يا مطرٌ عَلَيْهَا ولَيْسَ عليكَ يا مَطَرُ السَّلَامُ

(مطر) الأولى منادى مستحق للبناء على الضم ، ولكن الشاعر اضطر إلى تنوينه فنونه . أما الثانية فقد جاءت على الأصل بالبناء على الضم .

(د) رد النون التى يجب حذفها للإضافة كما فى قول الشاعر :

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ والآمِرُونَه إِذَا ماخَشُوا مِنْ مُحْدَثِ الْأَمْرِ مُعْظَمَا

كان الوجه أن يقول : (والآمروه) لكنه رد النون اضطراراً مع الإضافة فقال : (والآمرونه) .

ومثله قول الآخر :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ والنَّاسُ مُحْتَضِرُونَه جَمِيعاً وَأَيْدِى الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُه

كان الوجه أن يقول : (محتضروه) بحذف النون لكنه ردها اضطراراً فقال : (والناس محتضرونه) .

(هـ) رد النون فى الأفعال الخمسة مع سبقها بأن الناصبة كما فى قول ابن الدمينة :

وَلِى كَبِدٌ مقروحةٌ مَنْ يَبِيعُنِى بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

أَبَى النَّاسُ وَيْحَ الناسِ أَنْ يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِى ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

الوجه أن يقول : (أن يشتروها) بحذف النون لكنه ردها للضرورة .

(و) زيادة حرف المد بعد الحركة القصيرة كما فى قول الفرزدق :

تَنْفِى يَدَاهَا الحَصَى فى كُلِّ هاجِرةٍ نَفْىَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

أراد : الدراهم والصيارف ، ولكنه أشبع الكسرة التى تقع قبل الآخر فتولدت منها ياء فصارت (الدراهيم والصياريف) للضرورة .

ومثله قول الشاعر :

أَعُــوذُ باللهِ مِنَ الْعَقْرَابِ   الشَّــائِلاتِ عُقَدَ الْأَذْنَــابِ

الأصل : من العقرب ، لكنه أشبع حركة الراء فتولدت ألف للضرورة .

(ز) زيادة (أل) فى التمييز كما فى قول الشاعر :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا   صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَاقَيْسُ عَنْ عَمْرِو

الأصل : (وطبت نفسا) لأن التمييز واجب التنكير عند البصريين ، ولكن الشاعر اضطر إلى زيادة (أل) فقال : (وطبت النفس) .

ومن ذلك زيادتها فى العلم كقوله :

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا   شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

٣ — وللضرورة بالتغيير أمثلة منها :

(ا) قطع همزة الوصل كما فى قول شوقى :

الإِشْـتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ   لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ والْغُلَوَاءُ

همزة الاشتراكيين التى بعد (أل) همزة وصل ، ولكن الشاعر اضطر إلى قطعها لإقامة الوزن .

ومثله قول الشاعر :

إِذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ   بِنَثٍّ وَتَكْثِيرِ الْوُشَــاةِ قَمِينُ

همزة الاثنين التى بعد (أل) همزة وصل قطعت للضرورة .

(ب) وصل همزة القطع كما فى قول الشاعر :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فى غَيْرِأَهْلِهِ   يُلَاقِ الَّذِى لَاقَى مُجِيرَامِّ عَامِرِ

همزة أم همزة قطع ، ولكن الشاعر وصلها للضرورة .

(حـ) تقديم المعطوف على المعطوف عليه كقول الشاعر :

أَلا يا نخلةً من ذات عــرقٍ   عَلَيْكِ ورَحْمَــةُ اللهِ السَّلَامُ

أراد : عليك السلام ورحمة الله ، فقدم المعطوف للضرورة .

(د) إظهار الكسرة على ياء المنقوص فى حالة الجر كقول جرير :

فَيَوْمًا يُوَافِينَ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِيٍ ... وَيَوْماً تَرَى مِنْهُنَّ غُولًا تَغَوَّلُ

(هـ) فك واجب الإدغام كقوله :

مَهْلًا أعاذل قد جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى ... أَنِّى أَجُودُ لأَقْـوامٍ وإِنْ ضَنِنُوا

تقضى القاعدة أن يقول (ضنوا) بالإدغام لكنه فلك للضرورة .

ومثله قول الشاعر :

الْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِىِّ الْأَجْـلَلِ ... الْوَاهِـبِ الْفَضْلِ الْوَهُوبِ الْمُجْزِلِ

ومثل هذا تختص بدراسته كتب النحو والصرف واللغة على أنه أفرد بالتأليف من عدد كبير من العلماء على رأسهم ابن عصفور .

تمرينات عامة

(ا) قطع الأبيات الآتية ، وعين بحر كل منها ، وما دخله من تغيير :

(ب) طبق ما درست من حروف القافية وحركاتها على كل بيت مما يأتى واذكر أسماءها وعيوبها :

وتَقْوَى الله خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ... وعِنْـدَ اللهِ لِلْأَتْقَى مَـزِيدُ

* * *

إذا ما طاف بالأرض ... شعاع الكوكب الفضِّى

إذا ما أَنَّت الريح ... وجاش البرق بالومضِ

إذا ما فتح الفجر ... عيون النرجس الغضِّ

بكيت لزهرة تبكى ... بدمع غير مرفضِّ

* * *

خُلِقْتُ عَيُوفاً لا أَرى لابنِ حُرَّةٍ عَلَيَّ يدًا أُغْضِى لها حِينَ يَغْضَبُ

* * *

والْعِشْقُ مَكْرُمَةٌ إذا عفَّ الْفَتَى عما يَهِيمُ به الغَوِيُّ الأَصْوَرُ
يَقْوَى به قَلْبُ الجبانِ ويَرْعَوِى طَمَعُ الحَرِيصِ وَيَخْضَعُ الْمُتَكَبِّرُ

* * *

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابًا

* * *

يا دِنْشَوَاىُ عَلَى رُبَاكِ سَلَامُ ذَهَبَتْ بِأُنْسِ رُبُوعِكِ الأَيَّامُ

* * *

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِى مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

* * *

إذا أَنتَ لَمْ تشربْ مرارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ وأَىُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُه
إِذَا كُنْتَ فِى كل الأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذِى لا تُعَاتِبه

* * *

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً واحذرْ صديقَكَ أَلْفَ مرهْ
فَلَرُبَّمَا انقَلَبَ الصَّدِيـ قُ فكَانَ أَعلمَ بِالمَضَرَّهْ

* * *

أَحْسِنْ إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسانُ

* * *

ما حَكَّ جِلْدَكَ مثلُ ظُفْرِك فَتَوَلَّ أَنْتَ جميعَ أَمْرِكْ
وإذا قَصَدْتَ لحاجةٍ فاقصدْ لمعترفٍ بقَدْرِكْ

أَيُّهَــذَا الشَّــاكِى وما بِكَ دَاءُ كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدَوْتَ عليلا
كُلُّ مَنْ يَجْمَعُ الْهُمُومَ عَلَيْــهِ أَخــذته الهموم أَخــذا وبيلا

* * *

أَعَيْنَىَّ جُــودَا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّــدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الجَــرِىءَ الْجَوَادَ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّــدا

* * *

لا تَلُمْ كَفِّى إِذَا السَّيْفُ نَبَا صَحَّ مِنِّى العَــزْمُ والدَّهْــرُ أَبَى
رُبَّ ساعٍ مُبْصِــرٍ فى سَعْيِهِ أَخْطَأَ التوفيــقَ فِيمَا طَلَبَــا

* * *

ما اسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِى مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّىَ مَهْرَهَــا مَوْلَاهَــا
وَأَغُضُّ طَرْفِى إِنْ بَدَتْ لِى جَارَتِى حَتَّى يُوارِىَ جَــارَتِى مَثْوَاهَا

* * *

تَزِينُ النِّسَــاءَ إِذَا مَــا بَدَتْ وَيُبْهَتُ مِنْ حُسْنِهَــا مَنْ نَظَر

* * *

واكذبِ النفسَ إِذَا حَــدَّثْتَهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلْ

* * *

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّهَا فلا عَزَّنِى خَــالٌ ولا ضَمَّنِى أَبُ
وَمَنْ تَكُنِ الْعَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الذِى يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

* * *

يَغِيبُ إذا غِبْتَ عَنِّى السُّرُور فَلَا غَــابَ أُنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِى

* * *

لَا تَسْـــأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ   فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

* * *

عَقِمَ النِّسَاءُ فما يَلِدْنَ شَبِيهَهُ   إِنَّ النِّسَـــاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ
نَزْرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ   ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

* * *

عِتَابٌ لَيْسَ يَنْصَرِمُ   وَحُبٌّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ
وجــاريةٌ بلِيتُ بِهَــا   كَأَنَّ بَنَانَهَا عَنَمُ

* * *

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ   وَغَـــدَا الشَّرِيفُ يَحُطُّـــهُ شَرَفُهْ
كالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ   سُفْلًا وتَطْفُو فَوْقَهُ جِيَفُـــهْ

* * *

يَعِيبُ السُّمَّ فِى الْأَفْعَى   وكُلُّ السُّمِّ فِى فِيـــهِ

* * *

إِنَّ الْمُعَلِّمَ والطَّبِيبَ كِلَيْهِمَا   لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فاصْبِرْ لدائك إِنْ جَفَوْتَ طَبِيبَهُ   واصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

* * *

فـــلا يَلُومَنَّ سِـــوَى نَفْسِهِ   مَنْ سَـــلَّطَ النَّـــاسَ عَلَى ثَلْبِهِ

* * *

إِذَا ذَهب الحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو   فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْحِمَارُ

* * *

خَـــدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسْنَاءُ   والْغَـــوَانِى يَغُـــرُّهُنَّ الثَّنَـــاءُ
أَتراهَا تَنَاسَتْ اسْمِىَ لمَّا   كَثُرَتْ فِى غَـــرَامِهَـــا الْأَسْمَاءُ

إنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَنِّي كَأَنْ لَمْ يَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ
نَظْرَةٌ فابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ فَكَلَامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ

* * *

مَا عَادَ يُجْدِي البكاءُ والحَزَنُ عَفَّى عَلَى ذَلِكَ الْهَوَى الزَّمَنُ

* * *

أَنَا لَنْ أَعُودَ إِلَيْكِ فارْتَحِلِي مَا عُدْتِ لِي أُسْطُورَةَ الْأَمَلِ

* * *

للإمام الشافعي رضي الله عنه :

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ مِنَ الأَنَامِ عَلَيْكَ مِنَّهْ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا واصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى القُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّهْ

* * *

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما تَشَاءُ
فلا واللهِ مافي العيشِ خيرٌ ولا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ المرءُ ما اسْتَحْيَا بخيرٍ وَيَبْقَى العُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

* * *

والله المستعان . . .

المحتويات

الموضوع	الصفحة

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ٤٠٨٤ /١٩٧٤

مطابع دار المعارف بمصر – ١٩٧٤
٧ /٤٧/ ٣

